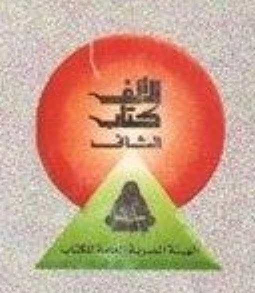


أ. دونالد نيكول

معجم التراجم البيزنطية

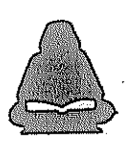
ترجمة وتعليق

أ.د. حسن حبشي

أ. دونالد نيكول

معجم التراجم البيزنطية

ترجمة وتعليق
أ.د. حسن حبشى
أستاذ كرسى التاريخ بجامعة عين شمس



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣

Prof. Donald Nicol

Dictionary of the Byzantine Empire

الألف كتاب الثانى

نافذة على الثقافة العالمية

المشرف العام

أ.د. سمير سرحان

رئيس التحرير

أ.د. محمد عنانى

مدير التحرير

عزت عبد العزيز

المشرف الفنى

محسنة عطية

سكرتير التحرير

هند فاروق

تصحيح

محمد حسن

بدر شفيق

فهـــــرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الترجمة العربيـة

تحتل بيزنطة مكانة مرموقة فى تاريخ البشرية بما أدان به شعبها اليونانى أو الاغريقى الانسانية من حضارة وثقافة وفلسفة وفن • وما كان لهذا الشعب من أمجاد نيرة لم تقتصر على حدوده الجغرافية ، هـذا الى جانب ان « بيزنطة » تعتبر امتدادا للامبراطورية الرومانية القديمة ذات الحضـارة الكبيرة ، ثم انفردت بيزنطة من ناحيـة الوجود بعد هذه الامبراطورية باستمرارية حضارية نبعت من صميم شعبها منذ القديم •

ولقد ظلت هذه الدولة البيزنطية لمدة جاوزت أحد عشر قرنا من الزمان ونصف قرن ، وشهدت أحداثا ضخمة حتى استولى عليها السلطان العثمانى محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ واقام على ثراها دولة جديدة له ولخلفائه عرفت بالدولة العثمانية ، وكانت هذه الدولة الجديدة جديدة فى دينها ومعالمها ، مغايرة للوجود السابق لها فى كل شىء ، وعاشت حتى أزاليا سنة ١٩٢٤ م كمال أتاتورك ليقيم بدلا منها دولة علمانية •

وكان لبيزنطة علاقات بالدول المجاورة لها والبعيدة عنها على السواء ، مما ترتب عليه قيام تبادل حضارى ، كما أدى الى خصـومات ترجع الى أسباب شتى ، ولم تنقذها المسيحية ــ حتى بعد أن اتخذتها دينا رسميا ــ من أن تكون عرضة لاحتكاكات حربية حتى مع جيرانها المسيحيين لا سيما الغربيون ، ووصل هذا الاحتكاك الى حد تعرضها لهجمة ضارية عدوانية سنة ١٣٠٣م فيما عرف بالحرب الصليبية الرابعة فكانت هذه السـنة بداية النهاية لهذه الامبراطورية • والواقع أن التاريخ البيزنطى فى شتى مراحله كان سجلا لحروب منذ القديم بدءا بدولة الأكاسرة ومرورا بالدولة

الاسلامية وانتهاء بهجوم أزالها ككيان مسيحى سياسى ، وأدى هذا الهجوم الى تغيير كثير من معالم الحياة فيها تبعا لتبدل الأوضاع وان لم يستطع هذا التغيير أن يمحو نشاط شعبها اليونانى .

لقد عاشت الدولة أو الامبراطورية البيزنطية عمرا طويلا وكانت لها علاقات شتى ، وانجبت رجالا كثيرين ونساء كثيرات فى شتى المجالات السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية ممن يتضمن بعضهم وبعضهن هذا المعجم الوجيز .

لقد كانت الدولة البيزنطية تشكل حلقة اتصال بين الشرق الآسيوى وافريقية وبين اوربة ، ثم كانت نقطة انتقال يوم تأسست القسطنطينية ، ويوم اتخذ قسطنطين الأول المعروف بالكبير (٣٢٤ ـ ٣٣٧م) المسيحية دينا رسميا ، ونرى منذ ذلك الحين ـ تبعا للوضع الجديد ـ ظاهرة مستحدثة هى كثرة المجامع الدينية التى أخذت تكثر ، وقل ان عرف بلد بكثرة معالمه الكنسية مثل بيزنطة فى تاريخها الطويل ، وكانت الاختلافات والمتناقضات عقائدية الجوهر وبعضها كان قائما على تفسير النصوص الدينية ، مما أتاح فرصة لحدوث منازعات بين الكنيستين الشرقية التى تمثلها كنيسة القسطنطينية والكنيسة الغربية التى تمثلها كنيسة روما ، مما أدى الى صراع طال أمده بين الاثنتين .

لقد كان لشعب اليونان أنشطته المتعددة ما بين فكرية واجتماعية وعمرانية ، فازدحم التاريخ البيزنطى بالعديد من الشخصيات ـ رجالا ونساء ـ ممن ساهموا فى وضع التاريخ البيزنطى ، وازدحمت صفحات كتاب هذا التاريخ بأسمائهم تبعا لأعمالهم ، التى قد تختلط فى ذهن الناظر فى تاريخ بيزنطة ويجعل الأمر عسيرا أمام الباحث والطالب لا سيما العربى اللسان ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى ثبت يجمع جهد المستطاع أكبر قدر من التراجم لمن أسهموا فى صنع هذا التاريخ ، ولقد استرعى انتباهى ـ دارسا ومدرسا للتاريخ البيزنطى ـ مدى ما يعانيه القارىء العربى من مشقة فى معرفة أعلام هذا التاريخ واجتهادات هؤلاء الأعلام ومجالات أنشطتهم وأعمالهم ، الأمر الذى يفضى الى الضرورة الملحة

لوجود معجم فى العربية يسترشد به من يهتمون بهذا التاريخ حتى يكونوا أقرب ما يكونون الى هذا المجال التاريخى الفسيح ، ومن هنا كان اختيارى لهذا المعجم الذى أقدمه الى القارىء العربى ليكون تعريفا ـ وان كان موجزا ـ ينفذ منه هذا القارىء الى عالم هؤلاء الذين احتوى المعجم على ترجمات ـ ولو قصيرة ـ لهم ، واستهدفت من وراء هذا المعجم أن يذلل الصعب فيما قد يلقاه الباحث من صعوبات فى الوقوف على بعض هؤلاء الأعلام لا سيما وقد ترجمت الى العربية ، كما أعدت ترجمة ما ساعدنى الزمن علي ترجمته من المصادر الأولى للتاريخ البيزنطى مما كتبه المؤرخون البيزنطيون من أمثـــال بروكوبيـــوس Procopius وأنا كومنينـــا Anna Comnena وبسيللوس وبرينيوس الصغير وكناموس Cinnamus وخونياتس noniatos، ، وكل منهم كتب عما شاهده بنفسه من الأحداث التى ضمنها كتابه ، بل ان منهم من ساهم فيها الى حد ما ، وكانوا شهود عيان ولا ينبئك ـ كمـــا يقول المثل ـ مثل خبير ، ولابد لقارىء هؤلاء البيزنطيين فى العربية من معجم يعرف بهم ويوضح للقارىء العربى ما يبهم عليه من هذه الشخصيات حتى فى النطق السليم بأسمائهم ٠

ولقد اتبعت نسقا يخالف الأصل الذى ترجمت عنه اذ قسمت هذا المعجم الى اباطرة القسطنطينية والى اباطرة وحكام المنفى والى بطـاركة القسطنطينية ٠ ثم أفردت للشـــعب قســـما مستقلا بذاته حوى الكتاب والفلاســـفة والعلماء والرياضيين والحكماء والقادة وكذلك رجال المجتمع بطبقاتهم المختلفة ، بل وفيهم رجال من قاع هذا المجتمع ولكن كانت لهم أعمالهم ، ذلك أن هؤلاء جميعا ساهموا فى صنع هذا التاريخ البيزنطى سواء أكانت هذه المساهمة مما يستحقون عليها الحمد أو الملامة ، فالمجتمع ـ أيا كان هذا المجتمع ـ خليط : فيه الطيب والردىء ، وفيه الصـــالح والطالح ، وفيه المؤمن والكافر ، وفيه الصادق والمنافق ، وفيه الرفيع والهابط ، أى أن هذا المعجم كتاب يرسم صـــورة صـــادقة للمجتمع البيزنطى ٠

أما وقد قدمت للمعجم بهذه العجالة فان هناك عجالة ثانية لابد منها وهى تقديم نبذة عن اليونان : شعبا وبلدا منذ القديم حتى بداية العصر

الوسيط ، وأراها نبذة لا فكاك ولا مناص منها للقارىء حتى يعرف أى أرض يسير عليها مع هؤلاء الذين اشتملت عليهم هذه التراجم القصار ، وحتى يدخل وعنده خلفية عن واقع ما سوف أقدمه من أعمال كبار مؤرخى هذا العصر البيزنطيين التى ترجمتها وأرجو أن ترى هذه المصادر النور وهى مصادر تترجم الى قراء العربية لأول مرة .

ان جذور الشعب الاغريقى أو اليونانى أو الروم ـ كما تسميه المراجع العربية أو الهيلينى ـ ممتدة فى أعماق التاريخ ، وأن موقع بلاد اليونان جعلها حلقة وصل بين اليونان ذاتها وبين ما حولها فى كل آسيا وأوروبة وافريقية ، واصبحت اليونان بهذا الوضع أيضا معبرا الى جنوب ووسط أوروبة ، وكان لهذا الوضع أثر آخر هو أن الاغريق كانوا على اتصال بثقافات الكثيرين ، ولما كان أهلها ملاحين مهرة فى ركوب البحر فقد جعلهم ذلك يطلون على عالم سحرى أوجده خيالهم الخصب تمثل فيما تركوه من أساطير لم يبلها مر القرون الطوال ، بل يجد الناس فيها كلما طالعوها عبق الخيال وسحره .

☆☆☆

كان وقوع بلاد اليونان فى موقع يتصل بالمياه جعلهم يتخذون من مياه هذه البحور معابر توصلهم ـ عبر البحرين الايونى والايجى ـ الى نواح كانت مراكز أخذ وعطاء ، وكانت هناك بالتالى هجرات شعوبية مما أدى الى ظهور لهجات ، ونطالع فى تاريخ هذه الفترة السحيقة القدم أماكن اندثرت فى القرنين الثانى عشر والحادى عشر قبل الميلاد ، كذلك وجد اليونان لهم طرقا بحرية الى رودس وقبرص وبامفيليا وليسيبوس ، ثم انحدروا منها ـ برا : حينا وبحرا حينا آخر ـ الى الشرق .

وعرف اليونان ـ قبل غيرهم ـ ما تآلف المؤرخون على تسميته بدولة المدينة City-State والتى قد تفسر بأنها دولة ذات سيادة مستقلة على نواح تخضع مباشرة لها ، كما أقاموا هـذا النمط من الدول أو الحكومات خارج بلادهم ، فشهد القرن السابع قبل الميلاد (٦٠٠ ق٠م) العديد من هذه الدول التى يذهب البعض للقول بأنها جاوزت المئات فى مناطق كثيرة كان يغشاها اليونان فهى تطل على البحرين الأبيض والأسود مما أدى الى انتعاش التجارة .

ومن البديهيات المعروفة التى لا تتحمل جدلا أن انتعاش التجارة لابد وان يؤدى الى ايجاد طبقة من الأهالى ، جديدة فى كل شىء لعل أكبر ما يميزها عن سابقتها هو أنها تستظل بالديمقراطية ، ويؤدى هذا الأمر بطبيعة الحال ـ لا سيما كما ظهر فى اليونان ـ الى ظهور الطبقة الوسطى ، ومن ثم يتمخض هذا التطور الاجتماعى عن ظواهر ثقافية مست جوانب الحياة العامة عند اليونان وعند من اتصلوا بهم بشكل أو بآخر .

على أن الطبيعة الانسانية والمطامع الشخصية التى لازمت الانسان وتمثلت فى هابيل وقابيل وكانت رمزا تجسم فيما بعد فى الحروب ـ أيا كانت دوافعها أقول ان هذه الطبيعة أدت الى اضطراب الهدوء فى بلاد اليونان فاستمرت هذه الحروب عقدين من الزمان (٤٩٩ ـ ٤٧٥ ق٠م) والتى عرفت بالحروب الفارسية التى تمثل نزعة الشر والعدوان .

على أن حب اليونان للحرية أدى الى قيام بعض المدن الاغريقية الموجودة فى آسيا الصغرى بمحاولة التحرر من نير الفرس الذين كانوا يستعمرون هذه المدن ويفرضون عليها وعلى من فيها ما لا يستقيم والحياة الحرة ، واذ كان الاغريق مطبوعين على عشق الحرية والحفاظ على سلامتها فلا عجب اذا ما ثار الاغريق الموجودون فى مدنهم « الأيونية » بآسيا الصغرى ، وكانت ثورتهم انتفاضة عارمة ضد الاضطهاد الفارسى وحكم الطغاة مما أثار غضب الفرس غضبا شديدا تمثل فى قيام « دارا » بحشد قواه وضرب هذه الانتفاضة ، ولم يتورع عن استعمال أقسى العنف والشدة . على أنه لحقت بالفرس نكبة تمثلت فى غرق أسطولهم من جراء عاصفة هوجاء ، وتلتها هزيمة نكراء لحقت بجيش « دارا » فى سهل ماراتون امام نجدات جاءت الى الثوار الاغريق من أثينا على وجه الخصوص مما ترتب عليه هذه الضربة الدامية التى لم يكن الفرس يتوقعونها ، والتى أدت الى ركون الفرس الى الهدوء فترة عشر سنوات أتاحت للاغريق أن يفكروا تفكيرا محسوبا فيما يعود عليهم بالنفع فانصرفوا الى تقوية بحريتهم وبنوا أسطولا يونانيا ضخما ..

على أن هذا الهدوء لم يكد يمر الا وقد فكر الفرس فى الانتقام من اليونان فقـام كسرى فارس الجديد « أجزرسيس » ليبطش بهم وكان بطشه شديدا وجبارا فخرب بعض مدنهم ، وامتد التدمير الى مبنى من أهم المبانى التى يعتز بها اليونان وهو الاكروبوليس فى أثينا فأحرقه ، مما ترك فى نفوس الاغريق جرحا ما كان له أن يندمل الا بضربة يونانية ، فكانت هذه الضربة من جانبهم فى « سلاميش » حيث اغرق اليونان مائتى بطسة من أسطول « اجزرسيس » ، فأدمت الضربة نفوس الفرس ، ولكن البادىء أظلم ..

لقد دلت هذه الصحوة من جانب الاغريق على أنهم قد واتتهم صحوة قوية ترتب عليها ظهور أثينا كقوة بارزة وارتقاؤها معارج السطوة والنفوذ، وأصبح لها من السلطان الحربى ما تمثل فى قيام جيش لم يكن يماثله فى قدرته سوى جيش اسبرطة .

ومهما يكن الأمر فان تطور الأحداث بوأ أثينا ذروة القوة ، فراح من حولها ينظرون اليها نظرة الاحترام ، وتسابقت القوى المختلفة الى خطب ودهـا ومحـاولة محالفتهـا محالفـة اسـفرت عن تأسيس عصـبة كان هدفها حماية أثينا من خطر الفرس ومن غارات يقوم بها القراصنة ، كما أن « بركليز » بذل جهدا كبيرا فى اقامة المبانى فى أثينا ، كما انتعش الأدب وصارت للفكر صولة ودولة ، تمثلت فى أعمـال « سوفوكليس » و « أخيل » وغيرهما ، وما تركه سقراط وهيرودوت ، واشتدت الحركة الفكرية وأدت الى ابداع عظيم فى شتى مرافق الحياة ، وصارت أثينا فى الذروة من شـتى النواحى وأصـبحت لها الزعامة الفـكرية والتشريعية والحربية ، غير أن ذلك أثار غيرة غيرها من المدن لا سيما « اسبرطة » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل بدت الطبيعة وكأنها تقف الى جانب الناقمين عليها فضربها الطاعون وكان من ضحاياه « بركليز » ، وهددتها أخطار لم تكن تتوقعها ، هذا الى جانب المنـازعات الداخلية بين المدن اليونانية ومحاولة بعضها ضرب البعض الآخر .

في وسط هذه الاعاصير الكاسحة ظهرت فى الساحة اليونانية قوة جديدة تمثلت فى نجاح فيليب الثانى المقدونى فى لم شمل المقدونيين ومدنهم وجمعها فى اطار واحد ، وكان من نتائج حركته هذه خروجه عام ٣٣٨ ق٠م ٠ على رأس جيش من هذه القوى الصغيرة المبعثرة بعد أن لم شتاتها وزحف به على بلاد اليونان وصار الحاكم المطلق ، وكان فى هذه الحركة من جانبه ايذان بقوة الاغريق ، ثم ان امظروف ساعدت فيليب المقدونى على أن تؤتى هذه الحركة من جانبه ثمارها حين مات ولحقه ابنه الاسكندر الذى اشتهر فى التاريخ بفتوح أجبر بها الجميع من أهل عصره وما تلاه من العصور حتى اليوم على أن ينعتوه بالفاتح العظيم ، ومجده الناس تمجيدا يدل على أنه فتح صفحة جديدة تبعث على الاحترام ، وكان المقادير أرسلته عام ٣٣٤ ق٠م ــ وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره لأن يثأر لبلاده من الطغيان الذى أنزله الفرس بهم ، فزحف على العاصمة ولم يضع السيف حتى اقتحمها ودخل البلاد غازيا وأحرق قصر « دارا » الثالث ومرغ أنف خصمه فى التراب ، وأخذته نشوة الانتصار ، فلم يكن يخرج من معركة الا الى معركة ٠

غير أن استمراره فى الحروب رغم احرازه النصر أنهك جنده فملوا القتال بعدما طال ما يقرب من عشرة أعوام ، وانعـــكس هذا الملل فى تمردهم تمردا أرغمه على محاولة الرجوع ، ولكن سرعان ما وافاه أجله فى « بابليون » ، وانقضت حياة هذا البطل الشاب وهو لايزال فى الثانية والثـــلاثين ٠

مات الاسكندر ولكنه ترك فى سمع جيله والأجيال التالية دويا رائما ما له من زوال ٠

اذا كان الاسكندر الذى نعته الناس والتاريخ بالأكبر قد مات فقد تقاسم مملكته الفسيحة قواده وكانوا ثلاثة استقل كل واحد منهم بمملكة اصطفاها لنفسه لا يشاركه فيها أحد ، فقامت مملكة بطلمية افريقية فى مصر ، وقامت الى الشرق منها مملكة سلوقيا ، وقامت فى بلاد اليونان ذاتها مملكة عرفت بالمملكة الأنتيجونية ٠

وقد يقول البعض ان فى قيام هذه الممالك اشارة صريحة وتعبيرا واقعيا على ضعف اليونان ، وقد يكون فى ذلك بعض الحق ولكن الحق الأكبر هو أن هذه الممالك التى بترت من مملكة الاسكندر الأكبر انما كانت مراكز وهاجة حية لنشر الثقافة الهيلينية ، وظهر ذلك فى التراث اليونانى الذى كانت الاسكندرية أكبر مراكزه فى عالم ذلك اليوم البعيد بل وفى عالم غده الذى استمر قرونا عدة · ولقد أقام البطالمة صرحا لهم فى مصر ورثته بيزنطة ، واستمر هذا الصرح عاليا وقائما فى الوجود حتى جاء العرب وفتحوا مصر فكانت حضارة جديدة ، وظهر تاريخ جديد كل الجدة ·

★★★

وبعد ، فهذه لمحة خاطفة نقدم بها تعريفا بين يدى هذا المعجم فى ترجمته العربية ليواصل قارئه مسيرة التاريخ البيزنطى من القديم حتى نهاية المعجم بانتهاء الامبراطورية البيزنطية من أرض اليونان فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى والربع الأخير من القرن التاسع الهجرى ·

اول يناير ٢٠٠٣ | د/ حسن حبشى

◦ بطاركة القسطنطينية



ابيفانيـــوس

٥٢٠ ـ ٥٣٥ م

ظل ابيفانيوس Epiphanius بطركا للقسطنطينية من ٥٢٠م حتى ٥٣٥ م وكانت مهمته شديدة الصعوبة كأول بطرك يعتلى عرش البطركية زمن جستنيان الامبراطور الذى كان شديد التمسك والاعتزاز بمكانته الذاتية ، اذ كان يعتبر نفسه رأس الكنيسة .

ولما كانت سنة ٥٢٠م بعث ابيفانيوس الى البابا برسالة تضمنت ايمانه ، ويؤكد فيها تمسكه بالعقيدة الارثوذكسية الصحيحة كما أقرها مجمع خلقدونية ، ويندد فيها بالهرطقة المونوفستية .

وكانت وفاة « ابيفـــانيوس » فى يونيو ٥٣٥م ، وخلفه البطريرك « انتيموس » .

اتيـــكوس

٤٠٦ ـ ٤٢٥ م

اعتلى « اتيكوس » Atticus بطركية القسطنطينية من ٤٠٦ م حتى ٤٢٥ م ، وهو أرمنى الأصل انخرط فى سلك الرهبنة وتدرج فى سلمها منذ صغره حتى صار البطريرك بعد موت « ارساكيوس » الذى يبدو أنه حاك مؤامرة ضد « يوحنا » الأول « خريسوستوم » .

ولقد أدى انتخابه بعد شهور قلائل من هذه المؤامرة الى تعميق الهوة داخل الكنيسة حتى لقد اضطر رغم أنفه الى تعديل مفهوم « خريسوستوم » ٠

وكانت وفاته يوم الخامس من أكتوبر سنة ٤٢٥م ، وخلفه على الكرسى البطركى « سليسنيوس » Sisinnius الأول ٠

اثناسيوس الأول

١٢٨٩ ـ ١٢٩٣

و ١٣٠٣ ـ ١٣٠٩

تولى « اثناسيوس » Athanasius الأول بطركية القسطنطينية من ١٢٨٩ حتى ١٢٩٣ م ، ومن ١٣٠٣ حتى ١٣٠٩ وكان راهبا شديد التمسك برأيه معتدا به ، وقد عينه الامبراطور « اندرونيكوس » الثانى بالايولوجس فى هذا المنصب ، وجلبت عليه حماسته الاصلاحية ضررا بليغا أرغمه على أن يخلع نفسه من البطركية فى أكتوبر ١٢٩٣ ٠

على أنه فى يناير ١٣٠٣ (بعد وقوع الزلزال المدمر) التمس منه الامبراطور العودة الى ما كان بيده ٠ وكان اعجاب الناس به شديدا ، وأحبوا منه أعماله الخيرة التى كان يسديها الى فقراء المدينة لا سيما نحو اللاتين الفارين من وجه الترك ٠

وكان الامبراطور فى أكثر الأحيان مأخوذا به ، أما الأساقفة ورجال الدين فلم ينظروا بعين الرضا الى تزمته الشديد ولا الى دعواه المتكررة للندم والتوبة مما حمله على أن يعود مرة أخرى مما أدى الى غضب رجال الدين فتنحى عن منصبه فى سبتمبر ١٣٠٩ ، واعتكف فى أحد الأديرة ٠

وقد وصل الينا بعض من رسائله التى كان يرسلها الى الامبراطور والى سواه من كبار موظفى الدولة وهى تتضمن آراء فريدة تدل على عمق تفكيره ، كما نستدل منها على مظاهر الحياة فى عصره من نواحيه السياسية والاجتمـــاعية .

ارســـــاكيوس

٤٠٤ ـ ٤٠٥

كان أرساكيوس Arsacius اخا للبطرك نكتاريوس Nectarius ولما شلح يوحنا الأول خريسوستوم سنة ٤٠٤ اختير « أرساكيوس » ليحل محله على الرغم من أنه كان كهلا قد تقدم به العمر وبلغ حدا كبيرا من الشيخوخة اذ كان فى الثمانين من عمره .

وقــد مات « أرساكيوس » فى نوفمبر ٤٠٥ وحل « اتيــكوس » محـــله .

ارســـينيوس

١٢٥٤ ـ ١٢٦٠م

و ١٢٦١ ـ ١٢٦٤ م

هو ارســينيوس اوتوريانوس Arsenios Autorianus بطـــرك القسطنطينية من ١٢٥٤ حتى ١٢٦٠ ، ومن ١٢٦١ حتى ١٢٦٤ وكان الذى عينه فى هذا المنصب هو « تيودور لاسكاريس » سنة ١٢٥٤ .

ولما أصبح البطرك تم على يده تتويج ميخائيل الثامن امبراطورا مشاركا ليوحنا الرابع لاسكاريس فى « نيقية » ، كما تم على يده أيضا بعدئذ تتويج ميخائيل الثامن امبراطورا منفردا لا يشاركه مشـــارك فى القسطنطينية سنة ١٢٦١ ، وان كان هو الذى أصدر فيما بعد قرار الحرمان

ضد ميخائيل هذا ذاته بسبب معاملته ليوحنا الرابع ، بيد أنه شلح فى سنة ١٢٦٤ ٠

وقد أسفر عمله عن ظهور طائفة قوية فى الكنيسة البيزنطية عرفت بالأريوسينيسية ، وقد رفض أعضاؤها الاعتراف بأحد من البطاركة اللاحقين وظلوا فى شقاق حتى سنة ١٣١٠ ٠

أكاكيـــوس

٤٧٢ ـ ٤٨٩

تولى « أكاكيـــوس » Acacius كرسى البطركية بالقسطنطينية فى وقت كانت الكنيسة الشرقية منشقة انشقاقا عميقا وكان النزاع مستحكما أشد الاستحكام حول العلاقة بين طبيعتى المسيح الناسوتية واللاهوتية ، ذلك أن المونوفستيين الذين يعتقدون أن الاثنتين واحدة قد اعتبرهم مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ كفارا ووسمهم بهذه السمة ، لكنهم ظلوا رغم ذلك الدمغ قوة سياسية ودينية فعالتين فى مصر والشام ٠

ولما كانت ســـنة ٤٧٥/٤٧٦ استجـاب اكاكيوس للمغتصـب « بازيليكوس » المونوفستى ، وفى سنة ٤٨٢ نراه يســـاعد الامبراطور « زينو » فى التوصل الى صيغة توفيقية عرفت بالهينوتيكون Henotikon أو مرسوم الوحدة ٠

ولقد وافق على هذه الصيغة بطريرك الاسكندرية والقدس ، تم من بعد ذلك بطرك انطاكية ٠ أما بابا « فيليكس » الثالث فقد رفضها رفضا باتا وأصدر قرار الحرمان واللعنة ضد « أكاكيوس » الذى قابل الهجوم بهجوم ضار مثله ٠

ولقد عرف الشقاق الذى نجم عن ذلك داخل الكنيســـة العالمية بالشـــقاق الأكاكيوسى ، وأحدث جرحـا لم يندمل حتى اعتلى العرش

جستنيان الأول سنة ٥١٨م وحينذاك قضى كل من البابا والبطرك على اسم « أكاكيوس » بالنسيان ٠

وكانت وفاة « أكاكيوس » فى نوفمبر سنة ٤٨٩ ، وخلفه ترافيتاس Travitas وان بقى عاما واحدا فقط ، ثم جـاء يوفيميوس Euphemius (٤٩٠ ـ ٤٩٦م) ٠

ألكسيوس الستوديتى

١٠٢٥ ـ ١٠٤٣

كان الكسيوس الستوديتى Stoudites رئيسا للدير الذى نسب هو اليه وهو دير « ستوديوس » Stoudi الموجود بالقسطنطينية ، وقد نصبه الامبراطور بازيل الثانى بطركا سنة ١٠٢٥ ولكن ما لبث بازيل أن مات بعد قليل ٠

وقد أخلص هذا البطرك فى تأييده للأسرة المقدونية ممثلة فى الامبراطورتين تيودورا وزوى Zoe وان لم يوافق على زواج « زوى » للمرة الثالثة من قسطنطين التاسع ٠

كان البطرك ألكسيوس الستوديتى شديد المراعاة والاهتمام بالنظام الديرى وباللاهوت ، قوى التمسك بالقانون الكنسى لاسيما فى الولايات الشرقية ، كما كان عنيفا فى قضائه على الهرطقة ٠ وكانت وفاته فى فبراير ١٠٤٣ وخلفه البطرك ميخائيل الأول « كيرولاريوس » Keroullarios ٠

اناتوليوس

٤٤٩ ـ ٤٥٨

ظل « اناتوليوس » Anatolius بطركا للقسطنطينية من ٤٤٩ حتى ٤٥٨ ، وقد تم تعيينه بعد موت « فلافيان » ويبدو أنه كان أول بطرك قدر له أن يرأس تتويج امبراطور فى القسطنطينية وأعنى به « ليو » الأول

سنة ٤٥٧ ، وقد تحول الاحتفال الدينى منذ ذلك الحين ليكون احتفالا مدنيا وعسكريا أيضا ٠

اناستاسيوس
٧٣٠ ـ ٧٥٤ م

كان أناستاسيوس Anastasius بطركا للقسطنطينية من ٧٣٠ حتى ٧٥٤ ، وكان تابعا للبطرك « جيرمانوس » الأول الذى تنحى عن وظيفته سنة ٧٣٠ احتجاجا على السياسة اللاأيقونية التى انتهجها الامبراطور ليو الثالث ، وعلى الرغم من أن البابا أصدر ضده قرار الحرمان لطاعته لأمر مولاه الامبراطور الا أنه استمر فى وظيفته كبطرك حتى وافاه أجله فى يناير ٧٥٤ ، وقد خلفه قسطنطين الثانى ٠

أنتونيوس الأول
٨٢١ ـ ٨٣٧ م

كان أنتونيوس الأول كاسيماتاس Antonios Kassimataas بطركا للقسطنطينية من ٨٢١ حتى ٨٣٧ ، وكان قد تولى قبل هذا أسقفية سيلايون Syllaion فى بامفيليا وكان من الشخصيات القيادية البارزة فى المجمع الذى عقد فى القسطنطينية والذى تقرر فيه عودة الأيقونية ٠

ولقد اختاره الامبراطور ميخائيل الثانى بطركا اثر وفاة تيودوسيوس سنة ٨٢١ ، ثم قدر له أن يموت بعد وفاة الامبراطور بثمانية أعوام وذلك فى يناير ٨٣٧ ٠ فخلفه يوحنا السابع الجراماتيقى ٠

أنتونيوس الثانى كاولياس
٨٩٣ ـ ٩٠١ م

تولى أنتونيوس الثانى « كاولياس » Kauleas بطركية القسطنطينية من ٨٩٣ حتى ٩٠١ ، وكان تعيينه فى هذا المنصب بتأييد من الامبراطور ليو السادس بعد وفاة ستيفن الأول سنة ٨٩٣م ٠

ولما كان أنتونيوس الثانى هذا صادقا فى زهده فقد نجح فى اعادة العلاقات الطيبة بين القسطنطينية وروما ، كما نجح فى تدعيم السلام داخل الكنيسة بعد تلك الزوابع العاصفة التى نجمت عن الانشقاق الفوتيانى .

وقد أدرجته الكنيسة فى عداد القديسين ، وترجم له أحد معاصريه وهو « نقفور فيلوسوفس » Philosophos .

انتونيوس الرابع
١٣٨٩ ـ ١٣٩٠م
و ١٣٩١ ـ ١٣٩٧ م

تولى بطركية القسطنطينية مرتين احداهما فى الفترة من ١٣٨٩ حتى ١٣٩٠ والثانية من ١٣٩١ حتى ١٣٩٧ ، وهو الذى قام بتتويج الامبراطور مانويل الثانى بالايولوجس بالقسطنطينية فى فبراير ١٣٩٢، وكان له نشاط كبير فى طلب المساعدة ضد الأتراك فراح ينشدها من بولندة والمجر وروسيا ، كما اشتهر على وجه الخصوص بتأنيبه الشديد لبازيل الأول دوق موسكو الكبير بسبب امتناعه عن ذكر اسم الامبراطور البيزنطى فى طقوس القربان المقدس .

انتيموس
٥٣٥ ـ ٥٣٦

شغل انتيموس Anthimus منصب البطركية فى القسطنطينية من ٥٣٥ حتى ٥٣٦ ، وكان من المشايعين للهرطقة المونوفستية ، وقد تم انتخابه بطركا بواسطة « تيودورا » زوجة جستنيان التى كانت تعتنق نفس المذهب، ومن أجل هذا رفض البابا اجابيتوس Agapetus

الذى زار القسطنطينية عام ٥٣٦ الاتصال به وارغمه على التخلى عن منصبه لميناس فى مارس ٥٣٦ · ولقد صدر ضده وضد طائفة من الهراطقة قرار اللعنة والحرمان ·

اوستاليوس
١٠٨١ - ١٠٨٤

هو « أوستاليوس جاريداس » Eustalios Garidas بطرك القسطنطينية من ١٠٨١ حتى ١٠٨٤ ، ولما كان قد خلف « كوسماس الأول » فقد أصبح موكولا اليه رياسة الجلسة التى تقرر فيها اصدار قرار اللعنة على هرطقة ايتالوس وذلك سنة ١٠٨٢ · ويقال انه لم يكن راضيا فى أعماق نفسه بهذا الحكم وانه كان يميل اليه فى سريرته ، ولقد تنحى عن منصبه فى يوليو سنة ١٠٨٤ ·

ايجناتيوس
٨٤٧ - ٨٥٨م
و ٨٦٧ - ٨٧٧ م

تولى « ايجناتيوس » Ignatios كرسى بطركية القسطنطينية مرتين أولاهما من سنة ٨٤٧ حتى ٨٥٨ ، والثانية من ٨٦٧ حتى ٨٧٧ ، وكان أبوه الامبراطور ميخائيل الأول · وقد قامت الامبراطورة « تيودورا » بتعيينه بطركا للقسطنطينية بطريقة مجافية للشرعية ، وجاء هذا التعيين بعد وفاة « ميتوديوس » الأول سنة ٨٤٧ ·

كان « ايجناتيوس » قد ترهب منذ فجر شبابه واشتهر بين الخاصة والعامة بالتقوى ، ولما قام ميخائيل الثالث سنة ٨٥٧ بخلع أمه تيودورا بأمر من الوصى الجديد « برداس قيصر » جن جنون ايجناتيوس فاصدر قرار الحرمان ضده فى السنة التالية ، ومن أجل هذا كان خلعه ونفيه الى احدى الجزر ، وخلفه البطرك « فوتيوس » ، لكن لما جاء بازيل الأول

وارتقى عرش الامبراطورية على جثمان ميخائيل الثالث سنة ٨٦٧ بادر فى لحظته الى خلع « فوتيوس » واستدعاء « ايجناتيوس » ورده الى السدة البطركية ، وأدى هذا الى انقسام الكنيسة الى فرقتين : احداهما طائفة الايجناتسيين وطائفة الفوتيوسيين ، لكن ظل « ايجناتيوس » فى مكانه ، كما انه تصالح قبل وفاته مع « فوتيوس » .

وكان موته فى أكتوبر ٨٨٧ .

ايزيدور الأول
١٣٤٧ ـ ١٣٥٠

كان ايزيدور بوخيراس Boucheiras بطرك القسطنطينية من ١٣٤٧ حتى ١٣٥٠ ، وكان راهبا على مذهب ال Hesychacht على جبل « آتوس » وتلميذا من تلاميذ جريجورى السينائى وصديقا لجريجورى بالاماس .

ولما كان عام ١٣٤٧ عين خلفا للبطرك يوحنا الرابع عشر كاليكاس Kalekas الذى كان قد أصدر قرار الحرمان ضده لتمسكه بعقيدة ال Hesychacht . فلما كان عام ١٣٥٠ قام بتتويج يوحنا السادس كوزينوس امبراطورا للقسطنطينية ، وعين « بالاماس » مطرانا لتسالونيكا .

اشعيا
١٣٢٣ ـ ١٣٣٢

هو الراهب أشعيا Esaias الذى خلف « جيراسيموس » على الكرسى البطركى وظل فيه من ١٣٢٣ حتى ١٣٣٢ ، وحدث فى سنة ١٣٢٧ أن أمره الامبراطور اندرونيكوس الثانى أن يصدر قرار الحرمان ضد حفيده اندرونيكوس الثالث فلم يستجب أشعيا لأمره ، فالقى به فى أحد الأديرة حتى انتهت الحرب الأهلية فى مايو ١٣٢٨ فأخرج من الدير وأعيد تنصيبه فى احتفال مهيب .

بازيل كاماتيروس
١١٨٣ ـ ١١٨٦

ظل بازيل الثانى كاماتيروس Kamateros يشغل كرسى البطركية فى القسطنطينية من ١١٨٣ حتى ١١٨٦ وكان الذى عينه فى هذا المنصب الامبراطور « أندرونيكوس » الأول حين خلع البطرك « تيودوسيوس » الأول نفسه فى اغسطس ١١٨٣ . وكان هو الذى توج «أندرونيكوس » فى كنيسة سنت صوفيا ، فاصطفاه أندرونيكوس من بين كبار رجال الدولة وجعله أهم معاونيه .

وحدث فى أثناء الثورة التى صاحبت سقوط أندرونيكوس سنة ١١٨٥ أن أخرج الثوار البطرك بازيل كاماتيروس من قصره البطركى قسرا وأرغموه على أن يضع التاج على رأس الامبراطور اسحق الثانى انجيلوس ، ثم خلع فى فبراير ١١٨٦ وأمر خليفته البطرك « نيكيتاس مونتنس » بمحاكمته .

بروكلوس
٤٣٤ ـ ٤٤٦م

انتخب « بروكلوس » Procklus بطركا للقسطنطينية بعد مكسيميليان الذى خلف « نسطور » الهرطيق وتوفى سنة ٤٣٤ ، وكان قبل انتخابه يشغل أسقفية « كيزيكوس » Kyzikos ولم يكن له دور بارز فى مجمع افسوس الذى انعقد سنه ٤٣١ م ، والذى تقرر فيه حرمان نسطور من رحمة الكنيسة على الرغم من أنه كان من الواضح تماما أنه كان مؤيدا للعقيدة الأرثوذكسية فى موضوع الوهية المسيح والطبيعة الناسوتية .

وقد ألقى موعظة فى حضرة نسطور امتدح فيها العذراء « مارية » باعتبارها « أم الآب » .

وقد مات فى يوليو ٤٤٦ .

بطـــرس

٦٥٤ - ٦٦٦

ينتمى بطرس بطرك القسطنطينية من الناحية العقائدية الى الطائفة المونوفستية التى تؤمن بالطبيعة الواحدة رغم جميع المحاولات التى بذلها البابا « فيتاليان » لرده الى الايمان الأرثوذكسى ، ولكنه غالى وتمـادى وذهب مذهبـا بعيدا أدى الى قيامه بالتنـديد بعمود الأرثوذكسـية « ماكسيموس » المعترف .

بوفيميـوس

٤٩٠ - ٤٦٩ م

هو بطرك القسطنطينيـة من ٤٩٠ حتى ٤٩٦ ، ولمـا تم انتخـاب اناستاسيوس الأول امبراطورا عام ٤٩١ تمكن « بوفيميوس » - باعتباره بطركا - من أن ينتزع منه اقرارا كتابيا يشهد فيه بعقيدته الأرثوذكسية .

بـولس الثـانى

٦٤١ - ٦٥٣

مكث بولس الثانى بطركا للقسطنطينية قرابة ثلاثة عشر عاما ، وذلك فى أعقاب خلع «بيرهوز» Pyrrhos ونفيه فى أكتوبر ٦٤١ رغم أنه شارك وأيد القائلين بارادة المسيح ، أعنى « المونوفستية » . وقد لفت « ماكسيموس المعترف » نظر البابا الى هذه الحقيقة التى راح بولس الثانى يعمل على بثها واذاعتها ، وقد أصدر البابا ضده قرار الحرمان .

بولس الرابع

٧٨٤ ـ ٧٨٠

شغل بولس الرابع منصبه قرابة أربع سنوات ، وهو قبرصى الأصل ، وكان الذى عينه بطركا هو الامبراطور الأيقونى « ليو الرابع » فى فبراير ٧٨٠ ، وتعهد هو على مضض بتأييد سياسة الامبراطور ٠

ولما مات « ليو » قام هو وايرين أرملة الامبراطور المتوفى بالوصاية على ولى العهد ، ثم تراجع « بولس » الرابع عما فعل ونبذ علانية اللاأيقونية وطلب بعقد مجلس كنسى ثم اعتزل الدنيا ومضى الى أحد الأديرة وذلك فى أغسطس سنة ٧٨٤ ، وخلفه البطرك تاراسيوس ٠

بوليكتوس

٩٧٠ ـ ٩٥٦

كان « بوليكتوس » Polyeukutos بطريرك القسطنطينية من ٩٥٦ حتى ٩٧٠ ، وقد عينه الامبراطور قسطنطين السابع خلفا للبطرك « ثيوفيلاكت » ـ وكان « بوليكتوس » راهبا عجوزا ولم يكن على نمط سلفه فى شدة تمسكه بمبادىء القانون الكنسى الأخلاقية ، وقد قام فى أغسطس ٩٦٣ بتتويج نقفور الثانى فوكاس وحمله على اعلان توبته والاعتراف بخطيئته لزواجه غير الشرعى من « ثيوفانو » ارملة رومانوس الثانى ٠

وقد اختلف هو مع نقفور حول موضوع الأملاك الكنسية ورفض الأخذ باقتراح الامبراطور بوجوب اعتبار الجنود المسيحيين الذين يلقون حتفهم فى محاربة الكفار شهداء ، كما اشترط شروطا قاسية قبل أن يقبل تتويج يوحنا الأول الشميشيق امبراطورا سنة ٩٦٩ ٠

وكانت وفاته فى السنة التالية فى شهر فبراير ، وخلفه بازيل الأول سكاماندرينوس Skammandrenos (٩٧٠ ــ ٩٧٤) ثم انتونيوس الثالث السوديتى (٩٧٤ ــ ٩٧٩) .

بيرهــوس
٦٣٨ ــ ٦٤١ م
و ٦٥٤ م

تولى «بيرهوس » Pyrrhos منصب البطركية بالقسطنطينية مرتين اولاهما من ٦٣٨ حتى ٦٤١ ، والثانيــة لمدة عام واحد هو عــام ٦٥٤ ، وقد خلف سرجيوس الأول فى البطركية وتنــاول العقيــدة المونوبولية بالصــورة التى كان سرجيوس قد وضعهــا بموافقــة الامبراطور هرقل سنة ٦٣٨ فيما سماه بالـ Ekthesis واظهر القول بأن للمســـيح ارادة واحدة . وقد حظى « بيرهوس » بعطف الامبراطورة مارتينا Martina أرملة هرقل ، لكنه لم يكن ذا شعبية تحببه الى الجمهور ، وذاعت الشائعات بانه هو ومارتينا دسا السم لقســـطنطين الثالث مما أفضى الى نفيه الى شمال أفريقية فى سبتمبر ٦٤١ .

ولما كان فى « قرطاجة » دار حوار دينى بينــه وبين مكسيموس المعترف ، ثم أعيد الى القسطنطينية بطركا فلم تطل مدته الا شهورا قلائل من سنة ٦٥٤ ، حيث وافاه أجله .

تاراســـيوس
٧٨٤ ــ ٨٠٦

كان البطرك « تاراسيوس » Tarassios رجــلا علمانيا صــاحب آراء معتدلة ، وكان رئيس ادارة المراسيم الامبراطورية فى عهد الأرملة أيرين التي راحت تحثه على تولى البطـــركية حين تنحى بولس الرابع فى سنة ٧٨٤ .

ولقد رأس المجلس المنعقد فى نيقية عام ٦٨٧ وتقرر فى هذا المجمع اعتبار اللاايقونية كفرا وهرطقة طبقا لما رسمت به الامبراطورة ٠

ولقد بعث البابا رسلا من قبله الى هذا المجمع ، ولاتزال الكنيسة الأرثوذكسية حتى اليوم تعتبر المجمع السابع آخر المجامع الكنسية المسكونية الحقيقية ٠

ولقد وضعت مصداقية « تاراسيوس » موضع الاختبار مرة ثانية ازاء الطلاق الفاضح واعادة زواج قسطنطين السادس ابن ايرين ، وهى المسألة التى أقرها وأجازها رغم المعارضة التى اتسمت بروح التعصب من رجال الكنيسة ورهبانها الذين هم أقل منه تسامحا وكانوا بقيادة « ستوديوس » ٠

ولقد مات « تاراسيوس » فى فبراير ٨٠٦ وخلفه البطرك نقفور الأول ٠

وقد دون سيرته تلميذه « اغناطيوس » الشماس الذى صار فيما بعد أسقف نيقية ثم رفعته الكنيسة وأدرجته فى عداد القديسين ٠

تيودور الثانى ايرينيكوس
١٢١٤ - ١٢١٦

كان تيودور ايرينيكوس Eirenikos يقوم بتدريس الفلسفة فى القسطنطينية قبل الغزو اللاتينى لها سنة ١٢٠٤ ثم أصبح ثانى بطاركة المنفى فى نيقية وذلك بعد وفاة ميخائيل الرابع أوتوركيانوس ٠

تيودوسيوس بوراديوتس
١١٧٩ - ١١٨٣

تولى تيودوسيوس بوراديوتس Theodosios Boradiotes بطركية القسطنطينية سنة ١١٧٩ ، بعد شاريتون يوجنيتوس Chariton Eugeniotes وقام بالوصاية على الصغير الكسيوس الثانى كومنين حين مات أبوه مانويل

الأول عام ١١٨٠ ، ثم كان عليه أن يتولى مهمة لا يحسده عليها أحد هى أن يبارك اغتصاب العرش بواسطة أندرونيكوس كومنينوس سنة ١١٨٢ مما حمله على أن يؤثر التقاعد والانزواء ويدع هذه الوظيفة لخلفه بازيل الثانى كاناتيروس .

تيودوتوس ميليسينوس

٨١٥ ـ ٨٢١

كان تيودوتوس ميليسينوس كاسيتيراس Theodotes Melissinos Cassiteras أول بطرك للقسطنطينية يعينه الامبراطور ليو الخامس بعد احياء حركة مقاومة عبادة الأيقونات والصور المقدسة ، وحل بذلك محل البطرك نقفور يوم أول ابريل ٨١٥ .

وقد رأس جلسات المجمع المنعقد فى سنت صوفيا الذى رفض قرارات مجمع نيقية ٧٨٧ واكد قرارات ٧٥٤ .

ولما مات تيودوتوس هذا خلفه انتونيوس الأول .

ثيوفيلاكت

٩٣٣ ـ ٩٥٦

كان ثيوفيلاكت Theophylact ـ وقد يقال له ثيوفيلاكتوس ـ رابع أبناء الامبراطور « رومانوس الأول لاكابينوس » الذى رسمه كنسيا وهو لايزال صغيرا رجاء أن يصبح بطركا فيما بعد ، ومن ثم كان عليه انتظار دوره ، فلما مات البطرك نيكولاس الأول ميستيكوس سنة ٩٢٥ خلفه فى أول الأمر ستيفن الثانى (٩٢٥ ـ ٩٢٨) ثم تلاه « تريفون » Tryphon (٩٢٨ ـ ٩٣١) ولم يصبح ثيوفيلاكت بطركا للقسطنطينية الا بعد سنتين من هذا التاريخ رغم أنه لم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره .

ان القول بأنه استجاب لدعوة أبيه ليؤكد التعاون الصحيح بين الكنيسة والدولة على الرغم من انه لم يكن رجل كنيسة كبيرا ، بل كان يؤثر الصـــيد والقنص على اللاهوت ، وقد ظل بعد ســقوط ابيه فى سنة ٩٤٤ ــ حتى أصـــبح عاجزا ــ اثر حادثة ركوب عجلت بوفاته سنة ٩٥٦ ٠

وقد خلفه « بوليوكتوس » ٠

جريجورى الثانى

٣٨٣ ــ ٣٨٩

كان جريجورى الثانى هذا يعرف بجريجورى القبرصى ، نسبة الى الجزيرة المعروفة بهذا الاسم التى كانت مسقط رأسه وقد درس اللاتينية فى احـــدى مدارسها ، ثم درس الفلسفة والرياضـــيات تحت اشراف جورج اكروبوليتس Akropolites بالقسطنطينية ٠

كان جريجورى الثانى القبرصى فى بادىء أمره من أنصار حركة توحيد الكنائس الشرقية والغربيـــة لكنه ما لبث ان بذل غاية جهده وبدل رايه ٠ وقد عينه الامبراطور أندرونيكوس الثانى بطركا ، فرأس المجمع الذى قرر خلع البطرك يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos وغيره من دعـــاة الوحـــدة ٠

ونرى جريجـــورى فى الوثيقة (Tomos) التى قدمهـــا الى المجلس يحاول أن يحدد بوضوح موقف الأرثوذكسية من اللاهوت الترنتاوى ، وقد رأى البعض أنه هرطيق مما حمل جريجورى القبرصى على الاستقالة ٠

ولقد وصـــل الينا الكثير من رســـائله وكتاباته ، كما وصلت الينا سيرته الذاتية التى ترجم بها لنفسه ٠

جريجورى الثالث ماميه

١٤٤٥ - ١٤٥١

هو جريجورى الثالث ماميه Mammé بطرك القسطنطينية من ١٤٤٥ حتى ١٤٥١ ، ولقد حضر مجمع فرارا فلورنسا سنة ١٤٣٨/ ١٤٣٩ ، وكان من المتحمسين لفكرة اتحاد الكنيستين ، وانتخب خلفا لسلفه البطرك متروفانس Metrophanes الثانى بعد أن ظل الكرسى البطركى شاغرا بضعة أشهر .

ولما عجز عن التغلب على معارضى فكرة الاتحاد الكنسى فى القسطنطينية غادرها فى أغسطس ١٤٥٠ واستقر به المقام فى رومة حتى وافاه أجله سنة ١٤٥٩ ، ولم يخلفه أحد وظل الكرسى البطركى شاغرا من أحد يشغله حتى تم تعيين البطرك « جيناديوس » Gennadios سنة ١٤٥٤ ، ومن ثم فانه يعتبر آخر بطاركة القسطنطينية البيزنطية .

جورج الثانى زيفيليونس

١١٩١ - ١١٩٨

ظل جورج الثانى زيفيليونس Xiphillionos بطركا للقسطنطينية من ١١٩١ حتى ١١٩٨ ، ولقد اختاره الامبراطور اسحق الثانى انجليوس ليشغل الكرسى البطركى لما كان يراه من حقه كامبراطور فى تعيين البطاركة ، ثم انه رأى فى تعيينه حلا وسطا للتوفيق والتغلب على الشقاق الذى كان قد ظهر حول تعيين « نيكيتاس مونتانس » الثانى ومنافسه « دوسيتوس » .

وقد اشتهر جورج الثانى هذا بالجهود التى بذلها سعيا لتقوية الرقابة الكنسية على الأديرة ، كما أنه قاوم سنة ١١٩٥ فكرة تغيير الحكام حين استولى الكسيوس الثانى على القصر الامبراطورى وزج باسحق الثانى فى الحبس ، وما كان اعترافه بالكسيوس الثانى امبراطورا الا رغم أنفه .

وكانت وفاته فى يوليو ١١٩٨ فخلفه يوحنا العاشر « كاماتيروس » Kamateros .

جيراسيموس الأول

١٣٢٠ ـ ١٣٢١

كان جيراسيموس الأول Gerassimos I بطركا للقسطنطينية لمدة عامين هما ١٣٢٠ ـ ١٣٢١ ، وقد ارتقى كرسى البطركية خلفا للبطرك يوحنا الثالث عشر جليكيز Glykys وكان قبل ذلك رئيسا لدير مانيانا magnana بالقسطنطينية ٠

جيرمانوس الأول

٧١٥ ـ ٧٣٠

ظل جيرمانوس الأول بطركا للقسطنطينية خمسة عشر عاما ، كما أنه كان أول بطرك فى ظل النظام اللاأيقونى زمن الامبراطور ليو الثالث وكان قبل ذلك أسقف كيزيكوس Kyzikos ، وقد قللت ذاكرته من أهميته وذيوع اسمه ، لكن على الرغم من ذلك فانه وقف موقف المعارض للامبراطور فى سنة ٧٣٠ حين أصدر مرسوما بازالة الصور المقدسة والتماثيل المقدسة فرفض جيرمانوس التوقيع على هذا القرار ولم يقبل اجازته فما كان منهم الا أن أرغموه على التخلى عن منصبه فتخلى عنه وخلفه البطرك أناستاسيوس ، ثم مات جيرمانوس سنة ٧٣٣ ، وقد وصل الينا الكثير من رسائله ٠

جيرمانوس الثانى

١٢٢٣ ـ ١٢٤٠

كان جيرمانوس الثانى بطركا للقسطنطينية منذ سنة ١٢٢٣ حتى ١٢٤٠ ، وقد عينه فى هذا المنصب الامبراطور يوحنا الثالث باتاتزيس خلفا للبطرك مانويل الثانى فكان بذلك ثالث بطرك للامبراطورية البيزنطية فى المنفى فى نيقية ، ولكنه خلع من السدة البطركية فى يناير سنة ١٢٢٣ بسبب تحديه ورفضه الموافقة على أن يكون تعيين أساقفة أبيروس من حق

حكامها الدنيويين ، وأنكر على « نيودور دوكاس » ما يدعيه من أن من حقه أن يلقب بالامبراطور . وكان فى سنة ١٢٣٢ قد أرسل رسولا من قبله الى « ابيروس » ليعيد تأكيد حقه الشرعى ، وحينذاك أعلن رجـال الدين فى « ابيروس » اعترافهم ببطرك نيقية زعيما روحيا عليهم ، وكذلك جرت مراسلات بينه وبين بطرك القسطنطينية اللاتينى حول معاملة القساوسة اليونان فى الأراضى الواقعة تحت الاحتلال اللاتينى .

جيناديوس الأول

٤٥٨ - ٤٧١

تولى جيناديوس الأول Gennadius بطركية القسـطنطينية من ٤٥٨ حتى ٤٧١ ، وقد أكرمته الكنيسة الشرقية فرفعتـه الى مرتبة القديسين وأدرجته فى عدادهم نظرا لتأييده القوى للامبراطور ليو الأول فى الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية الصحيحة فى صورتها التى أقرها مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ .

وقد اشتهر « جيناديوس » بكتاباته وتعليقاته وشروحه على الكتاب المقدس وغير ذلك من المؤلفـات العقائدية وان لم يصـل الينـا منها سـوى القليل .

ومات البطرك « جيناديوس » فى نوفمبر ٤٧١ وخلفـه البطـرك اكاكيوس .

جيناديوس الثـانى

١٤٥٤ - ١٤٥٦

هو جيناديوس سـكولاريوس Scholarios بطرك القسطنطينية من ١٤٥٤ حتى ١٤٥٦ ، وكـان اسـمه أولا « جـورج كورتيسـيوس » Kourtesios ، وكان مولده حـوالى سـنة ١٤٠٥ وتعـلم فى « ميسترا » ببلاد المورة (البلوبونيز) .

وفى أثنـاء قيامه بالكتابة للامبراطور يوحنا الثامن حضر مجمع فرارا فلورنسـا .

وكان ضليعا فى العلوم الفلسفية واللاهوتية الغربية وأمضى وثيقة اتحاد الكنائس الصادرة سنة ١٤٣٩ لكنه ما كاد يعود الى القسطنطينية حتى رجع عن هذا الرأى وأصبح بعد « مارك يوجينيكوس » Eugenikos حامل لواء المعارضين لهذا الاتحاد والمتكلم باسمهم . ثم حلق شعر رأسه وتبتل وسلك مسلك الرهبان وغير اسمه الى « جيناديوس » .

ولما تم فتح القسطنطينية على يد الأتراك سنة ١٤٥٣ اختاره السلطان محمد الثانى ليشغل الكرسى البطركى فكان بذلك أول بطرك للقسطنطينية زمن الحكم العثمانى .

وكانت وفاته بعد سنة ١٤٧٢ ، وقد وصل الينا الكثير من مؤلفاته .

ستيفن الأول

٨٨٦ ـ ٨٩٣م

كان ستيفن هذا رابع أولاد الامبراطور بازيل الأول وأصغرهم ، وقد نصبه أخوه ليو السادس بطركا فى ديسمبر ٨٨٦ بعد خلع البطرك « فوتيوس » ، وكان ستيفن حينذاك لايتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، وقد مات فى مايو ٨٩٣ بعد فترة لم تكن حافلة بالأحداث . وخلفه أنطونيوس الثانى .

سرجيوس الأول

٦١٠ ـ ٦٣٨

تولى سرجيوس الأول Sergius I بطركية القسطنطينية من ٦١٠ حتى ٦٣٨ .

ولما أراد الامبراطور هرقل فى ساعة بلغ فيها اليأس مداه نقل عاصمته من القسطنطينية الى قرطاجة كان سرجيوس الأول هذا هو الذى نصحه بالاقلاع عن هذه الفكرة .

وقد عينه هرقل وصيا على العرش حين خرج فى حروبه الفارسية عام ٦٢٢ ، كما أنه راح يعمل على تقوية الروح المعنوية عند اهل

القسطنطينية سنة ٦٢٧/٦٢٦ وجاهد لاحلال السلام فى الكنيسة بما قدمه من اقتراحات جديدة كان يسعى من ورائها للوصول الى التوفيق بين أخطاء المونوفستية وصدق الأرثوذكسية ، وتأكيده أن البيتيخ قوة واحدة ، وصاغ ذلك فى وثيقة أصدرها هرقل عرفت بوثيقة Ekthesis ووافق عليهـــا البابا « هونوريوس » الأول ثم تبناهـــا البطرك بيرهوس الذى خلفـه حين وافت المنية سرجيوس الأول فى ديسمبر ٦٣٨ ٠

غير أنه حدث فى المجمع المسكونى الذى أمر الامبراطور قسطنطين الرابع بعقده فى سنة ٦٨٠ أن قرر هذا المجمع فساد العقيدة حسبما وردت فى وثيقة Ekthesis واظهر ما انطوت عليه من زيف ، وترتب على ذلك ان صدر قرار اللعنة على كل من سرجيوس والبابا هونوريوس ٠

سرجيـوس الثـانى
١٠٠١ ـ ١٠١٩

اعتلى سرجيوس الثانى Sergius II عرش البطركية بالقسطنطينيه بعد فترة وجيزة من رحيل « سيسينيوس Sisinnios » الثانى واستمر فى هذا الموضع من ١٠٠١ حتى ١٠١٩ ، وبطلت فى أيامه الاشارة فى الاحتفالات الكنائسية بالقسطنطينية الى اسم البابا ، وربما كان ذلك عن غير قصد ولذلك يرى البعض ان اصـل النزاع بين الكنـائس الشرقيـة والغربية انما يرجع تاريخه الى سـنة ١٠٢١ وهى سـنة وفـاة البابا يوحنـا الثامن عشر ٠

ولما خلا كرسى البطركية فى القسطنطينية من شاغله بموت سرجيوس الثانى اعتلاه البطرك « يوستاثيوس » Eustathius .

سيسينيـوس الأول
٤٢٦ ـ ٤٢٧

كان سيسينيوس Sisinnios الاول فى مســتهل أمره قسيسا بالقسطنطينية ثم تدرج حتى صار بطركا لها فى فبراير ٤٢٦ ، والمعروف

أن العمل الوحيد الذى قام به أثناء توليه هذا المنصب هو ترسيمه بروكلوس Proclus أسقفا لكنيسة كيزيكوس Kizikos ·

ويلاحظ أن بروكلوس هذا هو الذى خلفه ولكن بعد حين ، أما الذى تلاه مباشرة فى البطركية فكان نسطور ·

سيسينيوس الثانى

٩٩٦ ـ ٩٩٨

الواقع انه بعد موت نيكولاس الثانى خريسوبيرجس Chrysoberges (٩٧٩ ـ ٩٩١) ظل عرش البطركية فى القسطنطينية شاغرا لم يشغله احد لمدة نيفت على أربع سنوات ، فلما كان أبريل ٩٩٦ عين فيه « سيسينيوس » الذى كان فى الأصل رجلا علمانيا وعالما بالطبيعيات ، لكنه كان الى جانب ذلك شديد الولع بالنظر فى القانون الكنسى · وقد وضع فى سنة ٩٩٧ تقريرا ضمنه الموانع الشرعية التى تحول دون اتمام عقد الزواج ·

وقد ترك سيسينيوس من بعده بعضا من المراثى والقصائد فى مدح القديسين ·

فلافيان

٤٤٦ ـ ٤٤٩

تولى فلافيان Flavian بطركية القسطنطينية من ٤٤٦ حتى ٤٤٩ ، وكان توليه هذا المنصب بعد بروكلوس وقد أدرج فى عداد القديسين لصلابة موقفه وصموده الشديد فى وجه التحدى الجديد للأرثوذكسية من جانب المونوفستيين الذين كانوا ينادون أن ليس للمسيح الا طبيعة واحدة لاهوتية · وقد مات فلافيان فى اغسطس ٤٤٩ وحل محله أناتوليوس Anatolius ·

فوتيــوس
(٨٥٨ ــ ٨٦٧)
و (٨٧٧ ــ ٨٨٦)

ينتمى فوتيوس Photios الى أسرة من الأسر الارستقراطية الثرية التى كانت تعيش فى القسطنطينية ، وهو يمت الى البطرك ثاراسيوس بصـــلة القربى ــ كمـــا كان صـــديقا ــ ان لم يكن تلميذا ــ لليو عالم الرياضيات ، وقد أسهم فوتيوس اسهاما كبيرا وأصاب حظا وافرا فى شتى فنون العـــلم والمعرفة حتى انه كان فيها أشبه ما يكون بدائرة معـــارف •

وقد قاسى والداه الشـــدة زمن الأباطرة اللاأيقونيين ، ولما عادت الأرثوذكسية ترفرف من جديد عمل فوتيوس كاتب دولة فمدرسا ، ثم عين فى ديســـمبر ٨٥٨ بطركا مكان البطرك الســـابق له والذى كان دونه تسامحا ، وأعنى به البطرك « أغناطيوس » •

كان هذا الحادث ينطوى على اهانة للبابا ، وسبب ذلك أن فوتيوس كان علمانيا ، وترتب على ذلك حدوث أول انشقاق رسمى بين كنيستى رومة والقسطنطينية ، واشتدت حدة النزاع وزاد مرارة بسبب المنافسة التى وقعت بين الكنائس حول نشر الانجيل بين الســـلاف والبلغار ، لأن فوتيوس وجد أن المبشرين الرومان كانوا يذيعون منه هيكلا مشوها يزعمون أنه هو العقيدة المســـيحية وذلك فيما يتعلق بكلمة Fillioque أى : « والابن » وبذلك يقدمون صـــورة مضطربة باهتة لفكرة الثالوث فى قولهم : Trinitarian Theoligos •

ولقد ترتب على تغيير الأباطرة فى سنة ٨٦٧ أن خلع فوتيوس وصدر قرار الحرمان ضده فى مجمع ٨٦٩ ، وهو المجمع الذى حضره مندوبون عن البابا واعيد أغناطيوس •

وحدث بعد ثمانى سنوات من هذا التاريخ ـ حين مات أغناطيوس ـ ان أعاد بازيل الأول : البطرك فوتيوس الى الكرسى البطركى ، ولكن كانت عودته هذه المرة الى كرسيه بموافقة رومة ٠

ثم عقد مجمع آخر فى سنة ٨٧٦ بالقسطنطينية لتصفية الأجواء ، وقام ليو السادس ابن بازيل فنقض هذا القرار ، وانتهى الأمر أخيرا بالحكم على فوتيوس بأن يقضى ما تبقى من حياته فى المنفى وكان ذلك حوالى سنة ٨٩٣ ٠

ثم حدث فى زمن لاحق لهذا التاريخ أن أعيد فوتيوس واعتبره السلاف والروس رسولا ، وعدوه بطل العقيدة الصحيحة ضد الدعاوى المتطرفة وضد لاهوت البابوات الذين كانوا يعتبرونه مضلا ٠

وتذهب الكنيسة الأرثوذكسية اليوم الى اعتبار « فوتيوس » قديسا من أجل هذه الأسباب ذاتيا ٠

☆☆☆

واذا خرجنا من هذا المجال الى مجال أوسع فان فوتيوس يعتبر واحدا من أعظم علماء العصور الوسطى ٠

ومن مؤلفات « فوتيوس » الرئيسية مجموعته المعروفة باسم **Myriobiblon** وكذلك معجمه الكبير ٠

ان مكتبته تكشف اللثام عن مدى اتساع نطاق خبرته العلمية ، كما أن ملاحظاته تتضمن عن وتعليقاته مائتين وثمانين كتابا قرأها فى مختلف المواضيع فى الفلسفة واللاهوت والتاريخ والأدب والطب والعلوم ٠

اما معجمه المعروف باسم **Lexikon** فقاموس جامع للكلمات والتعابير النادرة الواردة فى الأدب اليونانى القديم ، وهو يقول انه قرأ هذا كله ٠

والى جانب ذلك كله كانت له أعمـال اخرى تتضمن عظاته وشروحه ورسائله ، ومن بينها أيضـا مجموعة مكونة من ثلاثمائة فصـل مختلفة المواضيع ، وان كان الدين أعمها وأبرزها .

كذلك شارك فى وضع ما يعرف بالـ Epanagoge التى نسقها بازيل الأول والتى توضح العلاقة العظيمة للتعاون بين الامبراطور والبطرك ، وهو عمل مثالى قل أن أشار فيه فوتيوس الى نفسه .

فيلوثيوس كوكينوس
١٣٥٣ ـ ١٣٥٤
و ١٣٦٤ ـ ١٣٧٦

كان فيلوثيـوس كوكينـوس Philotheos Kokkinos بطـرك القسطنطينية بين عامى ١٣٥٣ و ١٣٥٤ ، ثم من ١٣٦٤ حتى ١٣٧٦ ، وقد أعد ـ وقت أن كان أسقف هرقلية ـ وثيقة حرمان ضد خصـوم « بالاماس » الدينيين سنة ١٣٥١ ، وكتب وصفا حيا عن تدمير هرقلية على أيدى المغيرين فى نفس السنة .

كان انتخابه بطركا فى نوفمبر ١٣٥٣ ، وتم على يده تتويج متى (ماتيو) كانتا كوزينوس امبراطورا فى نوفمبر ١٣٥٤ ، ثم صرف عما بيده بعدما جرى من تغيير الحكام فى تلك السنة ، لكنه أعيد فى عام ١٣٦٤ عقب موت البطرك « كاليستوس » الأول .

وعلى الرغم من أنه كان راهبا من أتباع Hyschast وتلميذا لجريجورى « بالاماس » الا أنه كان عظيم الاعتزاز بمكانة وظيفته ، ومن ثم عمل على تشجيع الفكرة الداعية الى قيام تحالف أرثوذكسى بين البيزنطيين والسلاف ضد الأتراك .

وكان فيلوثيوس كوكينوس غزير التاليف لا سـيما فيما يتعلق بسير القديسين .

قسطنطين الثـاني

٧٥٤ ـ ٧٦٦

ارتقى قسطنطين الثانى كرسى البطركية بالقسطنطينية من ٧٥٤ حتى ٧٦٦ ، وكان الامبراطور قسطنطين الخامس هو الذى عينه فى هذا المكان بعد فترة امتدت ستة أشهر ظل فيها هذا المنصب خاليا من أحد يشغله وذلك بعد وفاة البطرك « أناستاسيوس » ٠

وقد شارك البطرك قسطنطين الثانى فى الجلسة الختامية للمجلس الايقونى الذى عقده الامبراطور قسطنطين الخامس فى أغسطس ٧٥٤ ووافق على القرارات التى اتخذها هذا المجمع ٠

ولقد ظل قسطنطين الثانى يشغل منصبه حتى خلعه منه الامبراطور بسبب ما اتهم به من ضلوعه فى الاشتراك فى مؤامرة مع آخرين ضد الامبراطور ثم أعدم بعد سنة من ذلك التاريخ وخلفه البطرك « نيكيتاس » الأول ٠

قسطنطين الثـالث

١٠٥٩ ـ ١٠٦٣

هو قسطنطين « ليخوديس » Leichoudes بطريرك القسطنطينية من سنة ١٠٥٩ حتى ١٠٦٣ ، وكان كبير وزراء الامبراطور قسطنطين التاسع وصديقا حميما لميخائيل بسيللوس ولمن جاء بعد ذلك هو يوحنا الثامن « زيفيلينوس » ويوحنا « مافروبوس » وقد نحى عن الخدمة فى السلك الامبراطورى سنة ١٠٥٥ الا أن الامبراطور اسحق الأول عينه فى فبراير ١٠٥٩ بطركا خلفا لميخائيل الأول كيرولاريوس ٠ ولما مات البطرك قسطنطين ليخوديس سنة ١٠٦٣ رثاه بسيللوس بقصيدة شعرية ٠

كاليستوس الأول

١٣٥٠ – ١٣٥٣

و ١٣٥٥ – ١٣٦٣

تولى « كاليســتوس Kallistos الأول » بطركيــة القسطنطينية مرتين ، أولاهمــا من ســنة ١٣٥٠ حتى ١٣٥٣ والثــانية من ١٣٥٥ حتى ١٣٦٣ ، وهو أحد الرهبــان من أتبــاع فكرة Hesychast الذين عاشــوا على جبل « أتوس » وكان تلميذا لجريجورى السينائى وصديقا لجريجورى بالاماس الذى وقف فى مجمع القسطنطينية يدافع عن آرائه اللاهوتية ، وهو المجمع الذى دعا اليه الامبراطور يوحنا السادس « كانتا كوزينوس » الذى كان « كاليستوس » من المعجبين به ٠

وكان هذا الامبراطور هو الذى زكى كاليستوس وساعده فى يونيو ١٣٥٠ ليكون بطركا ، ومع ذلك فان « كاليستوس » الأول هذا رفض أن يضع التاج على رأس ماتيو كانتا كوزينوس « ابن يوحنا السادس » وكره أن يكون تتويجه امبراطورا على يده سنة ١٣٥٣ ، ولما تعقدت الأمور ارتد الى أحــد الأديرة فتولى البطركيــة مكانه فيليثيوس Philotheos ، لكن على الرغم من أنه لما أصبح يوحنا الخامس امبراطورا سنة ١٣٥٥ أعيد « كاليستوس » الى الكرسى البطركى ٠

ولقد كان « كاليستوس » الأول شديد المعارضة لفكرة الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، ومات سنة ١٣٦٣ فى أثناء رحلة كان يقوم بها الى الصرب وكان القصد من ورائها طلب المساعدة من الصرب ينجدون بها الامبراطور ويقفون الى جانبه ٠

وقد ترك كاليستوس من بعده عددا من الخطب وسير القديسين ، نخص بالذكر منها سيرة جريجورى السينائى ٠

كوسماس الأول

١٠٧٥ ـ ١٠٨١

شغل كوسماس الأول Cosmas كرسى البطركية من ١٠٧٥ حتى ١٠٨١ وذلك في أغسطس عقب يوحنا زيفيلينوس ، وكان معارضا للزواج لثالث مرة للامبراطور نقفور الثالث ، ورأى فيه خروجا على الشرعية ومن ثم رفضه ولم يقبله ولم يجزه ، كما أنه نهى اليكسيوس الأول كومنينوس عن طلاق زوجته « ايرين دوكنيه » التى توجها « كوسماس » بيده ٠

وقد تخلى « كوسماس » عن العرش البطركى فى مايو ١٠٨١ تاركا لخلفه « يوستراديوس جاريداس » مشكلة البت فيما رمى به يوحنا « ايتاليوس » من تهم تدينه بالهرطقة ٠

كوسماس الثانى

١١٤٦ ـ ١١٤٧

هو « كوسماس اتيكوس » Attikos الذى شغل كرسى البطركية بالقسطنطينية لمدة لم تدم أكثر من عام وبعض عام (١١٤٦ ـ ١١٤٧) ، وكان تعيينه فى ابريل ليحل محل ميخائيل الثانى « أوكزيتوس » Oxeites الذى كان قد رماه بتهمة الهرطقة فتخلى عما هو فيه فى الحال وحل محله أحد رفاقه المشكوك فيهم وهو الراهب «نيفون» Niphon.

وكان كوسماس الثانى صديقا حميما لاسحق كومنينوس أخى الامبراطور مانويل الأول ولم يقف الأمر عند اتهامه بالهرطقة فحسب بل زيد عليها انه ضالع فى مؤامرة قيل انه كان يستهدف من ورائها أن يرفع اسحق الى العرش ، ولذلك عقد مانويل مجمعا فى القسطنطينية فى فبراير ١١٤٧ أسفر عن اتهام « كوسماس » بتأييده للهراطقة وعطفه عليهم وعلى الهرطقة فى حد ذاتها ٠ ومن ثم تم خلعه الا أنه رفض الاذعان لهذا الحكم ورد على من أدانوه فأصدر ضدهم قرار اللعنة وحرمهم من رحمة

الكنيســـة · وقد خلفه فى البطركية « نيكولا موزالون » mouzalon
١١٤٧ ـ ١١٥١ ·

لوقا خريسوبيرجيس

١١٥٧ ـ ١١٧٠

هو لوقا « خريسوبيرجيس » Chrysoberges بطرك القسطنطينية من ١١٥٧ حتى ١١٧٠ ، وليس بين أيدينا ما نعرفه به معرفة تامة سوى النزر القليل من المعلومات · وكان رايه متفقا مع رأى الامبراطور مانويل الأول كومنين (١١٤٣ ـ ١١٨٠) حول الاختلافات التى شبت سنة ١١٦٠ حول آية واردة فى انجيل يوحنا (١٤/٢٨) فى قوله « ان أبى أعظم منى »، فلما كانت سنة ١١٦٦ أو حولها تراس مانويل الأول مجمعا عرض فيه على الكنيسة تفسيره الخاص لهذه الآية ·

وقد نقشت قرارات هذا المؤتمر على لوحة حجرية ولاتزال محفوظة حتى اليوم · وكان الذى خلف « لوقا » هو البطرك ميخائيل الثالث ·

ليونتيوس

Liontios Tbeotokitesh

(انظر فيما بعد نيكيتاس الثانى موناتس)

ماتيو (متى) الأول

١٣٩٧ ـ ١٤١٠

شغل ماتيو الأول Matthew I بطركية القسطنطينية من ١٣٩٧ حتى ١٤١٠ ، وكان قد شغل قبل ذلك فى سنة ١٣٨٧ عددا من الوظائف الدينية مثل رئيس دير أحد الأديرة فى القسطنطينية وأسقفية « كيزيكوس » واسقفية خلقدونية ، ولكن بالانتخاب ·

ولقد اتهم بعد انتخابه بطركا فى أكتوبر ١٣٩٧ بالتعددية أو بالقول بأكثر من طبيعة واحدة للمسيح فشلح سنة ١٤٠٢ ، لكن الامبراطور مانويل الثانى استدعاه فى يونيو من العـــام التالى وأعاده الى كرســـيه البطركى ، كما اتهموه بالخيانة زورا ورموه بأن له اتصـــالات مريبة بالترك .

ومات متى هذا وهو بطرك فى أغسطس ١٤١٠ .

ومن آثاره التى وصلت الينا « قواعده » التى سنها لرجال الكهنوت الكاتدرائيين فى كنيسة القديسة صوفيا ، وكذلك وصيته الأخيرة وعهده .

ماكيدونياس

٤٩٦ ـ ٥١١

كان ماكيدونياس الثـــانى Macedonius II بطرك القســـطنطينية من ٤٩٦ حتى ٥١١ ، وقد اختاره الامبراطور أناستاسيوس الأول ليكون بطرك القسطنطينية خلفا للمبارك المنفى « يوفيميوس » ـ وقد اختلف هو أيضا مع الامبراطور حول آرائه اللاهوتية فشلح من البطركية وحكم عليه بالنفى وحل محله « تيموتيوس » الذى كانت آراؤه المونوفستية مقبولة عند « أناستاسيوس » .

مكاريوس

١٣٧٧ ـ ١٣٧٩

و ١٣٩٠ ـ ١٣٩١

شغل مكاريوس Makarios منصب بطرك القسطنطينية مرتين أولاهما من ١٣٧٧ حتى ١٣٧٩ ، والثانية من ١٣٩٠ حتى ١٣٩١ وقد اختاره للبطركية « اندرونيـــكوس » الرابع ثم قام مكاريوس بتتويجه امبراطورا في أكتوبر ١٣٧٧ ، ثم فر من العاصمة حين عاد يوحنا الخامس

والد أندرونيكوس اليها ودخلها سنة ١٣٧٩ ، لكنه ما كاد يعود حتى رجع الى سابق ما كان عليه .

مكســـيميان

٤٣١ - ٤٣٤

ظل مكسيميان Maximian يشغل كرسى بطركية القسطنطينية من ٤٣١ حتى ٤٣٤ ، وقد حل محل نسطور الأنطاكى الأصل الذى أدين بالهرطقة فى مجمع افسوس عـام ٤٣١ ، وكان مكسيميان راهبا اشـتهر بالتقوى والقداسة ومات فى أبريل ٤٣٤ فخلفه بروكلوس Proclus .

ميتوديوس الأول

٨٤٣ - ٨٤٧

كان ميتوديوس Methodius بطريرك القسطنطينية من ٨٤٣ حتى ٨٤٧ ، ومما يؤثر عنه أنه قاسى الشدائد الكثيرة بسبب تمسكه بما يعتقد أنه الحق وكان ذلك أيام الامبراطور اللاأيقونى ميخائيل الثانى مما اضطره الى الفرار الى رومة فذهب اليها لاجئا ، ومع هذا فقد كان الامبراطور « ثيوفيـلوس » Theophilos معجبا بما عليه « ميتوديوس » من سعة الاطلاع ، فأذن له بالعودة الى القسطنطينية ومهد له أسباب الحياة الآمنة الطمئنة .

ثم لما كانت سنة ٨٤٣ أعادت الامبراطورة تيودورا تقديس الأيقونات، واختارت « ميتوديوس » بطركا خلفا ليوحنـا الرابع الذى رفض رفضا باتا أن يغير شيئا من آرائه .

كان « ميتوديوس » رجلا طيبا متسامحا ومع ذلك وجد نفسه مضطرا لاصدار قرار الحرمان على طائفة من زعماء الديرية المتشددين فى الكنيسة الذين كانوا أشد من اللا ايقونيين الحاحا فى المطالبة بثأرهم .

وقد وافتــه منيتــه فى يونيــه ٨٤٧ فخلفــــه « ايجنــاتيوس » الأول Ignatius I .

وترك من بعده من الكتب الكبار مجموعة تتضمن سير القديسين .

ميخائيل (الرابع) أوتوريانوس

١٢٠٨ ـ ١٢١٤

كان ميخــائيل (الرابــع) أوتوريانوس Autorianus أول بطرك فى المنفى فى نيقية بعد غزو اللاتين لبيزنطة سنة ١٢٠٤ ، وقد تم اختياره فى مجمع من المجــامع المنعقدة بأمر « تيــودور الأول لاســكاريس » Laskaris وذلك بعد أن رفض البطـرك يوحنـــا العـاشر كاماتيروس Kamateros (الذى فر من القسطنطينية) الدعوة لترك منفاه والذهاب الى بلغاريا .

وكان الغرض من هذه الدعوة أن يعود فيقيم فى نيقية .

ولقد قام هذا البطرك بتتويج « تيودور » امبراطورا سنة ١٢٠٨ .

وكانت وفاته فى أغسطس ١٢١٤ .

ميخائيل الثـانى كوركواس

١١٤٣ ـ ١١٤٦

هو البطرك ميخائيل كوركواس أوكزيتوس Kourkouas Oxeites بطرك القســـطنطينية من ١١٤٣ حتى مارس ١١٤٦ وكان رئيس دير « أوجزيتاس » Oxeitas أحد الأديرة الواقعة فى بحر مرمرة وقد جرى العرف على تلقيبه بكوركواس Curcuas مما يشير الى أصله الأرمنى ،

وقد اختاره الامبراطور مانويل الأول كومنينوس فى يوليو سنة ١١٤٣ ليخلف ليوستيبيوتس Stypiotes الذى ظل يشغل الكرسى البطركى من سنة ١١٣٤ والذى تم على يده تتويج مانويل .

وقد استدعى على كره منه ليحكم فى قضية شبه هرطقة اتهم فيها راهب اسمه « نيفون » وشماس يدعى « كوسماس » ، وقد انهكته هذه القضية فاستقال فى مارس ١١٤٦ ليعيش فى هدوء فى ديره واذ ذاك خلفه الشماس كوسماس الذى عرف باسم كوسماس الثانى أتيكوس Attikos .

ميخائيل الأول كيرولاريوس

١٠٤٣ ــ ١٠٥٨

اشتهر ميخائيل كيرولاريوس Keroullarios بطرك القسطنطينية (١٠٤٣ ــ ١٠٥٨) بمجادلاته مع الكردينال « همبرت » Humbert الرسول البابوى سنة ١٠٥٤ وهى المجادلات التى أسفرت عن نزاع بين الكنيستين الشرقية والغربية .

وله ميخائيل كيرولاريوس بالقسطنطينية وانسلخ من الوظائف المدنية ليصبح راهبا بسبب مشاركته فى مؤامرة ضد الامبراطور ميخائيل الرابع ، وهى المؤامرة التى قيل ان قسطنطين التاسع كان شريكا له فيها ، وقد اختاره قسطنطين هذا ليكون بطركا للقسطنطينية .

وكان البطرك ميخائيل هذا رجل دين أجوف ، شديد الجشع ، ولم يكن أهلا ليشغل هذا المنصب ، كما أنه كان مصدر ازعاج للامبراطور الذى اختاره ، ولخلفائه الثلاثة الذين جاءوا من بعده ، وربما كانت مسئوليته فى حدوث نزاع مع كنيسة روما ليست بأكبر من مسئولية الكردينال « همبرت » اذ كان كل منهما رجلا ملؤه الكبرياء وعدم التسامح ،

وكان كل منهما رجلا ضيق الصدر ، وقد أدى غضب ميخائيل الأعمى الى اغلاق الكنائس اللاتينية الموجودة فى القسطنطينية ، كما أنه رفض رفضا باتا مشاركة امبراطوره فى المفاوضات الدبلوماسية التى كان همبيرت قد قدم من أجلها الى بيزنطة ، كما أنه دفع الناس الى مضايقة رسل البابا حتى نفد معين صبر « همبيرت » ووجد نفسه مضطرا لاصدار قرار الحرمان ضده فى يوليو ١٠٥٤ ، فبادر ميخائيل كيرولاريوس هو الآخر الى الرد عليه بحرمانه من رحمة الكنيسة .

وكانت الامبراطورة العجوز « تيودورا » التى خلفت قسطنطين التاسع سنة ١٠٥٥ شديدة المقت لميخائيل كيرولاريوس ، وكان خليفته ميخائيل السادس أحد ضحاياه ولم يستطع الصمود فى وجهه سوى اسحق كومنينوس لما رأى ما عليه من الباطل والتباهى الممقوت والزعم أن سلطانه أعظم من سلطان الامبراطور ، ثم ما كان من رفضه البات فى لبس الطيلسان مؤديا الى نفيه حتى تعقد جلسة لمحاكمته بسبب عدد من الاتهامات التى كان من بينها رميه بالهرطقة وبالخيانة ، كما رماه البعض بممارسته السحر فاخذوه ليحاكموه ، ولكنه مات فى الطريق فى نوفمبر سنة ١٠٥٨م .

واذا كان ميخائيل بسيللوس هو الذى وضع مسودة اتهامه فانه هو أيضا الذى رثاه بمرثية وضعها على قبره .

وقد كان ميخائيل كرولاريوس رجل سياسة أكثر منه رجل كنيسة ولم يكن باللاهوتى الفذ ولا العالم الكبير الا أن ذلك لم يقف حائلا بينه وبين القيام بالكتابة ضد اللاتين .

ميخائيل الثانى كوركواس أوكزيتاس

(١١٤٣ - ١١٤٦)

كان ميخائيل الثانى هذا راهبا بدير « أوكزيتا » Oxeitas وكانت « أوكزيتا » هذه احدى الجزر التى لها الصدارة فى بحر مرمرة . ويشير لقبه « كوركواس » الى أصله الأرمنى ، وكان الامبراطور مانويل

الأول كومنينوس هو الذى جعله فى يوليو ١١٤٣ بطركا خلفا لليوستيبيوتس ...ypiotes الذى تولى البطركية حتى سنة ١٣٤٤ فقام بتتويج مانويل ٠

وقد استدعى على كره منه ليقضى فى قضية هرطقة تتعلق براهب يدعى نيفرن Niphon ، وقد ضاق صدره بهذه القضية وأنهكته حتى لقد تنحى عنها فى مارس ١١٤٦ ، والتمس الراحة والهدوء فى ديره ٠

ولقد خلفه الشماس كوسماس حيث عرف باسم البطرك كوسماس الثانى اتيكوس ٠

ميخائيل الثالث
١١٧٠ - ١١٧٨

كان ميخائيل الثالث بطركا للقسطنطينية من يناير ١١٧٠ حتى ١١٧٨ وكان تلميذا لأسقف مدينة « انخيالوس » Anchialos الواقعة على الساحل البلغارى وقد اختير أستاذا للفلسفة ، حتى اذا كان يناير ١١٧٠ خلف البطرك لوقا فم الذهب واشتهر برفضه التام لأى تفاهم أو اتفاق مع اللاتين الفرنجة ، وقد سجل آراءه كتابة فى حوار له مع الامبراطور مانويل الأول الذى كان قد اقترح عقد محاورات مع كنيسة رومة ٠

ولقد وصلت الينا خطبته الافتتاحية التى ألقاها باعتباره أستاذا ؛ وهى خطبة عن الدراسات الفلسفية فى ذلك الوقت ، وكذلك عن العلاقات البيزنطية مع المجر ٠

ولقد وجه ميخائيل خونياتس اليه خطبة حين أصبح بطركا ، ثم مات فى مارس ١١٧٨ ٠ وخلفه « تيودوسيوس » الأول ٠

ميناس
٥٣٦ - ٥٥٢

كان ميناس Menas بطركا للقسطنطينية من ٥٣٦ حتى ٥٦٢ ، وكان الذى رشحه لهذا المنصب هو « أجابيتس » Agapetus حين كان فى القسطنطينية سنة ٥٣٦ وصادف ان كان ذلك بعد خلع « انتيموس » الهرطيق ، ومع ذلك فقد أصدر البابا « فيجيليوس » ضده قرار الحرمان لمعاونته مولاه جستنيان الأول فى ضلاله الدينى .

ومات « ميناس » فى أغسطس ٥٥٢ وخلفه يوتيخيوس Eutychuls .

نستوريوس
٤٢٨ - ٤٣١

هو نستوريوس Nestorius ولكنه أشهر ما يكون باسم نسطور عند أهل أنطاكية التى كان قد اكتسب فيها شهرة فائقة كقس مفوه ذلق اللسان وراهب لاهوتى . وقد اختاره الامبراطور « تيودوسيوس » الثانى ، الا أن الأمور اثر موت البطرك سيسينيوس الأول Sisinius سرعان ما ازدادت سوءا وتعقيدا حين راح يبث الأفكار التى كان قد عرفها من مدرسة أنطاكية اللاهوتية لاسيما فيما يتعلق عما قاله من أن العذراء مارى لم تكن بأم الرب ولكنها أم المسيح فقط ومن ثم قام كيريل فرماه بالهرطقة ، وكان هرقل اذ ذاك بطرك الاسكندرية ، وكانت دوافعه فى هذا الاتهام لاهوتية صادقة الا أنها كانت أيضا ذات دوافع سياسية ، ولهذا فانه كان يقلل من شأن أبرشية القسطنطينية ويبالغ فى تعظيم مكانة أسقفية الاسكندرية الرسولية .

وقام كيريل بمطالبة كل من البابا والامبراطور بالانضمام اليه فى التنديد بنسطور ، ومن ثم فان البابا سلستين Celestine قام فى أغسطس ٤٣٠ فى مجمع عقد بروما بتجريمه ، ودعا الامبراطور لعقد مجمع فى

أفسوس وهو المجمع المعروف بمجلس الكنائس اللاهوتى الثالث والذى أعيد فيه اصدار قرار الحرمان ضد نسطور ، وتم ذلك بحضرة المندوبين الرومانيين ، وتقرر نفيه أولا الى ديره القريب من أنطاكية ثم الى مصر التى مات بها بعد قرابة عشرين عاما من ذلك التاريخ ٠

وكان لفكره وتعاليمه أثر عميق وان اتسم بالضلالة فى نشر المسيحية وفق التعاليم النسطورية فى الشرق ، وامتدت تعاليمه امتدادا من فارس فوسط آسيا فالهند ٠

★★★

ولعل كتابه الوحيد الذى مازال موجودا والذى يتضمن دفاعه عن مبدئه هو الترجمة السريانية المنسوبة خطأ الى « هيراكليوس » الدمشقى ٠

وقد خلفه فى البطركية مكسيميان ٠

وكان تولى نسطور البطركية فى القسطنطينية من ٤٢٨ حتى ٤٣١ ٠

نيـــفون

١٣١٠ ــ ١٣١٤ م

أصـــبح « نيفون » Niphon بطـرك القسطنطينية فى الفترة من ١٣١٠ حتى ١٣١٤ وكان قبـل ذلـــك أسـقف كيزيكوس Kyzikos حيث انتخب بعد تنحى البطرك أثناسيوس الأول سنة ١٣٠٩ ، ويرجع اليه الفضل فى وضع نهاية للشقاق الأثناسيوسى الذى أدى الى حدوث انقسام فى الكنيسة البيزنطية منذ خلع البطرك « أرسينيوس » عام ١٢٦٤ ٠

وكان « نيفون » متهما بالسيمونية وكان تنحيه عن كرسى البطركية أو شلحه سنة ١٣١٤ ٠

نيكتاريـوس

٣٨١ ـ ٣٩٧م

تولى نيكتاريوس Nectarius بطركيـة القسطنطينية فيمـا بين عامى ٣٨١ و ٣٩٧ وهو أول أسقف عرفته هذه المدينة وأطلق عليه لقب « البطرك » ، وكان هذا اللقب قد خلع عليه وعلى خلفائه فى المجمع المسكونى الكنسى الثـانى المنعقد بالقسطنطينية عام ٣٨١ برياســة الامبراطور « تيودوسـيوس » الأول ، وقد أقر هذا المجمع نفســه بأن أبرشـية القسطنطينية تلى مباشرة كنيسة رومة نظرا لأن القسطنطينية هى رومة الجديدة ٠

وكان تعيين نيكتاريوس فى هذا المنصب لعدم وجود اللاهوتى العظيم « جريجورى نازيانزوس » Nazianzus اذ ذاك ٠

وكان نيكتاريوس موظفا من موظفى الحـكومة ولم يكن هو ذاته باللاهوتى العظيم ولكنه كان يعرف ما يرغب فيه امبراطوره ومن ثم يعمل على عمله وتحقيق ما يريده ٠

أما وفاتـه فـكانت فى سـبتمبر ٣٩٧ واذ ذاك خلفـه يوحنـا الأول كريســتوم ٠

نيكــولا ميستيكوس

٩٠١ ـ ٩٠٧

و ٩١٢ ـ ٩٢٥

هو نيكولا الأول ميستيكوس Mystikos الذى ولى الكرسى البطركى بالقسطنطينية مرتين أولاهما من ٩٠١ حتى ٩٠٧ ، والثانية من ٩١٢

حتى ٩٢٥ ، وكان مولده سنة ٨٥٢ ، وكان صديقا للبطرك فوتيوس أو ربما كان تلميذا له ، ولما خلع فوتيوس سنة ٩٦٧ أصبح نيكولا « ميستيكوس » راهبا ثم سكرتيرا خاصا (أى ميستيكوس Mystikos) للامبراطور ليو السادس ، حتى اذا مات أنتونيوس الثانى كاولياس Kauelleas صار نيكولا ميستيكوس هو البطرك وحينذاك انغمر فى موضوع الزواج الرابع لليو السادس وتنافر مع صديقيه « ارتيباس » الذى هو من قيصرية والراهب « يوتيميوس » .

ولقد كان أعظم انجازات نيكولاس هو توحيد الفرق المتنازعة فى كنيسته وجعلها كلها كتلة واحدة تساند الامبراطور الجديد « رومانوس » الأول الذى أخذ مقاليد السلطة فى يده عام ٩٢٠ .

اما عن رسائله فلا يزال بين أيدينا الكثير منها وهى الرسائل التى وجهها الى سيمون ملك البلغار .

نيكولاس الثالث جراماتيكوس

١٠٨٤ – ١١١١

هو نيكولاس الثالث كيردينياتس Kyrdiniates الجراماتيكى بطرك القسطنطينية من ١٠٨٤ حتى ١١١١ ، وكان من الرجال الذين قاموا باصلاح ما فى الكنيسة من العيوب لا سيما ما كان منها ناجما عن السيطرة العلمانية على الأديرة . ولقد اضطر رغم أنفه وعلى غير ارادة منه للرضوخ لاقتراحات امبراطوره باعادة فتح موضوع الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وان لم يسفر ذلك عن جدوى .

ومن بين أعماله الفكرية مجموعة من الاجابات والردود على أسئلة شتى متنوعة قدمها اليه رهبان جبل « آتوس » وكلها تتعلق بالقانون الكنسى .

نيـــكيتاس الأول

٧٦٦ - ٧٨٠ م

ظل نيكيتـاس Niketas الأول يتولى منصب البطرك من سنة ٧٦٦ حتى ٧٨٠ ، وكان خصـيا صـقلى الأصـل اختاره الامبراطور الشـديد التعصب للأيقونية قسطنطين الخامس ليحل محل البطرك المجرح قسطنطين الثـانى .

ولقد اقام نيكيتاس فى البطركية بقية عهد مولاه الامبراطور ، ثم زاد عليها خمسا من السنين بعده حتى وافاه أجله فى فبراير ٧٨٠ فخلفه بولس الرابـع .

نيكيتاس الثانى مونتانس

١١٨٦ - ١١٨٨

كان نيكيتاس مونتانس Montanes بطركا للقسطنطينية من ١١٨٦ حتى ١١٨٨ ، وكان شيخا مسنا وقديسا وقد اختير بطركا خافا لبازيل الثانى « كاماتروس » وذلك فى فبراير ١١٨٦ الا أن الامبراطور اسحق الثـانى آثر عليـه رجـــلا غيره كان صنيعتـه واسمه « دوسـيتيوس » (Dositheos) وينعت ببطرك بيت المقدس ، وقد استغله الفقيه القانونى تيودور بلسامون ليستنبط له أسبابا رعوية تبرر نقل « دوسيتيوس » الى القسطنطينية .

ولقد استقال « نيكيتاس » سنة ١١٨٨ ولكن المجمع احتج على تعيين « دوسيتيوس » مما حمل الامبراطور على اختيار واحد غيره اسمه « ليونتيوس » Liontios الراهب ليكون هو البطرك للقسطنطينية .. وعلى الرغم من هذا فقد أعيد « دوسيتيوس » سنة ١١٨٩ لكنه لم يتخل

عن بطركيته الا فى سبتمبر ١١٩١ وخلفه اذ ذاك فى القسطنطينية جورج الثانى « زيفيلينوس » (Xiphilinos) .

نيلوس كيراميوس

١٣٨٠ - ١٣٨٨

تولى نيلوس كيراميوس Neilos Kerameus بطركية القسطنطينية من ١٣٨٠ حتى ١٣٨٨ وكان راهبا ثم صار رئيس دير بالقسطنطينية ثم بطركا بها ، وقد تتلمذ على يد جريجورى بالاماس وأخلص له كل الاخلاص وعد من أتباعه الأوفياء وأثنى عليه الثناء الجميل فيما تركه عنه .

وكانت هناك مراسلات كثيرة بينه وبين كل من ديمتريوس كيدونيس Keydones والبابا ايربان السادس .

يوستاثيوس

١٠١٩ - ١٠٢٥

كان يوستاثيوس Eustathios بطركا للقسطنطينية من ١٠١٩ حتى ١٠٢٥ ويقرر أحد المصادر الغربية أنه فى سنة ١٠٢٤ كتب البطرك يوستاثيوس رسالة الى البابا يوحنا التاسع عشر يسأله فيها الاعتراف باستقلال كنيسة القسطنطينية استقلالا ذاتيا ، وكانت كتابته لهذه الرسالة بموافقة من الامبراطور بازيل الثانى .

يوتيخيوس

٥٥٢ - ٥٦٥ م

و ٥٧٧ - ٥٨٢ م

تولى يوتيخيوس Eutychius بطركية القسطنطينية مرتين ، كانت اولاهما من ٥٥٢ حتى ٥٦٥ والثانية من ٥٧٧ حتى ٥٨٢ ، وكان يوتيخيوس

فى الأصل راهبا من اقليم « اماسيا » بآسيا الصغرى ثم عين بطركا فى أغسطس ٥٥٢ بعد وفاة ميناس ، وكان من أشد المتحمسين لآراء جستنيان والمؤيدين لها تأييدا قويا ، وهى الآراء المتعلقة بالمسائل اللاهوتية حتى أن الامبراطور أقدم فى أخريات أيامه على الخوض فى الهرطقة التى سادت حينذاك والمعروفة بهرطقة الـ « Aphthartodocetism » التى لم يكن أحد يستطيع التنديد بها وشجبها سوى يوتيخيوس ورفاقه.

وقد امر الامبراطور بالقبض على « يوتيخيوس » وتم نفيه فى يناير ٥٦٥ فخلفه يوحنا الثالث الذى أخضع الفلسفة للاهوت ، ثم أعيد « يوتيخيوس » الى مكانته السابقة التى كان عليها فى أكتوبر ٥٧٧ ، ومات وهو على كرسى البطركية فى ابريل ٥٨٢ .

يوتيميوس الأول

٩٠٧ – ٩١٢

كان يوتيميوس الأول Eutymios I بطرك القسطنطينية من ٩٠٧ حتى ٩١٢ ، وكان فى الأصل راهبا وقام بمهمة المشير الروحى للامبراطور ليو السادس ، وحدث أنه لما رفض البطرك نيكولا الأول ميستيكوس أن يغفر للامبراطور اثمه أن قام من بيدهم الأمر فخلعوا البطرك وأحلوا مكانه « يوتيميوس » وجرد نيكولاس من مرتبته ولقبه ، فلما أعيد نيكولاس سنة ٩١٢ انسحب يوتيميوس الى أحد الأديرة وظل به حتى مات فى أغسطس ٩١٧ ، ثم اعترفوا بقداسته سنة ٩٢١ ورفع الى مرتبة القديسين .

وقد ظهرت فى القرن العاشر للميلاد ترجمة له كتبها مجهول ، وتعتبر هذه الترجمة مصدرا تاريخيا ثمينا .

يوثيميوس الثـانى

١٤١٠ ـ ١٤١٦

تولى « يوثيميوس الثانى Euthymios II بطركية القسطنطينية من ١٤١٠ حتى ١٤١٦ وكان رئيس دير « ستوديوس » القائم بهذه المدينة ، وكان صديقا حميما للامبراطور مانويل الثانى وملازما له حتى لقد أوفده فى سـفارة الى البابا سـنة ١٣٨٤ ، ثم وقع الاختيـار عليه فى اكتوبر سنة ١٤١٠ ليكون بطركا خلفا لمتى الأول .

يوحنـا الأول خريسوستوم

٣٩٨ ـ ٤٠٤ م

تولى يوحنا الأول خريسوستوم ويعرف بفم الذهب Chrysostom نظرا لمـا امتاز به من الفصاحة وذلاقة اللسـان . وقد ولد فى انطاكية حوالى سنة ٣٤٧ ، وكان أبوه وثنيا من ضباط الجيش وأما أمه فكانت مسيحية ، وقد درس القانون على يد العالم الوثنى « ليبانيوس Libanius كذلك درس اللاهوت ، ثم اعتزل الناس فترة وان لم تكن طويلة انصرف فيها الى الزهد والنسك ثم عاد الى أنطاكية حيث رسم كاهنا ، وذاع صيته ، واشتهر بين الناس كمبشر للمسـيحية . حتى اذا كان زمن الامبراطور « تيودوسيوس » الأول وكانت السنة سنة ٣٩٨ عين بطركا للقسطنطينية رغم عزوفه ورغم معارضته الشديدة لشغلها . وكان يعد من رجال الاصلاح الأخلاقى أكثر من كونه من رجال الدين ، وقد جذبت خطبـه اليه جمهـورا كبـيرا من كافـة الطبقـات لاسـيما بسـبب تنديده العنيف بالاسراف والتبذير اللذين تنكرهما المسيحية ولكنه خلق لنفسه بموقفه هذا أعداء ألداء من أصحاب المناصب العليا والبارزين فى المجتمع وفى مقدمتهم زوجة « أركاديوس » حيث شبهها جبرا وعلى رؤوس الملأ بجيزبيل Jezebel حتى أن الامبراطور وجد نفسه مضطرا الى

خلعه من منصبه وأمر بنفيه فنفى ، الا أن أركاديوس أعاده الى منصبه بناء على التماس شعبى وما كاد يعود الى العاصمة بعد أن لاقى ما لاقى من مرارة النفى حتى عاود التنديد بالامبراطورة ، وسلقها بألسنة حداد لما هى عليه من البذخ والاسراف الشديدين مما أدى فى النهاية ــ فى شهر يونيو ٤٠٤ ــ الى خلعه ونفيه الى مكان قصى هو جبال القوقاز ، لكن ذلك الذى نزل به لم يحل بينه وبين أن يظل على اتصال بأصدقائه عن طريق المراسلات يكاتبهم ويكاتبونه •

ثم حدث بعد ثلاث سنوات من ذلك النفى أن عادوا الى نفيه مرة أخرى الى بقعة أشد بعدا وان كانت هى الأخرى واقعة فى بلاد القوقاز ، غير أن أجله وافاه وهو فى طريقه الى منفاه الجديد وذلك فى سبتمبر ٤٠٤ •

وحدث بعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ أن أمر « تيودرسيوس » ابن « أركاديوس » و « يودوكيا » باعادة جثمانه الى القسطنطينية فأعيد ودفن فى احتفال مهيب • وقد بجلته الكنائس الشرقية والغربية على السواء وأجمعت على ادراجه قديسا فصار الأمر كما اعتمدته هذه الكنائس •

يوحنا الثالث

٥٦٥ ـ ٥٧٧

وهو يوحنا الثالث الأديب الملقب بالسكولاستيكوس Scholasticus بطرك القسطنطينية من ٥٦٥ حتى ٥٧٧ ، وكان تعيينه فى هذه الوظيفة فى آخر سنة من حكم الامبراطور جستنيان الأول ، وكان يوحنا هذا من رجال القانون فى أنطاكية وعمل نائبا فى القسطنطينية لبطرك أنطاكية •

وقد ذاعت شهرته لاهتمامه الكبير بالقانون الكنسى الذى يعتبر أول شىء من نوعه فى الكنيسة البيزنطية ، واذا كان قد ألفه وهو فى أنطاكية الا أنه أعاد النظر فيه حين أصبح هو البطرك فى القسطنطينية •

يوحنـا الرابـع

٥٨٢ ـ ٥٩٥ م

شغل يوحنا الرابع المعروف بالصائم منصب بطرك القسطنطينية من ٥٨٢ حتى ٥٩٥ ، وكان توليه هذا المنصب فى ابريل سنة ٥٨٢ خلفا للبطرك « يوتيخيوس » Eutychius • وقد شب نزاع عنيف كل العنف بينه وبين البابا جريجورى الكبير حول تسـمية نفسه بالبطرك العالمى Occumenical اذ اعتبر البابا هذا اللقب نعتـا يقصـد منه أنه صـاحب السيادة العالمية على الكنيسة ، ومن ثم طلب من الامبراطور فوكاس أن يأمره بألا يستعمل هذا اللقب وأن يتخلى عن نعت نفسه به •

ولقد وضع يوحنا الرابع عددا من المؤلفات عن نظم الحياة الديرية ، ثم مات فى سبتمبر عام ٥٩٥ وخلفه البطرك قرياقص (٥٩٥ ـ ٦٠٦) •

يوحنا السابع الجراماتيكى

٨٣٨ ـ ٨٤٣ م

هو بطرك القسطنطينيـة من ٨٣٨ حتى ٨٤٣ ، واسـمه يوحنـا موروخازانيوس Morochazanios ويعرف بالجراماتيكى ، وكان رئيس دير القـديسين سرجيوس وباخوس بالقسطنطينية ، وهو يعتبر من علماء عصره ، وكان معلما للامبراطور « ثيوفيلوس » ثم اختير لمنصب البطركية فى ابريل ٨٣٨ خلفا للقديس أنطونيوس الأول •

وقد رأس فى مستهل ولايته بعثة دبلوماسية رفيعة المستوى الى الخليفة العباسى فى بغداد • وكان يوحنا الجراماتيكى يعتقد اعتقادا جازما بوجوب الوقوف ضد الأيقونات ويتزعم معارضتها والتنديد بها ، ومن ثم شـارك فى مجمع ٨١٥ الذي أقر من جديد القرارات التى اتخذت عام ٧٥٤ •

ولما مات « ثيوفيلوس » سنة ٨٤٢ أعادت أرملته الامبراطورة « تيودورا » عبادة الأيقونات وتقديسها وجعلتها سياستها الرسمية ، وحينذاك رفض يوحنا الجراماتيكى التعاون معها ، فكان الرد عليه أن خلع من منصبه ونحى عنه ، وذلك فى سنة ٨٤٣ لصالح « ميتوديوس » .

يوحنا الثامن

١٠٦٤ ـ ١٠٧٥ م

كان يوحنا الثامن زيفيلليبنوس Xiphillinos بطركا للقسطنطينية من ١٠٦٤ حتى ١٠٧٥ ، وكانت تربطه بميخائيل بسيللوس رابطة الصداقة الحميمة ، ثم اختير رئيسا لمدرسة القانون المعروفة باسم Nomophylax فى القسطنطينية ، وكان الذى رشحه لهذا المنصب واختاره له هو الامبراطور قسطنطين التاسع سنة ١٠٤٥ ، ولكنه استقال من هذا المنصب فى أعقاب النقد الذى وجه الى طرقه وأساليبه فى التدريس ففضل الرهبنة على التدريس وكان ذلك حوالى سنة ١٠٥٠ .

ولقد كان توليه منصب البطركية رغم أنفه سنة ١٠٦٤ خلفا لقسطنطين الثالث ليخوديس Leichoudes .

وعلى الرغم من الصداقة الطويلة العمر التى كانت بينه وبين بسيللوس الا أن نظرة كل منهما نحو الفلسفة كانت تخالف نظرة الآخر اليها تمام المخالفة حتى لقد وجد نفسه مضطرا للوقوف موقف المعارض لبسيللوس فترة من الوقت لاتهامه بالزندقة . وعلى الرغم من هذا الذى كان بينهما الا أن بسيللوس رثاه بعد موته سنة ١٠٧٥ بمرثية عدد فيها مناقبه وأثنى فيها عليه .

يوحنا العاشر

١١٩٨ ـ ١٢٠٦

هو يوحنا العاشر « كاماتيروس » Kamateros الذى ظل بطركا للقسطنطينية من ١١٩٨ حتى ١٢٠٦ وكان توليه هذا المنصب فى أغسطس

١١٩٨ عقب وفاة جورج الثانى زيفيلليوس وكان قبل ذلك قواما على أرشيفات كنيسة أياصوفيا ، وتربطه صلة القرابة بالامبراطورة « يوفروزين Euphrosyne زوجة الكسيوس الثالث انجيلوس .

وقد انغمر يوحنا كاماتيروس فى جدل لاهوتى حول موضوع القربان وتحوله الى جسد ودم ، وهو الجدل الذى كان أول من أشعل ضرامه ميرون سكيديس Schidise مؤرخ ميخائيل « جليكاس » ، كما انه كان يراسل البابا انوسنت الثالث ، ثم خلع من منصبه كبطرك بعد فتح الصليبيين للقسطنطينية سنة ١٢٠٤ ، وخرج على رأس الفارين من المدينة واستقر به المقام فى بلغاريا .

وقد دعاه تيودور لاسكاريس الى بلاطه فى المنفى بنيقية ولكنه رفض الاستجابة لهذه الدعوة . ومات فى يوليو ١٢٠٦ .

يوحنا الحادى عشر بيكوس

١٢٧٥ - ١٢٨٢

كان يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos بطركا للقسطنطينية من ١٢٧٥ حتى ١٢٨٢ ، وكان هو القيم على سجلات ومحفوظات كنيسة ايا صوفيا بالقسطنطينية ، وقد عينه الامبراطور ميخائيل الثامن بطركا بدلا من يوسف الأول الذى رفض سياسة الاتحاد مع كنيسة روما .

وكان يوحنا هذا معارضا منذ زمن بعيد لفكرة التوحيد بين الكنيستين الشرقية والغربية ، غير أن الفترة التى قضاها فى الحبس عملت على تغيير رأيه حتى لقد صار المتكلم الرسمى والمدافع عن سياسة الامبراطور ، ثم أصبح فى سنة ١٢٧٥ يشغل كرسى بطركية العاصمة ، ثم فصله الامبراطور « أندرونيكوس » الثانى من منصبه بعد أن رفض هذا الامبراطور فكرة الاتحاد الكنسى وحينذاك أدرجوه رسميا فى عداد الهراطقة سنة ١٢٨٥ وذلك في المجمع الذي رأسه خليفته جريجورى الثـانى .

يوحنا الثانى عشر كوسماس

١٢٩٤ ـ ١٣٠٣

كان يوحنا الثانى عشر كوسماس Kosmas بطرك القسطنطينية من ١٢٩٤ حتى ١٣٠٣ ، وقد اختير ليشغل هذه المكانة بعد اعتزال البطرك « أناستاسيوس » سنة ١٢٩٣ ، فلما كان مايو من السنة التالية قام بتتويج ميخائيل التاسع امبراطورا مشـــاركا لأبيه أندرونيكوس الثانى بالايولوجس ، وقد تنازع مع أندرونيكوس حول عدة مسائل اختلف بعضها عن البعض الآخر ، لاسيما مسألة زواج حفيدة الامبراطور الطفلة من ملك الصرب سنة ١٢٩٩ ، وكان زواجا سياسيا مما اضطره فى يونيو ١٣٠٣ الى الانسحاب من ساحة عمله وذلك حين أعيد البطرك اثناسيوس الأول .

يوحنـا الثالث عشر جليكيس

١٣١٥ ـ ١٣١٩

شـــغل يوحنـــا جليكيس Glykys منصب بطرك القسطنطينية من سنة ١٣١٥ حتى ١٣١٩ ، وكان فى بادىء أمره موظفا مدنيـــا فى الحكومة . وكان أديبا وصديقا لنقفور جريجوراس ، ثم رسموه كاهنا ورفع الى مرتبة البطرك فى مايو ١٣١٥ وذلك بعد عام واحد من ارغام البطرك « نيفون » على الاستقالة .

يوحنـا الرابع عشر كاليـكاس

١٣٣٤ ـ ١٣٤٧

كان يوحنا الرابع عشر كاليكاس Kalekas بطريرك القسطنطينية فى الفترة الممتدة من ١٣٣٤ حتى ١٣٤٧ ، ولما صار هو البطرك بعد وفاة الامبراطور « أندرونيكوس الثالث » عام ١٣٤١ طالب بالوصاية على الصغير يوحنا الخامس بالايولوجس ، الا أنه وجد من ينازعه هذه الوصاية فى

شخصية يوحنا السادس كوناكوزينوس الذى كان قد أصدر ضده قرار الحرمان .

ولقد قام البطرك يوحنا الرابع عشر بتتويج الامبراطور يوحنا الخامس وذلك فى نوفمبر سنة ١٣٤١ ، وكان قد سبق له فى يونيو من هذه السنة نفسها أن عقد مجمعا من الأساقفة فى القسطنطينية كالوا فيه « لبارلام » Barlaam الكلابرى سيلا من الاتهامات فوقف يوحنا كاليكاس فى الجانب الذى يؤيد جريجورى « اكندنيوس » ، وذلك فى النزاع الدائر حول Hesychasm وأصدر قرار الحرمان ضد حامل لواء الدفاع عن هذه العقيدة وأكبر الذائدين عنها وهو جريجورى بالاماس ، الا أن الامبراطورة أم يوحنا الخامس أمرت بخلعه فأجيبت الى ما أمرت به ، ومات — وهو أشبه ما يكون بسجين — فى ديسمبر من تلك السنة وخلفه « أيزيدور » الأول « بوخيراس » .

يوسف الأول
١٢٦٦ — ١٢٧٥
و ١٢٨٢ — ١٢٨٣

شغل يوسف الأول منصب البطركية مرتين الأولى من ١٢٦٦ حتى ١٢٧٥ م ، والثانية من ١٢٨٢ الى ١٢٨٣ م ، وكان قبل اعتلائه كرسى البطركية رئيسا لأحد الأديرة الواقعة على جبل « جاليسيون » Galesion قرب أفسوس ، وكان انتخابه للعرش البطركى لأول مرة فى ديسمبر ١٢٦٦ . فلما كانت السنة التالية رفع عن الامبراطور ميخائيل الثامن قرار الحرمان الذى كان البطرك أرسينيوس قد حكم به عليه ، وان كان فى الوقت ذاته قد ندد تنديدا مرا بسياسة الامبراطور الداعية الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، وكان هذا الموقف منه داعيا الى خلعه من البطركية والزج به فى السجن ارضاء للبطرك يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos الداعى الى الوحدة بين الكنيستين ، وكان المتعاطفون معه المعروفون باسم « اليوسفيين » قد وقفوا الى جانب أتباع البطرك أرسينيوس رغبة منهم فى

افساد خطط الامبراطور ، فلما رفض الامبراطور الجديد « أندرونيكوس » الثانى الاتحاد مع كنيسة روما أعيد يوسف الأول ٠

وقد عدته الكنيسة شهيدا ثم وافاه أجله فى مارس ١٢٨٣م ٠

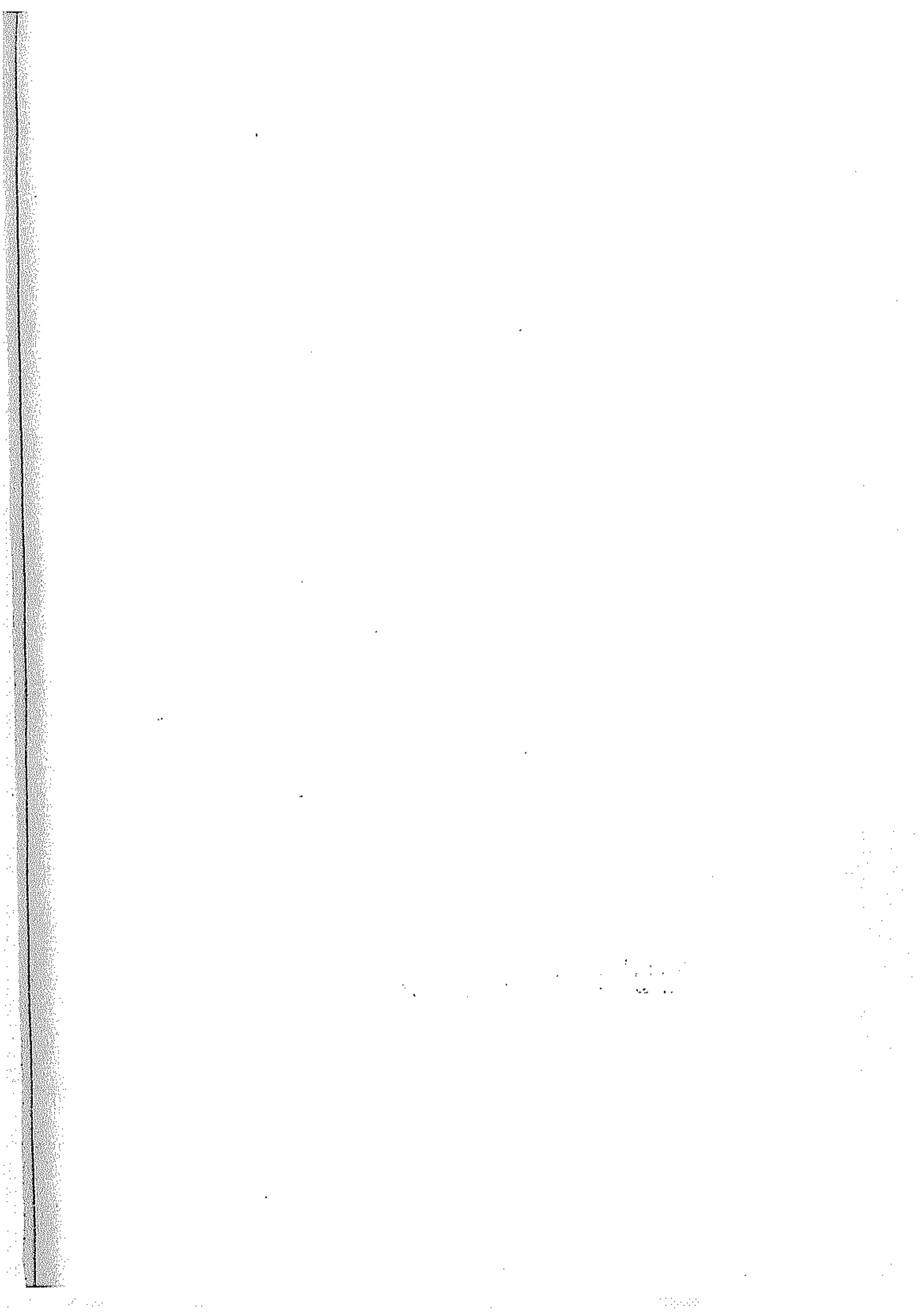
يوســـف الثــــانى

١٤١٦ ـ ١٤٣٩

هو بطرك القسطنطينية من ١٤١٦ حتى ١٤٣٩ وكان قبل ذلك أسقف « أفسوس » حتى تم انتخابه بطركا فى مايو ١٤١٦ ، وقد اشترك فى مجمـع فرارا / فلورنســا مع امبراطوره يوحنـا الثـامن وذلك ســنة ١٤٣٩ م ٠

ويعد البطرك يوسف الثانى هذا من مؤيدى الاتحاد بين الكنيستين ولكنه مات فى فلورنسا قبل امضاء الوثيقة الخاصة باعلان هذا الاتحاد ٠

• أباطرة القسطنطينية



أركاديــوس

٣٩٥ – ٤٠٨ م

كان أركاديوس Arcadius في السابعة عشرة من عمره يوم مات أبوه « تيودوسيوس » في يناير سنة ٣٩٥ بعد أن اختاره ليكون امبراطورا من بعده في القسم الشرقي من الامبرطورية الرومانية ، فتناوب الوصاية عليه جماعة كان أولهم « روفينوس » Rufinus وظل قائما بهذه الوصاية حتى اغتيــل فخــلفه « يوتروبيــوس » Eutropius و « أنتيموس » Antimius • أما أخوه الذى كان أصغر منه واسمه « هونوريوس » Honorius فقد عين امبراطورا في القســم الغــربي من الامبراطورية الرومانية تحت اشراف وتوجيه ووصاية مرشده الجرماني الأصل الذى داخل الرومان حتى صار واحدا منهم واسمه « ستيليكو » Stilicho ».

كان أركاديوس ضعيف العقل والخلق ، وقد شــهد عهده تحرك القوط الغربيين الذين كان أبوه قد قلم أظفارهم ، فلما مات عادوا من بعده الى حمل الســلاح مرة ثانية ولكن بقيادة زعيمهم « الاريك » Alaric وعاثوا في بلاد البلقان واليونان تخريبا وافسادا ، وساروا سيرة مستنكرة واستفحل شرهم حتى هددوا القسطنطينية ، فلم يجد « أركاديوس » بدا من استرضائهم بالمال يدفعه اليهم ، دفعا لشرهم ، ثم نقلهم الى ايطاليا والغــرب •

وتزوج أركاديوس من يودوكسيا Eudoxia وكانت ابنة فرنجي داخل الرومان مداخلة الأهل والمشيرة فعد واحدا منهم •

وقد انصرف « أركاديوس » الى حياة اللهو والمجون ولم يعد خبر حياته هذه سرا خافيا على أحد ، وعرف الناس قاصيهم ودانيهم ما عليه من الخلاعة والتفسخ ، حتى لقد ندد به البطرك « يوحنا » الأول خرستوم Chrystom .

ثم مات أركاديوس فى يناير ٤٠٨ تاركا لقبه لابنه الصغير « تيودوسيوس » الثانى .

اسحق الأول كومنينوس

١٠٥٧ - ١٠٥٩

تولى اسحق الأول كومنينوس عرش الامبراطورية البيزنطية من ١٠٥٧ حتى ١٠٥٩ ، وكان يعيش فى كنف الامبراطور بازيل الثانى منذ أن كان طفلا ، ثم انخرط فى سلك الحياة العسكرية حتى صار واحدا من جماعة القواد الذين كانوا ينظرون بعين السخط الى ما تفشى فى القسطنطينية من النفوذ البيروقراطى المدنى ، وما لبث جنده أن نادوا به امبراطورا فى « بافلاجونيا » وذلك فى يناير ١٠٥٧ ، وقد حمله ميخائيل السادس على التنازل عن العرش .

كان تتويج اسحق الأول كومنينوس على يد البطرك ميخائيل الأول « كيرولاريوس Keroullarious » لكن ما لبث الشقاق أن دب بين الاثنين وكان شقاقا اتسم بالعنف والحدة .

☆☆☆

لقد بذل اسحق جهودا ضخمة لتقوية وسائل الدفاع عن الامبراطورية ، كما قام فى سنة ١٠٥٩ بعدة حملات ضد المجريين والبشناق الموجودين على حدود الدانوب .

لقد اغتصب اسحق ممتلكات الأرستقراطية العلمانية ، ولم يكتف بمصادرتها لنفسه بل امتدت يده الى أملاك الكنيسة ، وكان الدافع له على ذلك حاجته الملحة الى المال لتجهيز العسكر .

ولقد تعاونت هذه الظروف الى جانب المصالح الشخصية وضعف صحته على التخلى عن العرش فى ديسمبر ١٠٥٩ ، ودخل الدير وظل مقيما به حتى وافاه أجله سنة ١٠٦١ .

وكان قد اوصى قبل موته أن يخلفه على العرش « قسطنطين » العاشر وذلك بناء على نصيحة أسداها اليه ميخائيل بسيللوس .

اسحق الثانى انجيلوس

١١٨٥ - ١١٩٥

اعتلى الامبراطور اسحق الثانى انجيلوس عرش بيزنطة سنة ١١٨٥ وظل متربعا عليه حتى ١١٩٥ . وهو من أسرة أصابت حظا كبيرا من الشهرة والتقدم زمن الامبراطور مانويل كومنينوس . ولقد وجد اسحق الثانى نفسه وقد هتفت به الجماهير ونادت به العامة امبراطورا فى القسطنطينية وهى نفس الجماهير التى سفكت دم الطاغية « أندرونيكوس » الأول كومنينوس فى سبتمبر ١١٨٥ ، وكان الذى قام بتفجير هذه الأزمة هو الجيش الذى كان بقيادة « الكسيوس براناس » حين قام بطرد النرمانديين من تسالونيكا فمضوا الى ايطاليا ، ولم يكن اسحق الثانى بقادر على وقف زيادة التفسخ الذى استشرى فى جسد الامبراطورية ، فشبت الثورة فى « بلغاريا » ، ومن ثم بعث اسحق ببرناس لاخمادها فنادى به عسكره امبراطورا ، لكنه لقى الهزيمة فلم يبق أمامه فى سنة ١١٨٧ الا الاعتراف بالأمر الواقع وهو قيام مملكة « بلغاريا » المستقلة ، استقلالا ذاتيا . كما أنه جدد فى نفس السنة الامتيازات الممنوحة للتجار البنادقة ، وأضاف اليها غيرها .

ولما أهلت سنة ١١٨٩ تملكه الخوف من اقتراب الحملة الصليبية الثالثة فأمضى اتفاقا مع صلاح الدين سلطان مصر ، وهو عمل اعتبرته المسيحية الغربية افحش جريمة وأكبر خيانة ، وقام فردريك بربروسة

قائد الحملة ، فزين لاسحق أن ينقل رجاله بحرا الى آسيا الصغرى وكان قد أصاب سنة ١١٩٠ شيئا من التوفيق والنجاح على الصربيين الثائرين ، ولكنه عجز عن تحطيم « بيلا » Bella ملك المجر حين أطاح به أخوه الكسيوس الثانى انجيلوس عن العرش فى أبريل ١١٩٥ ، وسملت عيناه وزج به فى السجن على يد ولده ألكسيوس الرابع • ثم حدث بعد ثمانى سنوات من هذا التاريخ وفى أثناء الحرب الصليبية الرابعة أن أعيد لفترة قصيرة الى العرش شريكا لولده الذى صاحب الحملة فى ذهابها الى القسطنطينية • غير أنه قامت ثورة فى بيزنطة أطاحت بالاثنين معا : الأب والابن ، وذلك فى يناير ١٢٠٤ •

ومات اسحق العجوز بتأثير الخوف بعد بضعة أيام من مصرع ولده فى فبراير من تلك السنة •

الكسندر

٩١٢ – ٩١٣

كان الكسندر اخا للامبراطور ليو السادس وشريكا له ، فلما مات ليو فى مايو ٩١٢ آلت مقاليد الحكومة الى يد الكسندر لأنه لم يلق بالا الى شئون الدولة نظرا لما كان مطبوعا عليه من الانغماس فى الملذات واللهو وانعدام الكفاءة • على أن أعظم ما أحدثه هو استفزازه لسيموند الحاكم الصربى حتى أرغمه على محاربته وذلك بامتناعه عن دفع الجزية التى قيل ان أخاه (ليو السادس) اعتاد دفعها اليه •

وكانت وفاة الكسندر الامبراطور بسبب انهماكه فى ملذاته وذلك فى يونيو ٩١٣ فأصبح قسطنطين ابن ليو السادس وليا للعهد •

الكسيوس (الثالث) انجيلوس

١١٩٥ - ١٢٠٣

خلع الكسيوس الثالث أخاه اسحق الثانى عن العرش فى أبريل سنة ١١٩٥ وزج به فى السجن .

كان ألكسيوس هذا رجلا ضعيفا فاسدا منحلا ، وامبراطورا تغلب عليه الأثرة والأنانية ، وقد سيطرت عليه زوجته « يوفروزين دوكينه » ذات الشخصية الجبارة الباطشة .

ولقد شاهدت فترة ألكسيوس الثالث انجيلوس انحلال الامبراطورية انحلالا جعلها لقمة سائغة يلتهمها أعداؤها الغربيون ، وانتهى الأمر أخيرا بانسلاخ الصرب والبلقان عنها وقيامهما كمملكتين مستقلتين استقلالا ذاتيا ، وأخذ حكام كل منهما يتطلعون الى رومة للاعتراف بكيانهم .

على أن الحرب الصليبية الرابعة أثرت فى أمور ولاية العرش فى القسطنطينية تأثيرا كبيرا أسفر فى يوليو ١٠٢٣ عن رد اسحق الثانى الى عرشه وكذلك الكسيوس الثالث الذى لاذ بأذيال الفرار ، وكانت له فى هذه الأثناء مخاطرات جمة اضطر بعدها الى الفرار هو وقريبه ميخائيل الأول كومنينوس حاكم « ابيروس » المستقلة .

ثم كانت محاولته الأخيرة لاستعادة سلطانه فى آسيا الصغرى حين التمس من السلطان السلجوقى معاونته على استرداد التاج من الامبراطور الموجود فى نيقية وهو « تيودور لاسكاريس » ، لكن ألقى القبض عليه سنة ١٢١٠ وقدر له أن يمضى بقية حياته فى أحد الأديرة بنيقية .

الكســـيوس انجيلوس الرابع

(١٢٠٣ - ١٢٠٤)

هو ابن الامبراطور اسحق الثانى الذى سجن فى القسطنطينية عقب الانقلاب الذى قام به عمه الكسيوس الثالث سنة ١١٩٥ ، لكنه فر الى

الشرب سنة ١٢٠١ ملتمسا من قادة الحملة الصليبية الرابعة أن يعينوه فى العودة الى العرش البيزنطى ، واتفق معهم أن يكون حجهم الى الأراضى المقدسة عن طريق القسطنطينية ، وأسرف لهم فى الوعود السخية التى قطعها على نفسه ان هم ارجعوه ــ هو وابوه ــ الى العرش الامبراطورى ويعيدانهما الى ما كان عليه من قبل ، لكن سرعان ما تجلى عدم قدرته على الوفاء بما عاهدهم به وذلك بعد أن أنجزوا كل ما طلبه منهم سنة ١٢٠٣ . كما أن وجود هؤلاء فى القسطنطينية وسلوكهم أدى الى شبوب ثورة قادها « ألكسيوس الخامس دوكاس » الذى نودى به امبراطورا فى يناير ١٢٠٤ .

ولقد انتهى الأمر فى فبراير من السنة ذاتها بشنق ألكسيوس الرابع أنجيلوس ، ثم ما لبث أبوه اسحق أن مات بعده بأيام قلائل .

ألكسيوس الخامس دوكاس مورتزوفيلوس

حين عجز الامبراطور الشاب الكسيوس الرابع عن مكافاة قادة الحملة الصليبية الرابعة جزاء ما بذلوه له ليعود الى العرش حيكت مؤامرة فى القسطنطينية للتخلص منه ومن أنصاره ومؤيديه ، وكان على رأسها ألكسيوس دوكاس الخامس المعروف بمورتزوفيلوس Mourtzouphilos ختن الامبراطور السابق ألكسيوس الثالث ونجح فى القاء القبض عليه والزج به فى السجن ثم انتهى الأمر باغتياله ، وتوج هو نفسه امبراطورا مكانه وذلك فى فبراير ١٢٠٤ .

كان « مورتزوفيلوس » يمثل الطائفة الناقمة على اللاتين فى بيزنطة ، وقد رفض الاستجابة الى أى مطلب من مطالب الصليبيين التى فرضوها عليه ، فاتخذوا رفضه هذا ذريعة تعللوا بها للاستيلاء على المدينة بالقوة ، وتم لهم ذلك فى فبراير سنة ١٢٠٤ ، وحينذاك لم يبق أمام « مورتزوفيلوس » الا الفرار ، لكنه وقع فى أيدى أعدائه ففتكوا به .

أما نعته بمورتزوفيلوس فيرجع الى كثافة حاجبيه كثافة شديدة .

وقد استمرت فترة حكمه أربعة أشهر وكان هو آخر امبراطور بيزنطى يعقد التاج البيزنطى على مفرقه بالقسطنطينية ، وظل الصليبيون الفرنجة يتداولون الحكم فيما بينهم مدة سبع وخمسين سنة حتى تمكن ميخائيل بالايولوجس الثامن من طرد بقاياهم فى سنة ١٢٦١ .

الكسيوس كومنيتوس الأول
(١٠٨١ – ١١١٨)

كان الكسيوس هذا هو الابن الثالث ليوحنا كومنينوس من زوجته الطموح « أنا دالاسينه » ، كما أنه هو ذاته كان ابن اخى الامبراطور كومنينوس [أسحق] . وكان رجال هذه الأسرة من كبار ملاك الأراضى ومن الأثرياء الذين شجعوا الضرب بعنف على أيدى الثائرين على الامبراطورية وأخذوهم بالشدة لا سيما الأتراك السلاجقة فى القسم الشرقى من الامبراطورية ، وفعلوا مثل هذا الفعل مع النرمنديين فى القسم الغربى . ولقد ظهر على مسرح الأحداث كثير من الطامعين المتطلعين للاستحواذ على العرش منذ سقوط رومانوس الرابع سنة ١٠٧١ ، لكن تمكن ألكسيوس كومنينوس ببراعته أن يبز هؤلاء جميعا ويظهر عليهم ، فتمكن فى سنة ١٠٧١ من تنحية نقفور الثالث العجوز وتوج نفسه هو بدلا منه فى تلك السنة ، ولقد صرف همته منذ اللحظة الأولى الى طرد النرمانديين الذين كانوا بقيادة «روبرت جيسكارد» الذى كان قد غزا شمال اليونان بعد عبوره البحر من ايطاليا ، وكانت الحرب بينهما مريرة وباهظة ، ولم يتمكن الكسيوس من احراز النصر التام الا بمساعدة البنادقة له ، ومن ثم كافأهم بأن منحهم امتيازات ضخمة ، وأصبحوا يتمتعون بحرية التجارة فى بلاده .

واذا كان روبرت جيسكارد قد مات سنة ١٠٨٥ الا أن ولده بوهيموند ـ الذى خلفه ـ عاود الهجوم والقتال سنة ١١٠٧ .

كذلك استطاع الكسيوس فى سنة ١٠٩١ أن يهزم البشناق الذين ظلوا منذ أمد بعيد يمثلون خطرا يهدد الامبراطورية من ناحية حدودها المطلة على الدانوب .

أما الأتراك السلاجقة فكانوا أقل خطرا من هؤلاء فعقدوا مع سلاطينهم اتفاقيتين فى عامى ١٠٨١ و ١٠٩٣م ·

ولما كان ألكسيوس فى حاجة ماسة الى المزيد من العسكر والمحاربين لقتال الترك فقد اضطر للاستنجاد بالبابا اربان الثانى سنة ١٠٩٥ وهو الاستنجاد الذى ساعد على خروج الحملة الصليبية الأولى بعد ذلك بعام واحد · والواقع أن « ألكسيوس » لم يكن يطلب سوى قوة صغيرة من المرتزقة المأجورين ، ولكن الذى أزعجه هو ما لاحظته ابنته « انا كومنينا » Anna Comnena من أنه أدرك أن الجموع الصليبية جاءت فى حشود كثيفة من الغرب بحجة تحرير بيت المقدس البعيدة ·

وعلى الرغم من العهود التى قطعها الصليبيون على أنفسهم بالاخلاص للامبراطور ألكسيوس ، الا أنهم أقاموا لهم امارات خاصة بهم فى الأراضى البيزنطية وغيرها مما أدى الى تفكك الامبراطورية ·

☆☆☆

كان الكسيوس يتطلع الى جعل القسطنطينية مركز الثقل لكنه لم يستطع أن يمنع رجال طبقته وملاك الأراضى من زيادة رقعة أملاكهم ، بل انه هو ذاته زاد فأقطعهم ممتلكات جديدة لقاء قيامهم بالوقوف الى جانبه حربيا ·

ولقد أحرز ألكسيوس نجاحا أكثر من ذلك فى فرضه وحدة فكرية على شعبه وعلى الهراطقة ، كما ضرب البدع الدينية التى يمثلها « البوجموليون » ، كما اجتث البدع التى نادى بها أمثال يوحنا ايتالوس Italos ·

هذا الى جانب ما كان عليه هو ذاته من اخلاص للعقيدة الأرثوذكسية الصحيحة ، ولم تعترض الكنيسة عليه الا مرة واحدة فقط حين اغتصب بعض مقتنياتها وآثارها المقدسة التى تعتز بها ، وكان استيلاؤه على هذه الآثار المقدسة الكنسية من أجل سداد النفقات الحربية ·

ولقد أنقذ الكسيوس كومنينوس الاول امبراطوريته حين جنبها العقبات التى اعترضتها ، وكان كل شىء يشير الى احتمال تحطيم هده الامبراطورية على صخور هذه العقبات وذلك قبل سنة ١٠٨١ ، كما أنه هو ذاته قد جمع فى وقت واحد فى ذاته بين السياسى الداهية ، والمحارب الفذ ، مما ساعده على استقرار وترسيخ دعائم البيت الحاكم ، ونجح فى تأسيس أسرة قوية ثابتة الأركان بفضل مصاهرته أسرة قوية وبفضل ألقاب الشرف والتعظيم التى خلعها على مؤيديه الأوفياء المخلصين له . فتزوج هو ذاته من « ايرين » التى كانت من أسرة دوكاس المنافسة لعائلته ، كما نجح ابنه يوحنا الثانى الذى خلفه بعد وفاته فى أغسطس سنة ١١١٨ فى أن يؤسس أسرة استمرت فى الوجود ما ينيف على قرن من الزمان .

ألكسيوس كومنين الثانى

١١٨٠ — ١١٨٣

لم يكن ألكسيوس الثانى كومنينوس — حين مات أبوه مانويل الأول فى سبتمبر ١١٨٠ — قد جاوز الحادية عشرة من عمره ، على الرغم من أنه كان قد تزوج من أجنس Agnes الفرنسية ابنة لويس السابع التى كانت فى الثامنة من عمرها ، وقد قامت بالوصاية عليه أمه مارية الأنطاكية .

على أن تغلغل النفوذ الغربى فى السلطة أثار شعورا من الاستياء ضد اللاتين فى بيزنطة أدى الى انتقال العرش الى « أندرونيكوس كومنينوس » ابن أخى الامبراطور الراحل مانويل .

ولقد انتهى الأمر أخيرا بالامبراطور الطفل ألكسيوس كومنينوس الثانى بأن يلقى مصرعه اغتيالا هو وأمه سنة ١١٨٣ (= ٥٨٩ هـ) .

اناستاســـيوس الأول
٤٩١ ــ ٥١٨

حين مات الامبراطور « زينو » فى ابريل من غير ولد يخلفه قام شعب القسطنطينية يطالب بامبراطور رومانى الأصل بدلا من امبراطور أجنبى ، وقد استطاع « أناستاسيوس » Anastasius الموظف الكهل ورجل الاقتصاد أن يتولى هذا المنصب • ويرجع الفضـل فى ذلك الى نفوذ « أرديادن » Ardiadne أرملة زينو ، ثم دعم أناستاسيوس مكانتـه وخلع عليهـا ثوب الشرعية بزواجه من هذه الأرملة • الا أن الأيسوريين وهم من نفس جنس « زينو » والذين كان ليو الأول قد استقدمهم الى القسطنطينية ساءهم ضياع نفوذهم وذهاب ريحهم فكان على « أناستاسيوس الأول » أن يخمد فتنتهم بالبطش والقوة فنقل آلافا منهم الى « تراقيا » ، وبذلك استطاع أن يخضد من شوكتهم فتضعضعت الى الأبد •

★★★

وشيد أناستاسيوس سورا طويلا على الجانب البرى للقسطنطينية يمتد من بحر مرمرة الى البحر الأسود ويبلغ طوله واحدا وأربعين ميلا ليكون هذا السور سدا فى وجه المتبربرين القادمين من الأراضى الواقعة فيما وراء الدانوب •

كذلك أعاد تنظيم الهيكل الاقتصادى للامبراطورية بما أدخله من الاصلاحات وتحسين نظام جباية الضرائب وتثبيت العملة النحاسية المعروفة بالفلس Folles بالنســبة الى الدينـار الذهبى Solidus الذى أدخـله قسطنطين الأول •

كان لكل من هذه الأعمال أهميتها الكبرى التى سوف تظهر فى المستقبل ، كما حالف النجاح اصلاحاته الاقتصادية التى كان لها صفة الاستمرارية على الرغم مما صادفته من الامتعاض لا سيما من جانب الفلاحين الذين جبى منهم ضرائب جديدة فرضها على ما بيدهم من الأراضى •

أما سياسته الدينية فلم تلق قبولا من شعبه وذلك أنه حين اعتلى العرش أقسم بين يدى البطرك « يوفيميوس » Euphemius انه سوف

يعمل على الحفاظ على العقيدة المسيحية الصحيحة لكنه وقف الى جانب « المونوفســتية » القائلة بالطبيعة الواحدة ، وهى العقيدة التى اعتبرها مجمع ٤٥١ هرطقة وبدعة ، وان كان هذا قد حببه الى نفوس المصريين وأهل الشام الذين كانوا يعتنقون هذا المذهب ، وان كان هذا الموقف من ناحيته أفقده وقوف البيزنطيين فى صفه وانصرفوا عن بذل تأييدهم له .

ولقد شبت فى عهده عدة ثورات كان أشدها خطرا عليه تلك الثورة التى قادها فيتاليان Vitalian قائده فى تراقيا ، غير أنه تمكن من اخمادها فى عام ٥١٥ م .

ولقد كانت وفاة الامبراطور أناستاسيوس الأول بعد ذلك بثلاث سنوات أعنى فى يوليو ٥١٨ وهو فى الثمانين من عمره ، وكان قد أعد العدة ليخلفه ابن أخيه الا أن العرش آل الى جستنيان الأول .

أناستاســيوس الثــانى
٧١٣ ـ ٧١٥

كان اسمه أولا « أرتيميوس » Artimios ثم غير الى «أناستاسيوس» حين نودى امبراطورا بعــد ان نجح الجيش فى اســقاط « فيليبيكوس بردانس »Philippikos Bardanes فى يونيو ٧١٣ ، وكان أناستاسيوس الثانى هذا قبل ارتقائه العرش البيزنطى من موظفى الدولة ولم يكن جنديا فى سلك الجيش ، ولكنه كان يحس بخطورة الخطر الذى يهدد بيزنطة من ناحية العرب [العباسيين] ولذلك قام باتخاذ الاجراءات اللازمة للدفاع عن القسطنطينية ، فاختار جزيرة رودس قاعدة استراتيجية وخط دفاع عن قواته ، ثم وقع اختياره على « ليو » الثالث الذى صار فيما بعد امبراطورا وعهد اليه بالدفاع عن بلاد الشام ضد العرب .

كذلك فانه شجب دعاوى « فيليبيكوس » الكافرة المتعلقة بالارادة الالهية ، وبهذا لقيت آراؤه رضاء البابا وترحيبه بها وعطفه عليها ، لكن

على الرغم من ذلك فان قوات آسيا الصغرى الاوبسكانية تمردت حين صدر الأمر بارسالها الى رودس ، وتمكنت هذه القوات بعد حرب أهلية استمرت ستة أشهر أن ترشح « تيودوسيوس » الثالث للعرش سنة ٧١٥ ، وحينذاك فر « أناستاسيوس » الثاني الى « تسالونيكا» وترهب ، ثم ما لبث أن مات مقتولا على يد ليو الثالث سنة ٧٢٠ اثر محاولة فاشلة من جانبه قام بها كي يسترد عرشه .

أندرونيكوس كومنينوس الأول

١١٨٣ - ١١٨٥

كان أندرونيكوس كومنينوس الأول Andronicus قريبا للامبراطور مانويل الأول وكانت حياته سلسلة من الخيانات والسجن والنفى ، وكان قد قارب الستين من عمره حين مات « مانويل » سنة ١١٨٠ تاركا ولده الصغير الكسيوس الثانى تحت وصاية أمه مارية الأنطاكية .

ولما كانت سنة ١١٨٢ زحف أندرونيكوس الأول كومنينوس على القسطنطينية على رأس قواته البافلاجونية وراح يحرض العامة على الفتك بجميع من فى المدينة من الأجانب ، ثم نصب نفسه أولا وصيا على الصبى ، ثم تلا ذلك تنصيبه ذاته امبراطورا وبذلك وضع التاج على هامته فى سبتمبر ١١٨٣ ، ثم قتل ألكسيوس (الثانى) وأمه .

ورغبة من أندرونيكوس فى اضفاء الشرعية على مركزه بادر فتزوج بعروس ألكسيوس الطفلة واسمها « أجنس » الفرنسية ، وهكذا جاء الى السلطة وجمع القوة فى يده وسط موجة عارمة من السخط والعداء للاتين .

وقد رحب الناس به فى بادىء الأمر باعتباره مخلصهم لأنه أخذ العهد على نفسه بحمايتهم من جشع الطبقة الارستقراطية المتنفذة ، ولكن

ما لبثت الامبراطورية أن أخذت فى الانحلال والتدهور وظهر ذلك بوضوح سنه ١١٨٥ حين قام أحدهم واسمه « اسحق كومنينوس » وأقام لنفسه مملكة خاصة به فى قبرص ، كما اعلن حاكم الصرب « ستيفن نيمانجا » Nemanja استقلال مملكته ، كما قام الغربيون الذين لم يستطع النسيان ان يمحو من ذاكرتهم ذكرى المذبحه التى راح ضحيتها الكثيرون من اخوانهم وبنى جلدتهم بالقسطنطينية سنة ١١٨٢ ، فهبوا الآن لأخذ الثار لهم ، وهاجم ملك المجر الامبراطورية ، وتحالف النرمنديون مع الامبراطور الألمانى « فردريك بربروسة » وزحفوا على بلاد اليونان الشمالية وخربوا تسالونيكا سنة ١١٨٥ ، واستبد الفزع بأهل القسطنطينية خوفا من أن تكون الخطوة التالية هى الهجوم على عاصمتهم .

ثم ان العامة التى جاءت بأندرونيكوس الى السلطة قلبت له ظهر المجن ونادت باسحق الثانى انجيلوس امبراطورا بدلا منه ، ففر اندرونيكوس طالبا النجاة ولكن لم يسعفه الفرار فوقع فى قبضة الثوار من العامة الذين جاءوا به الى الهيبيدروم وقتلوه شر قتلة ، تمثلت فيها جميع مظاهر الوحشية وذلك فى سبتمبر ١١٨٥ ، فكان بذلك آخر أباطرة أسرة كومنينوس التى ظلت تتوارث الحكم منذ ١٠٨١ .

أندرونيكوس بالايولوجس الثانى

١٢٨٢ ـ ١٣٢٨

هو الامبراطور أندرونيكوس بالايولوجس Palaiologos أكبر أبناء ميخائيل الثامن الذى اختاره أبوه امبراطورا مشاركا له سنة ١٢٨٢ ولكن لم ينقض على ذلك عشر سنوات حتى استقل بالعرش وسرعان ما اكتسب حب الكنيسة والشعب على السواء لشجبه سياسة أبيه الراحل الداعية الى الاتحاد مع الكنيسة الغربية الرومانية .

لكن كان قد فات أوان الاصلاح فيما يتعلق بالحدود الشرقية بسبب اهمال أبيه لها حتى لقد اتسم عهده هو باستمرار تقدم الزحف التركى

[السلجوقى] داخل آسيا الصغرى ، فداخله اليأس الذى دفعه فى سنة ١٣٠٢ لقبول النجدة من منظمة المرتزقة الكتلانية التى كان رجالها يحاربون فى صقلية . ولقد كلفه الكتلان أموالا باهظة ، هذا الى جانب ما كانوا عليه من الفوضى ، فقد أسهموا الى حد كبير فى تخريب الوضع الاقتصادى وعاثوا فسادا فى البلاد بصورة جاوزت فوضى وتخريب الترك مما شجعهم على العبور الى داخل أوروبا .

كان أندرونيكوس بالايولوجس الثانى رجلا مفكرا ورعا منقادا انقيادا أعمى الى بطركه « أثناسيوس » الاول ، وظهر ذلك فى نقله الاشراف على الاديرة الموجودة فى جبل « آثوس » الى أيدى بطاركته مع أن العرف جرى على أن يكون هذا الاشراف فى يد الامبراطور نفسه . أضف الى هذا الأمر أن أصـــلاحات « أندرونيكوس بالايولوجس » فى امبراطوريته ومعالجته عيوبها العسـكرية والاقتصادية أدت الى تخفيض عدد قواته المسلحة والى انهيار قوة بحريته ، ولم يكن ذلك العمل من جانبه الا سعيا منه الى تخفيض قيمة العملة الذهبية وفرض ضرائب أحس النـــاس بثقل وطأتهـــا على كاهلهـم .

كما أنه أراد وضع الصربيين فى موضع حرج فزف حفيدته الصغرى الى ملكهم .

☆☆☆

أما فيما يتعلق بالتجارة والدفاع البحرى فقد كان يعقد الآمال على الايطاليين فى التجارة فى القسطنطينية فاعتمد على الجنويين على وجه الخصوص اعتمادا كبيرا لم يعد خافيا على أحد حتى رماه البنادقة بالميل الى منافسيهم الجنويين . ومن ثم كانت حروب البنادقة أولا مع الجنوية ثم مع أندرونيكوس ، غير أن السلام ما لبث أن عاد يرفرف من جديد مرة أخرى بين الجانبين سنة ١٣٠٢ .

☆☆☆

أما فى الشرق فكان جهد الامبراطور أكثر وضوحا وذلك أن غزوات الترك فى آسيا الصغرى أفضت الى هجرة آلاف من اللاجئين الى القسطنطينية مما أدى الى حدوث اضطراب وزعزعة فى المدن ، والى شبوب ثورات فى

الولايات ، وأحس بعض شباب الجيل الجديد بالحاجة الملحة الى وجود حاكم جديد فكان هذا الحاكم الجديد الذى وقع عليه الاختيار هو « أندرونيكوس الثالث » حفيد الرجل الذى كان قد حرم من حقه فى التاج الامبراطورى سنة ١٣٢٠ ، وهكذا انقضى عهد الامبراطور الشيخ ، وكان عهدا امتد حقبة طويلة من الزمن ولكن فى حروب اهلية ، واضطر فى مايو ١٣٢٨ للتخلى عن العرش ولبس مسوح الرهبان حتى وافاه أجله فى فبراير ١٣٣٢ .

ولعل أجل الخدمات التى أداها أندرونيكوس الثانى بالايولوجس هو رعايته للعلم وعطفه على الآداب والفنون ، وكان وزيره الأعظم الجامع لشتات فنون المعرفة « تيودور ميتوخيتيس » Theodore Metochites كما غص بلاطه بالأدباء والشعراء ، وحفل بالمؤرخين والعلماء من رجال الدين .

وقد تزوج مرتين أولاهما من الأميرة « أنا » Anna المجرية ورزق منها بولدين هما ميخائيل التاسع وقسطنطين ، أما زيجته الثانية فكانت من يولاند Yolande (ايرين) دى مونتفرات التى أنجب منها أربعة أبناء . ولقد شب نزاع بينه وبين « يولاند » حول ميراث أولادها منه فتركته ومضت لتعيش كامبراطورة فى تسالونيكا ، وبقيت هناك حتى ماتت سنة ١٣١٧ .

أندرونيكوس (الثالث) بالايولوجس

(١٣٢٨ - ١٣٤١)

ظل أندرونيكوس بالايولوجس امبراطورا من سنة ١٣٢٨ حتى ١٣٤١ وهو أكبر أبناء ميخائيل التاسع المتوفى سنة ١٣٢٠ كما أنه حفيد أندرونيكوس الثانى ، وقد أيد دعواه طائفة من صغار رجال الطبقة الارستقراطية ، وكان من بينهم « يوحنا السادس كانتا كوزيموس » ، وقد حاربوا من أجل ما يعتقدون انه حق شرعى له . وقد أعيد سنة ١٣٢٥ ليكون امبراطورا مشاركا ثم ارغم جده بعد ذلك بثلاث سنوات على التنازل له عن العرش ليستقل به هو وحده .

وقد لحقت به الهزيمة سنة ١٣٢٩ أمام أورخان امير الأتراك العثمانيين فى وقعة بليكانون Pelekanon باقليم « بيتينيا » ، فلما كان عام ١٣٣٣ اعترف رسميا بتبعية معظم نواحي آسيا الصغرى لاورخان .

على أن سياسته فى التقارب مع الأتراك أفسدها عاملان أحدهما هو وجود الايطاليين الذين كانت لهم مصالح تجاريه فى حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقى ، وأما ثانيهما فهو قيام البابا بتكوين عصبة من القوى المسيحية للعمل ضد المسلمين ، غير أن أعظم انجازاته تتمثل فيما قام به من اصلاحات فى الادارة القانونية وفى السلك القضائى ، الى جانب استرداده مقاطعتى « ابيروس » و « تساليا » فى بلاد اليونان الشمالية ، وكانتا قد انتزعتا منذ أيام الحرب الصليبية الرابعة .

ويلاحظ أن أندرونيكوس هذا كان يسترشد فى جميع مشاريعه وخططه بصديقه ووزيره الأكبر وقائده العام « يوحنا كانتاكوزينوس » .

ولقد تزوج أندرونيكوس الثالث مرتين أولاهما من « أديليدا » Adelaida أو ايرين التى هى من « برنزويك » ، والأخرى من « آن » Anne التى هى من سافوى والتى ظلت حية بعده عدة سنوات ثم آلت اليها الوصاية على ابنها يوحنا الخامس حين مات أندرونيكوس فى يونيو ١٣٤١ .

أندرونيكوس (الرابع) بالايولوجس

١٣٧٦ ـ ١٣٧٩

كان أندرونيكوس الثالث بالايولوجس أكبر أبناء الامبراطور يوحنا الخامس لكنه تمرد وثار عليه ، ولما كانت سنة ١٣٧٣ ألقى القبض عليه وزج به فى السجن وأصابوه فى عينيه بسبب اشتراكه فى مؤامرة دبرها واحد من أبناء السلطان العثمانى مراد الأول .

لقد رأى كل من الجنـــويين والترك فى أندرونيكوس بالايولوجس الرابع وسيلة طيبة وأداة مجدية لخدمة مصالحهما الخاصة فى التسابق على الكسب السـياسى ، واستطاع اندرونيكوس ف أغسطس ١٣٧٦ أن ينجو بمساعدة كل من الجانبين حتى صار امبراطورا فى القسطنطينية ، واذ ذاك ألقى القبض على أبيه وأخويه وكافا الجنويين باقطاعهم جزيرة « تينيدوس » Tenedos مما أدى الى اشعال حرب استمرت زمنا طويلا بين الجنوية والبنادقة ، ولما كانت سنة ١٣٨١ أذن له أن يحكم قطعة من الأرض فى تراقيا التى ظل بها حتى مات فى يونيو ١٣٨٥ .

ولقد ورث عنه ابنه يوحنا السابع ما طبع عليه أبوه هذا من طيش وطمـــع .



٧٩٧ – ٨٠٢

كانت الامبراطورة « ايرين » Eirene من أثينا ومنها جاءت الى القسطنطينية وتزوجت الامبراطور ليو الرابع ، فلما مات أصبحت هى وصية على ولدها الطفل قسطنطين السادس ، ولقد تسنى لها أن تشاهد فى حياتها محاولتى انقلاب . وكانت ايرين على جانب كبير من الكفاءة السياسية ولكنها كانت على العكس من ذلك فى المسائل الحربية ولم يكن لها باع فى هذه الناحية .

كانت ايرين عنيدة فى الحاحها على اعادة الأيقونات والصور المقدسة الى مكانتها التقليدية التى كانت عليهـا فى العبادة الأرثوذكسية وذلك بعد نصف قرن من الزمن من الحركة اللا أيقونية .

ولقد عقدت من أجل هذه الغاية مجلسا كنائسيا لشجب ما قرره فى هذا الصدد قسطنطين الخامس سنة ٧٥٤ ، وسارت فى هذا الموضوع بحذر شديد نظرا الى أن معظم الجيش كان يناصر الحركة اللا أيقونية .

وتم عقد مجلس من أجل هذا الغرض في نيقية سنة ٧٨٧ تحت رياسة البطرك « تاراسيوس » Tarasios الذي كانت « ايرين » قد عينته في هذا المنصب ، واستجاب لها الأساقفة اذ وصفوا الحركة اللا أيقونية بأنها حركة كفر وهرطقة ٠

ولما كانت سنة ٧٩٠ خلعت عن العرش مؤقتا وتم هذا الخلع على يد ولدها قسطنطين الذي حل محلها ، وكانت قد ورطته في زيجة مستهجنة ، ثم قبضت عليه وسملت عينيه واستعادت العرش خالصا لها لا يشاركها فيه أحد لمدة خمس سنوات من ٧٩٧ حتى ٨٠٢ حين اغتصبه منها وزير خزانتها « نقفورس » Nichephorus ونفاها الى « ليسبوس » Lesbos وبقيت في منفاها حتى جاء أجلها في أغسطس ٨٠٣ ٠

ويقال ان شارلمان عرض عليها الزواج في آخر عام من حياتها ، فلو أنها استجابت له يومذاك لتغير مجرى التاريخ الأوربي ٠

ان اخلاص « ايرين » للحركة اللا أيقونية جعل الكنيسة تغفر لها جريمتها التي اقترفتها في حق ابنها ٠ ولم تقف الكنيسة عند هذا الحد بالنسبة اليها بل انها رفعتها الى مرتبة القديسين ٠

ايرين دوكينه (دوكاس)

١٠٨١ - ١١٢٣

هي الامبراطورة ايرين دوكينة Doukaina (دوكاس) كبرى بنات اندرونيكوس دوكاس وحفيدة القيصر يوحنا دوكاس وكانت قد تزوجت من الامبراطور الكسيوس كومنينوس الأول على غير هوى من أمها « انا دالاسينه » ، وتم تتويجها على يد البطرك « كوسماس » Kosmas الأول سنة ١٠٨١ ٠

وتحتل ايرين « دوكينه » أو دوكاس الصدارة فى كتاب الكسياد الذى وضعته ابنتها « أنا كومنينا » التى تصف زواج أمها بأنه كان حدثا بهيجا بعد سلسلة من العقبات والمتاعب .

وقد رزقت ايرين دوكينه من الأولاد سبعة فلما مات زوجها عام ١١١٨ ترهبت وأقامت فى دير « ديوتوكس » بالقسطنطينية . وتشهد لها ابنتها أنا كومنينا التى كانت أشهر منها بأنها كانت امرأة مثقفة تشجع العلم وتحترم الدين احتراما عظيما . ولا تزال صورتها حتى اليوم فى كنيسة القديس مرقص بالقسطنطينية .

بازيل الأول

٨٦٧ – ٨٨٦

تولى بازيل الأول Basil I عرش الامبراطورية البيزنطية من ٨٦٧ حتى ٨٨٦ ، وهو من أسرة أرمينية لكنها استقرت فى مقدونيا ، ومن ثم عرفت بالأسرة المقدونية .

ولم يكن بازيل هذا بالرجل المتعلم ولم يحرز أى قسط من التعليم، ولم يكن بذى مال حين جاء الى القسطنطينية يلتمس فيها أسباب الحياة ، ولكنه استطاع بفضل ما هو عليه من الذكاء وما توافر له من الدهاء والحيلة أن يبلغ منزلة سامية ، وأن يصبح من رجال بلاط الامبراطور ميخائيل الثالث ولم يلبث أن صار صديقه الحميم القريب الى نفسه ، حتى لقد نصبه ميخائيل الثالث امبراطورا مشاركا فى سنة ٨٦٦ . ولقد حقق غاية ما تصبو اليه أطماعه اذ اغتال فى أول الأمر القيصر برداس Bardas عم الامبراطور ، ثم ثنى بأن قتل الامبراطور ذاته وذلك فى سبتمبر ٨٦٧ .

هكذا قامت الأسرة المقدونية على أساس من الجريمة وظلت فى الوجود مائة وتسعا وثمانين سنة كما ظلت أسرة بالايولوجس حاكمة . وبلغت

الامبراطورية البيزنطية فى عهد الأسرة المقدونية أقصى ما يمكن أن تبلغه الدولة من مجد وهيبـة .

ولقد ترك خلفاء بازيل من بعده امبراطورية قادرة على مواصـلة الحياة على أوسـع مدى ، وشهد عـام ٨٦٧ جنوح جميع ثوار البلغـار والصقالبة والروس الى الهدوء واستظلوا براية السلم ، كما استكان العرب فى الشرق الى الهدوء وارتضوا قبول وجود خط دفاع بيزنطى .

☆☆☆

أما أضعف نقاط هذه الدولة فيتمثل فى كاليكية حيث بالغ فى الازعاج طائفة من المسيحيين المانويين المعروفين بالباوليكان Paulicans المتحالفين مع العرب ، مما حمل بازيل على الزحف عليهم والاستيلاء على معاقلهم وحصونهم سنة ٨٧٢ ، وأصبح بهذا قادرا على مد حدوده الشرقية فى الأراضى العربية ، وعلى الرغم من قلة خبرته الا أنه اعتبر المشـكلة العربية مشكلة تمس الغرب والشرق على السواء ، فحاكى سلفه الامبراطور جستنيان فى اعادة فتح الولايات ، كما استرد السيادة البحرية ، وسعى سعيا حثيثا للحصول على معاونة لويس الثانى الامبراطور الفرنجى فى الدفـاع عن جنوب ايطاليـا ، ومن أجل هذا سعى لزواج أكبر أبنـائه قسطنطين من ابنة لويس الفرنجى .

كان المسلمون اذ ذاك قد استولوا على كريت وأوشكوا أن يتموا فتح صقلية سنة ٨٧٨ ، وذلك باستيلائهم على سيراكيوز .

كذلك قام بازيل باسترضاء البابوية بخلعه البطرك « فوتيوس » Photios الذى كان تعيينه سـببا فى اثارة الشـقاق البابوى واعـادة « ايجنـاتيوس » Ignatios . وعـلى الرغم من ذلك عـاد فاسـتدعى « فوتيوس » سنة ٨٧٧ وكان ذلك بموافقة روما .

ولقد كان من بعض سياسة بازيل اقامة عهد جديد يخلف الفترة اللا أيقونية المظلمة وتكون السيادة فيه للقانون ، غير أن القدر لم يمهله

ليتم انجاز هذا العمل واخراج هذا المسحى الى النور ، وان كان هناك تشريع مؤقت يطلق عليه Nomos للاستعمال اليومى فى ساحات القضاء ، وكذلك ما عرف بالمقدمة أو الـ Epanagoge وقد تم هذا فى عهده ٠

ولقد مات ولده الأكبر قسطنطين عام ٨٧٩ وكانت وفاته مأساة تركت آثارها على عقله ، فقد كان قسطنطين هذا هو ابنه الذى رزقه من امرأته الأولى ٠ أما امرأته الثانية التى كانت خليلة لميخائيل الثالث فقد أنجبت له ثلاثة أبناء ، هم : ليو ، وستيفن ، واسكندر ٠

وكان الذى خلفه لما مات هو ليو ، وكانت وفاة بازيل الأول فى حادث صيد فى أغسطس ٨٨٦ ٠

بازيـل الثـانى
٩٧٦ ـ ١٠٢٥

حـين مـات يوحنـا الأول تزيمسكس Tzimiskes المعـروف بالشميشيق فى يناير ٩٧٦ كان بازيل شابا فى الثامنة عشرة من عمره ، وكان أخوه قسطنطين الثانى لايزال فى السادسة عشرة ولكن القائمين بالوصاية عليهما سرعان ما نحوا الاثنين معا جانبا ، وعهد المغتصـبون بالوصـاية الى نقفور (الثـانى) فوكـاس ثم من بعـده الى يوحنـا تزيمسكس ٠

ولـا كان هذان الاثنان ولدى رومانوس الثانى كانا احق الناس بوراثة الأسرة المقدونية ٠

لم يكن ليوحنا الأول وريث من الذكور يخلفه لكن عسكر أخيه برداس كيلليروس » Kelerros بادروا فنادوا به امبراطورا ٠

كذلك قام بالثورة « برداس » أحد أبناء اخوة نقفورس الثانى ٠

وزاد النار تأججا كبير الحجاب الذى كان يعتبر نفسه صانع الملوك والمسئول عن اقامة الأباطرة ، ومن ثم انقضت السنوات الأولى من حكم بازيل الثانى فى حروب أهلية ، ولم يشعر بازيل الثانى هذا بالاستقرار الا سنة ٩٨٩ أعنى حين قضى على منافسيه ، ثم بعث برأس المكائد الى المنفى . ولقد كان من أثر هذه الخطوة أن قوى مركزه .

☆☆☆

أما مشكلات بيزنطة الداخلية فى عهده فقد عملت على مساعدة أعدائها ، اذ ثار البلغار وأسسوا تحت قيادة حاكمهم « مانويل صمويل » امبراطورية لهم امتدت من الأدرياتيك وعبرت بلاد البلقان حتى أطلت على البحر الأسود .

كان بازيل يرى أن الحل الأمثل لمشكلة التمرد البلغارى الدائمة هو فتح البلاد حربيا وضمها اليه ، ومن ثم ظل خمسة عشر عاما يقود الحملات السنوية لتحطيم بأس الثوار والقضاء على مطامعهم ومقاومتهم حتى استطاع فى النهاية القضاء التام على جيش صمويل فى معركة وقعت فى يوليو ١٠١٠م ، لكنه ما لبث أن مات بعد ذلك بثلاثة أشهر فقط ، فطويت صفحة أطماعه ودمرت امبراطوريته .

لقد كانت وحشية بازيل الثانى ومعاملته البربرية لأسرى الحرب سببا فى أن يذهب فى التاريخ بلقب « سفاح البلغار » أو « جزارهم » .

ولقد تم الفتح سنة ١٠١٩ وقسمت بلغاريا الى ثلاث مقاطعات أو ولايات ، ولكنها تابعة للامبراطورية البيزنطية .

على أن انشغال بازيل بالأقاليم الشمالية لم يحل بينه وبين الاهتمام بحدوده الشرقية ، ولقد تمكن من أن يبث الخوف والفزع فى نفوس المسلمين .

وتم على يده هو نفسه ضم اقليم « جورجيا » الى امبراطوريته .

☆☆☆

أما فى الساحة الداخلية فقد قلم أظفار الأرستقراطية من ملاك الأراضى ، وبسط حمايته على صغار الفلاحين والمزارعين الذين كانوا عنصرا

مهما وحيويا فى امداد الجيش بالعناصر اللازمة للحفاظ عليه واستمراره فى الوجود .

أما فيما يتعلق بالأمور الخارجية فقد دعم علاقاته الدبلوماسية بروسيا وبالبندقية وبالامبراطورية الغربية ، فزوج أخته « انا » من « فلاديمير » صاحب حصن كييف ، وبذلك اسرع بهداية روسيا الى المسيحية الأرثوذكسية فى ٩٨٨ / ٩٨٩ . وزوج احدى قريباته واسمها «أرجيروبولينا» Argyropoulaina من ابن « دوج » البندقية سنة ١٠٠٤ ، وزف ابنة أخته « زوى » Zoe الى الشاب أوتو الثالث ملك ألمانيا . لكن سرعان ما امتدت يد الردى الى هذا الشاب فمات قبل اتمام هذا الزواج .

وأخذ بازيل فى أخريات عمره يستعد لمعاودة غزو صقلية واستردادها من يد العرب ، ولكنه مات فى ديسمبر ١٠٢٥ فى الثامنة والستين من عمره ، ولم يتأت له أبدا أن يتزوج ، ومن ثم فانه ما كاد يموت حتى خلفه أخوه قسطنطين الثامن .

ويعتبر موت بازيل نهاية للعصر الذهبى للأسرة المقدونية .

بازيليسكوس

٤٧٥ – ٤٧٦

كان بازيليسكوس Basiliscus اخا للامبراطورة فيرينا Verina زوجة ليو الأول الذى قام من أجله بحملة خاسرة لاسترداد الشمال الافريقى من أيدى « الوندال » سنة ٤٦٨ . فلما آلت مقاليد السلطة الى الامبراطور « زينو » عام ٤٧٤ تآمرت « فيرينا » مع بليسكيوس للاستيلاء على العرش ، لكن الأمور لم تمض هادئة كما كانت تريد ، لأنه لما فر « زينو » كان الذى نودى به امبراطورا مكانه ليس خليلها الذى

كانت تريده على العرش ، وحينذاك اتخذ بازيليسكوس القسطنطينية مركزا لحكومته التى لم تدم أكثر من عشرين شهرا واتسمت هذه الشهور كلها بالفوضى ، لأنه كان هرطيقا مونوفستيا ، وصدر قرار الحرمان ضد البطرك « أكاكيوس » Acacius وكرهته رعيته الأرثوذكسية ، فلما رجع « زينو » من منفاه فى اغسطس ٤٧٦ أحيط ببازيليسكوس وزوجته وجميع أفراد أسرته وأعدموا عن بكرة أبيهم .

تيبيريوس الأول

٥٧٨ – ٥٨٢

كان تيبيريوس الأول Tiberius I ضابطا فى جيش جستين الثانى الذى تبناه ولقبه بقيصر فى ديسمبر ٥٧٤ ثم خلفه على العرش فى أكتوبر ٥٧٨ ، ولقد بذل « تيبيريوس » محاولات بطولية ظهر أثرها فى حماية جميع حدود الامبراطورية وقد استمر الصقالبة أو « السلافا » فى اقتحام حدود البلقان ، كما أن سادتهم الآفار الذين حاول « تيبيريوس » شراءهم بالمال بدفع جزية سنوية لهم قاموا بالاستيلاء على « سيرميوم » Sirmium فى سنة ٥٨٢ وهى الواقعة على نهر « سافا » كما أن اللمباردس حاصروا « رافنا » سنة ٥٧٨ ، فكبح جماحهم هم أيضا بالمال .

أما فى الشرق فقد قام الفرس فى نفس السنة بالهجوم على أرمينيا ، وقد وصب الحظ الطيب لتيبيريوس أن يتوافر له قائد محنك هو « موريس » Maurice الذى خلفه امبراطورا حين مات تيبيريوس فى أغسطس ٥٨٢ .

تيبيريوس الثانى

٦٩٨ – ٧٠٥

كان تيبيريوس (الذى كان يعرف فى الأصل باسم ابسيمار Apsimar قائدا حربيا بحريا نادى به رجاله امبراطورا بعد أن كان المسلمون قد استولوا على قرطاجة ، أما هو فقد انتزع القسطنطينية من

ليونتيوس Leontios الضعيف الذى كان قد خلع جستنيان الثانى سنة ٦٩٥ .

ولم يحاول تيبيريوس بذل أى جهد لاسترداد قرطاجة أو شمال افريقية ، وان أحرز بضع انتصارات طفيفة على العرب فى آسيا الصغرى، واتخذ بعض الاجراءات لاعادة تقوية ودعم الأسطول هناك ، ولقد كان محقا فيما توقعه من أن يقوم جستنيان الثانى المخلوع عن عرشه والذى فر الى الخزرج محتميا بهم ، اقول انه كان محقا فى توقعه أن يعود الهارب جستنيان الثانى مرة أخرى فيتسلمه حيا أو يحاول اغتياله ، فلما تحقق كل ما يخافه بدخول جستنيان القسطنطينية مرة أخرى سنة ٧٠٥ حاول (تيبيريوس) الفرار ولكنه فشل وقتل مع سلفه « ليونتيوس » .

تيودور الأول لاسكارس

(١٢٠٨ — ١٢٢٢)

أصبح امبراطورا فى نيقية من ١٢٠٨ حتى ١٢٢٢ وقد ولد حوالى سنة ١١٧٥ وتزوج « انا » Anna ابنة الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس وقد لعب هو وأخوه قسطنطين لاسكارس دورا ملحوظا فى الدفاع عن القسطنطينية ، ضد الحملة الصليبية الرابعة لكنه هرب عبر البسفور الى آسيا الصغرى حين استولى عليها الصليبيون اللاتين سنة ١٢٠٤ حينما أسس حركة معادية تحولت الى حكومة بيزنطية فى المنفى معتمدا فى ذلك على مدينة نيقية . ولما كانت سنة ١٢٠٨ توج امبراطورا على يد البطرك ميخائيل الرابع وقد حاربت امبراطوريته فى سبيل البقاء ضد السلاجقة وضد الكسيوس كومنينوس الذى أقام امبراطورية منافسة فى طرابيزون على البحر الأسود .

وتمكن تيودور سـنة ١٢١١ من هزيمة السلطان السلجوقي والقى القبض على الامبراطور السابق الكسيوس الثالث انجيلوس الذى اغرى السلطان بمحاربة زوج ابنته .

ولما كانت سـنة ١٢١٤ ارغم امبراطور القسطنطينيـة اللاتينى هنرى دى فلاندرز لاحترام الحدود ووحدة امبراطورية نيقية ثم راح يضم أجزاء من امبراطورية طرابيزون المنافسة له .

لقد كان اهتمامه منصبا على الدوام على تحرير القسطنطينية ولذلك تزوج لثـالث مرة من « مارى كورتينـاى » اخت الامبراطور اللاتينى « روبرت » ، ورغبة منه فى ضـم البابوية الى جانبـه فقد زوج ابنتـه يودوكيا الى الامبراطور روبرت ، وأبـرم اتفـاقا تجاريا مدته خمس سنوات لحرية التجارة فى بلاده مع البنادقة كما اباح لهم حرية التجارة ، ثم مات سنة ١٢٢٢ ، دون ان يكون له وريث .

وقـد خلف تيودور امبراطورية قوية الاقتصـاد ، والادارة والدفاع كانت ذات جدوى فى عودة الحكومة البيزنطية الى القسطنطينية .

الامبراطورة تيـودورا

٥٢٧ — ٥٤٨

كانت تيودورا Theodora قد ناهزت السابعة والعشرين من عمرها فى سنة ٥٢٧ حين أصبح زوجها جستنيان امبراطورا وعرف بجستنيان الأول ، ويقال انهـا كانت ابنة سـاق فى احدى حانات الهيبيدروم بالقسطنطينية ، وعاشت عيشـة ماجنة خليعة كممثلة قبل ذهابها الى ليبيا والاسكندرية حيث يبدو أنها تاثرت بالتيار المسيحى .

على أن الثابت الذى لا مراء فيه هو أنه كان لها ولد غير شرعى ، كما ان معظم القصص الكريهة التى تحاك حولها فى مطلع حياتها مستمدة من السم الزعاف الذى مجه قلم « بروكوبيوس » فى تاريخه السرى عنها ، يضاف الى ذلك ما كانت هى عليه من عار لم تحاول أن تمحوه عنها أو تتنصل منه وهو بقاؤها على العقيدة المونوفستية ، ومن ثم كانت تعتبر امرأة هرطيقة كافرة .

كانت تيودورا ذات جيد خلاب وذكاء عبقرى ، أما فيما يتعلق بكونها ممثلة فقد قامت بدور السيدة الأولى . ولقد فتن بها جستنيان وتيمته حتى رفعها اجتماعيا الى مكانة استطاعت من خلالها أن تتحول من خليلة الى حليلة ، فلما مضى على ذلك عامان اعتلى هو العرش وتوجها معه باعتبارها « الأوجستا » أو « الامبراطورة » ، وشرع اسمها منذ ذلك الحين يتألق الى جانب اسم زوجها ويظهر فى جل القوانين التى صدرت ابان حياتها . وكان تأثيرها على زوجها عظيما . وحدث فى أثناء ثورة « نيكا Nika » التى اندلعت بالقسطنطينية عام ٥٣٢ أن استولى الذعر على جستنيان حتى لقد هم بمغادرة المدينة والفرار منها فراحت تيودورا تلومه أشد اللوم وأرغمته على البقاء .

وتظهر بصماتها فى العار الذى جلل يوحنا الكبادوكى الذى لطخته به ، كما صادقت انتونينا زوجة بلزاريوس حين كان هذا الأخير فى حالة نفسية سيئة .

ولم تتخل « تيودورا » قط عن عقيدتها المونوفستية بل ذهبت فبسطت حمايتها على من كانوا يشاركونها هذه العقيدة فآوتهم فى قصرها .

كذلك اشتهرت تيودورا بدورها البطولى فى الدفاع عن حقوق المرأة لاسيما فيما يتعلق بالاتهام بالزنا الذى تقترفه صغيرات السن .

ولما ماتت ــ وكانت مريضة بالسرطان ــ فى يونيو ٥٤٨ اشتد كمد جستنيان عليها وتحول الى رجل يؤثر الوحدة والعزلة ولا قدرة له على الابداع .

تيودورا زوجة ثيوفيلوس

٨٣٠ - ٨٥٧

تزوجت تيودورا من الامبراطور « ثيوفيلوس » Theophilos وتوجت معه امبراطورة فى يونيو ٨٣٠ ، ولما وافته منيته سنة ٨٤٢ ترأست مجلسا من الأوصياء على ابنها الطفل ميخائيل الثالث ، وكان هذا المجلس يتالف من أعضاء من أصحاب الكلمة العليا ممن لهم القول الفصل ومن عشيقها وزير الدولة ثيوكستيوس Logothete Theokstios وأخيها « برداس » .

كانت تيودورا مقتنمة بخطأ سياسة زوجها الراحل اللا أيقونية ، ورأت الواجب يقتضيها العودة بالبلاد الى توقير الصور دون تمهل او ابطاء ، الا أن البطرك « يوحنا السابع الجراماتيكى » لم يكن يجاريها فى هذا الراى مما أدى الى خلعه واحلال « ميتوديوس » Methodios مكانه . ولذلك عقد مجمع من الأساقفة فى القسطنطينية اتفق أعضاؤه على شجب الحركة اللا أيقونية والقضاء عليها والتاكيد على الأخذ بقرارات المجمع المسكونى السابع الذى كان قد انعقد سنة ٧٨٧ ، فلما كان الأحد الأول من فصح مارس ٨٤٣ أعلن فى سنت صوفيا نهاية الهرطقة ، وكان هذا انجازا ضخما أحرزته « تيودورا » ، ولم يشذ عن الموافقة على هذا القرار سوى مستشارها ثيوكتيستوس Theoktistos الذى رأى أن انتصار الأرثوذكسية لم تصحبه موجة من معاقبة الكفار والهراطقة واضطهادهم .

ورغبة من تيودورا فى اظهار تقديرها لذكرى زوجها « ثيوفيلوس » فانها حثت رجال الدين على رفع اسمه من قائمة الأباطرة اللا أيقونيين الملعونين من قبل الكنيسة والمحرومين من رحمتها .

ولما بلغ ابنها ميخائيل سن الرشد التمس الطرق التى تؤدى الى تاكيد سلطانه الامبراطورى وذلك بالقضاء على سلطان مستشاريها وعلى ما لهم من قوة ونفوذ فاغتيل ثيوكتيستوس Theoktistos فى سنة ٨٥٥ كما أنها هى ذاتها بارحت بعد عامين من ذلك التاريخ قصرها بصحبة بناتها ودخلت الدير وظلت مقيمة به حتى فارقت الحياة فى فبراير ٨٦٧ .

وقد أدرجتها الكنيسة الأرثوذكسية فى عداد القديسات .

تيودورا ، بنت قسطنطين الثامن

(١٠٤٢ ، ١٠٥٥ – ١٠٥٦)

كانت تيودورا ابنة للامبراطور قسطنطين الثامن وأختا للامبراطورة « زوى » Zoe ثم ترهبت وتوارت عن الأنظار حتى سنة ١٠٤٢ حين دعيت لتشارك فى العرش أختها التى ترملت مرتين وذلك فى أعقاب خلع الامبراطور ميخائيل الخامس ، وكانت السن قد تقدمت بالأختين اللتين كانت كل منهما تكره الأخرى ولا تتمنى الواحدة منهما أن ترى شقيقتها، ومع ذلك فقد استمر الحكم بينهما مشاركة حتى وجدت « زوى » لنفسها زوجا ثالثا هو قسطنطين التاسع مونوماخوس Monomachos .

وماتت « زوى » فى سنة ١٠٥٠ ومات قسطنطين التاسع بعدها بخمسة أعوام ، وحينذاك استقلت تيودورا بالحكم ولم تكن قد تزوجت قط من قبل ، ولم تسمح لأحد أن يشاركها الحكم ، وكانت هى آخر من بقى من الأسرة المقدونيـــة التى أسسها الامبراطـور « بازيل » الأول سنة ٨٦٧ ثم وافتها منيتها فى أغسطس ١٠٥٦ وقد أشرفت على السبعين من عمرها ، وأوصت أن يخلفها ميخائيل السادس الذى كان من رجال الطبقة الأرستقراطية المقربين فى القسطنطينية .

تيودوسيوس الأول

(٣٧٩ – ٣٩٥)

بعد هزيمة الجيش الرومانى الســـاحقة امام القوط فى وقعـــة « ادريانوبل » فى أغســـطس ٣٧٨ وبعد موت الامبراطور فالنز Valenz اعتلى العرش الارجوانى تيودوسيوس Theodosius وكان أسبانيا ذا سجل يشهد بتفوقه فى القيادة الحربية حتى لقد عينه الامبراطور «جراتيان» Gratian فى يناير ٣٧٩ امبراطورا مشاركا وعهد اليه بحكم القسم الشرقى من الامبراطورية ، فعقد معاهدة مع القوط الموجودين على التخوم الشمالية للامبراطورية واعتبرهم حلفاء Foederati وأنزلهم فى الأراضى الامبراطورية ، ومنحهم الاستقلال الذاتى وأعفاهم من الضرائب لقاء ما يؤدونه من الخدمات العسكرية .

ولما كان تيودوسيوس الأول مسيحيا فقد اعتنق العقيدة كما اقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ ، ومارس سلطانه كامبراطور رومانى بأن أعلن أنه غير مسموح بممارسة أى شكل من أشكال العقيدة الا ما أقره مجمع نيقيـــة •

وفى سنة ٣٨١ أكدت الكنيسة تعريفه للايمان الحق وللأرثوذكسية فى مجمع من الأساقفة عقده بالقسطنطينية ثم ما لبث أن دعى لعقد المجمع المسكونى الثانى للكنيسة المسيحية • ومنذ ذلك التاريخ اعتبرت المسيحية الأرثوذكسية هى الدين الرسمى للامبراطورية الرومانية ، كما صـدر الأمر بتحريم الطقوس الوثنية التى كان قد أذن بممارستها تحريما باتا ، وأحدثت هذه القرارات رد فعل من الناحيتين السياسية والدينية فى ايطاليا وفى الغرب عامة ، لكن ما ان مات الامبراطور فانتيان فى مايو ٣٩٢ حتى نودى بمغتصب وثنى امبراطورا مكانه فخرج « تيودوسيوس » على رأس جيش زحف به على ايطاليا ونجح فى تأكيد سلطانه ، ثم أصبح الحاكم الوحيد لامبراطورية أعيد توحيدها •

كانت وفاة « تيودوسيوس » الأول فى ميلان فى يناير ٣٩٥ بعد أن استخلف علانية ولده الأكبر « أركاديوس » مكانه فى القسم الشرقى من الامبراطورية كما جعل ابنه الأصغر « هونوريوس » امبراطورا فى القسم الغربى •

وقد نقلت جثته من ايطاليـا لتستريح راحتها الأبدية فى كنيسـة الرسل الطاهرين فى القسطنطينية •

تيودوسيوس الثـانى

٤٠٨ ــ ٤٥٠

لم يكن « تيودوسيوس » الثانى قد جاوز السابعة من عمره حين مات أبوه « أركاديوس » فى يناير ٤٠٨ ، فبقى فى بداية الأمر تحت وصاية « انتيميوس » وزير أبيه ، ثم انتقلت هذه الوصـــاية الى اخته

« بولخيريا » Pulcheria التى لقبت باللقب الامبراطورى « أوجستا Augusta .

كان تيودوسيوس منصرفا للاطلاع ومن ثم قنع بترك أمور الحكومة فى أيدى وزرائه ، كما عهد بالشئون الحربية الى قادته يصرفونها كما يرون .

والى جانب ذلك كان تيودوسيوس منقادا الى زوجته القوية « اثيناس يودوكيا » athenais Eudocia التى كانت ابنة أستاذ وثنى فى أثينا .

ولقد نجحت قواته فى دعم مكانة الامبراطورية ضد الفرس ، الا أنها لم تستطع أن تمنع الوندال من احتلال شمال افريقية .

ولقد أصيبت الامبراطورية الرومانية فى الغرب فى عهده بصدع لم يمكن رأبه ، اذ قام القوط بقيادة زعيمهم « الاريك » بالعيث فسادا فى روما ونهبوها سنة ٤١٠ .

أما فى الشرق فقد حدثت هزة عنيفة من جراء هجمات المتبربرين ؛ ولم يكن فى الامكان تفادى هذه الضربة الا بصعوبة بالغة ، فقد جاء الهون بقيادة « أتيلا » Attila ودمروا كل شيء صادفوه فى طريقهم فى شبه جزيرة البلقان ، وذلك فى الأربعينيات من القرن الخامس للميلاد ، ولم ينجح تيودوسيوس فى كبح جماحهم رغم كل المحاولات الجمة التى بذلها ليكف من غلوائهم ورغم الرشاوى الكثيرة التى قدمها لهم ، حتى اذا لم يجدوا ثمة ما ينهبونه فى أوروبا الشرقية صرفوا همتهم الى ايطاليا ووجهوا اليها نشاطهم العدوانى .

لقد خاف تيودوسيوس أن تلقى القسطنطينية المصير الذى لقيته رومة (عام ٤١٠) فعهد الى « انتيميوس » Anthemius باقامة تحصينات واستحكامات ضخمة فى البر والبحر عرفت بتحصينات « تيودوسيوس » .

كذلك ترك « تيودوسيوس » بصماته واضحة فى العلم والقانون فأنشأ بالقسطنطينية فى عام ٤٢٥ مركزا جديدا للتعليم العالى ، وأشرف على اصدار مجموعة شاملة تضمنت جميع القرارات والمراسيم الامبراطورية الصادرة منذ عهد قسطنطين الأول ، فصدر فى سنة ٤٣٨ ما يعرف بالمجموعة القانونية التيودوسيوسية Codex Theodosianus لكن اتسم عهده الى جانب ذلك بالاضطراب بسبب استمرار النزاع الدينى الذى أثاره وزاد من اشتعاله « نسطور » الذى كان قد عينه بطركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨ ، وقد وسم نسطور هذا بالهرطيق فى مجمع افسوس سنة ٤٣١ .

ثيودوسيوس الثالث
٧١٥ ـ ٧١٧

كان ثيودوسيوس الثالث فى بادىء أمره جابيا للضرائب فى آسيا الصغرى ، وقد رفعه الجيش من غير اكتراث منه الى السدة الامبراطورية بدلا من اناستاسيوس الثانى وذلك قرب نهاية عام ٧١٥ اى بعد ستة اشهر من الحرب الأهلية .

ولم تكن لديه رغبة فى الحكم ، زد على ذلك أنه كانت تنقصه الموهبة التى تؤهله ليكون امبراطورا ، وربما وجد الراحة وتنفس الصعداء حين تمت تنحيته عن العرش على يد ليو الثالث فى مارس سنة ٧١٧ .

وقد أمضى بقية أيامه بعد خلعه فى « افسوس » راهبا .

ثيوفانو
٩٥٩ ـ ٩٦٩

كانت ثيوفانو Theophano زوجة للامبراطور رومانوس الثانى فقد تزوجها عام ٩٥٦ رغم قوة معارضة ابنه قسطنطين السابع لهذا الزواج

لأنها لم تكن تزيد عن كونها ابنة حارس احدى الحانات لكنها كانت بارعة الجمال ، وقد أصبحت امبراطورة حين تم تتويج زوجها عام ٩٥٩ ، وانجبت له طفلين هما بازيل الثـــانى وقسطنطين الثامن الى جانب انثى هى « أنـــا » ، ولمـــا وافى الموت زوجها وهو فى الرابعـــة والعشرين من عمره فى مارس ٩٦٣ اصبحت « ثيوفانو » الوصـــية على أبنائهما وهم الورثـــة الشرعيون للأسرة المقدونية .

ولما كان اغسطس من نفس السنة دخل القسطنطينية نقفور الثانى خوفا منه على سلامة أطفالها وزوجه اياها حرصا منه على ســـلامة حقوق الأسرة حتى يحفظ على افراد الأسرة حياتهم وحقوقهم الشرعية .

ولقد تم هذا الزواج فى سبتمبر ٩٦٣ .

وانتهى الأمر بدخول « ثيوفانو » الدير ثم نفيت الى ارمينيا ، وقد استدعاها اولادها حين مات الشميشيق عام ٩٧٦ وعاشت بقية أيامهـــا منوزية مغمورة فى القصر ، أما ابنتها « أنا » فقـــد تزوجت فلاديمير أمير « كييف » .

ثيوفيلوس العمورى

٨٢٩ ـ ٨٤٢

ويعرف أيضـــا باســـم ثيوفيلوس Theophilos ابن ميخائيل الثانى كما أنه الثانى فى سلسلة أباطرة الأسرة العمورية ، وقد تلقى العلم على يد العالم يوحنا السابع الجراماتيكى ، وأظهر ميلا شديدا للأدب واقبالا على الثقافة وأحب العالم العربى وحضارته ، وخرج فى سفارة عظيمة الى خليفة بغداد سنة ٨٣٠ ولم يقصر فى الدفاع عن حدوده الشرقية أو صد هجمات

المسلمين التى استغرقت معظم عهده ، فقد استولى المسلمون فى أيامه على عمورية مسقط رأس أبيه ..

ولقد أدت به رغبته فى ضمان تأمين أهم الممرات الجبلية وأكثرها تعرضا لهجمات الأعداء الى اقامة ما يعرف بالـ Kleisourai وهى مناطق حدودية عسكرية وادارية جديدة ، فأنشأ واحدة فى القرم ، وثانية فى « دورازو » بألبانيا ، كما توافر لديه أسطول قوى وان لم يكن له أثر يذكر الا فى صقلية .

ولقد تمكن العرب فى عهده من الاستيلاء على « تارانتو » فى جنوب ايطاليا سنة ٨٣٩ مما دعاه الى عرض اقتراح بتكوين تحالف من الأباطرة الغربيين ضد العدو المشترك ، وفكر من أجل ذلك فى أن يزوج ابنته من لويس بن لوثير .

وكان ثيوفيلوس من أكبر المشـجعين لحركة احيـاء العلوم فى القسطنطينية ، فعين يوحنا جراماتيكوس بطركا ، وكذلك ليو الرياضى الذى كان فى علمه موسوعة ثقافية متحركة ، والذى طبقت شهرته الخافقين حتى تسابق الخلفاء فى العمل على جذبه الى بلاط بغداد وكان كل من هذين الرجلين العالمين يشايع امبراطوره فى آرائه اللاأيقونية ، وان كانا فى هذا مدفوعين بالفكر أكثر من تأثرهما بالايمان .

لقد كان ثيوفيلوس آخـر الأباطرة اللا أيقونيين وآخر من جب الاضطهاد الواقع على المتمسكين بتوقيرهم للصور والتماثيل المقدسة ، وكانت وفاته فى يناير ٨٤٢ ، وبموته ماتت اللا أيقونية كسياسة رسمية للدولة .

جستين الأول

٥١٨ ـ ٥٢٧

اختير جستين الأول امبراطورا اثر وفاة « أناستاسيوس الأول » فى يوليو ٥١٨ ، وهو الليرى الأصل وكان يشتغل فى بادىء أمره بتربية الخنازير ثم صار جنديا ، وتدرج فى سلك الوظائف الحكومية حتى صار

قائد الحرس الامبراطورى فى القسـطنطينية وعرف باسـم Excubitore ويقال انه كان أميا لكنه اهتم بالنظر فى المسائل اللاهوتية ولم يكن لديه وقت للالتفات للمنوفستيين الذين رفضـوا قبول ما قرره مجمع خلقدونيـة ٤٥١ فلم يأخذ بالصيغة المسـماة بالتوفيقية Henotikon التى حاول بها الامبراطور « زينو » حل المشكلة ، ومن هنا كان اضطهاده للمونوفستيين دعاة الطبيعة الواحدة ، أما البابا الذى كان قد أصـدر قرار اللعنـة وندد بكل من أخذ بالصـيغة التوفيقيـة Henotikon فقد سمح لكنيسة القسطنطينية بتناول القداس والعشاء الربانى .

كذلك كان جستين الأول معارضا لفكرة الأريوسـية فى العقيدة المسيحية التى صادفت ذيوعا واقبالا فى مملكة القوط بايطاليا .

ولم يتأثر جستين بأحد فيما يتعلق بالمشكلات الخارجية ، على أنه لابد من القول بأن معظم سياسة عهده الخارجية ـ ان لم تكن كليا ـ كانت قائمة على التوجيهات المقترحة ـ بل المملاة عليه ـ من ابن أخته جستنيان الأول الذى خلفه بعد وفاته وهو فى السابعة والسبعين من عمره . وذلك فى أغسطس ٥٢٧ .

جستين الثـانى

٥٦٥ ـ ٥٧٨

امتدت حكومة جستين الثانى من ٥٦٥ حتى ٥٧٨ وهو ابن أخت جستنيان الأول ، كما خلفه على الكرسى الامبراطورى فى نوفمبر ٥٦٥ ، ولما أجهده التفتيش عن موارد تمده بما يعينه على الوفاء بسداد تكاليف ما يحتاجه للدفاع عن هذه الامبراطورية الفسيحة الأركان التى حكمها خاله ، فقد حاول الاقتصاد وتوفير ما يمكن توفيره عن طريق عدم دفع الجزية للفرس مما أدى الى اشعال نيران الحرب من جديد بين الطرفين عام ٥٧٢ ، وانتصر

الفرس في هذه الحرب انتصارا أقلق بال جستين الثانى وأقض مضجعه فقامت زوجته « صوفيا » نيابة عنه وبذلت جهدها للوصول الى السلم ، ونجحت في ذلك اذ دفعت للفرس جزية تربو على الجزية التى كانت تدفعها الدولة لهم من قبل ·

أما من ناحية الجبهة الشمالية فقد استمر الآفار والصقالبة في تسللهم الى بلاد البلقان ·

وأما في الساحة الغربية ـ حيث شمال ايطاليا ـ فقد اجتاح اللمبارديون كل ما في طريقهم هناك ، وأصبحت الحكومة الامبراطورية حبيسة وراء أسوار « رافنا » ومعزولة عن القسطنطينية وعن رومة أيضا ، مما أدى الى سقوط ميلان سنة ٥٦٩ ، وترتب على ذلك هزيمة الجيش الذى أرسله جستين الثانى الى ايطاليا سنة ٥٧٥ ، وحينذاك راحت الامبراطورة « صوفيا » تلح على زوجها جستين أن يتبنى الجندى تيبيريوس Tiberius فاستجاب لها وتبناه وجعله ولى عهده ولقبه بالقيصر ، وتم ذلك كله في ديسمبر ٥٧٤ ، ثم تقاعد جستين الثانى في السنوات الأخيرة القليلة المتبقية من عمره ، وأخلد الى السكون والراحة ثم وافاه أجله في أكتوبر ٥٧٨ ·

جستنيان الأول

٥٢٧ ـ ٥٦٥

اعتلى جستنيان عرش الامبراطورية سنة ٥٢٧ وهو من مواليد سنة ٤٨٣ ، وكان اسمه بيترس سباتيوس Petrus Sabbatius ثم جعله « فلافيوس جستنيانوس » Flavius Justinianus ، وقد تبناه خاله الامبراطور جستين الأول الذى ما ان مات في أغسطس ٥٢٧ حتى خلفه جستنيان الأول ، وكان مثله الليرى الأصل يتكلم اللاتينية ، ولما صار

امبراطورا أحاط نفسه بالاداريين والعسكريين الأكفاء ، وكان لزوجته العظيمة « تيودورا » تأثير كبير عليه اذ انه بعد خمسة أعوام من اعتلائه العرش واجهته ثورة عارمة فى القسطنطينية عرفت بثورة « نيكا » Nika وهى التى امتدت فيها يد التخريب والتدمير الى كثير من نواحى المدينة ، وكانت هذه الثورة ذريعة له كى يعمل على ما يؤكد سلطانه المطلق الذى كان يؤمن بأنه حق الهى له ، وكانت انجازاته الرئيسية التى قام بهـا بعد ذلك تتمثل فى استرداد ما كانت الامبراطورية قد فقدته من ولاياتها الغربية ، كذلك ما أصدره من التشريعات القانونية وانشائه الحصـون وتشييده الكنائس ·

وعلى الرغم من أنه كان من سياسته استرداده الأراضى التى كانت بيزنطة قد فقدتها الا أن هذا الاسترداد تم على يدى قائديه العظيمين بلزاريوس ونارسيس · ويرجع الفضل فى تحقيق اصلاحاته التشريعية والقانونية الى مستشاره القانونى تريبونيان Tribonian ، كما أن كنيسة أياصـوفيا التى شيدها فى القسطنطينية (ومعناها الحكمة المقدسة) وهى من أعظم ما شيد من دور العبادة انما قام بتصميمها وبنائها مهندسان اغريقيـان شرقيـان هما انتيميوس Anthemius من أهـل « ترالى » « وأيزيدور » من أهل ملطية ·

وكان الذى تولى جمع الأموال التى تطلبتها مشاريعه عامله الجبار الألمعى « يوحنا الكبادوكى » ·

ورغبة من جستنيان فى أن يتيسر له القيام بحملاته فى القسم الغربى من البلاد فانه بادر الى عقد اتفاق مع الفرس أعداء الامبراطورية الرومانية التقليدية وذلك سنة ٥٣٢ ·

ولقد بدأ عمله فاسترد الشـمال الأفريقى من قبضة الوندال ، ولما فرغ من ذلك قام بتحرير صـقلية وايطاليا وسردينيا وكورسيكا

وجنوب اسبانيا واستردادها من القوط الشرقيين والغربيين ، حتى اذا أهل عام ٥٥٥ حق لجستنيان أن يتباهى بأن البحر الأبيض المتوسط عاد مرة أخرى ليكون بحيرة رومانية ، لكنه تكبد فى ذلك خسائر فادحة أضرت بالاقتصاد واستنزفت منه الأموال الطائلة التى أرهقته هو وخزينته . هذا بالاضافة الى أن الحروب أدت الى انتشار الطاعون الذى كان لا يبقى على أحد ولا يذر والذى عم جميع النواحى سنة ٥٤٣ .

كان لابد للولايات الشرقية ان تدفع ثمن هذا كله لأنه على الرغم من أن البلاد الواقعة على حدود الدانوب والفرات كانت محاطة بسلسلة من الحصون والقلاع الا أنها أصبحت تعانى نقصا بينا فى القوى البشرية ، وهو أمر لم يغب عن بال الفرس فى الشرق نشجبوا اتفاقهم مع جستنيان واجتاحوا أنطاكية سنة ٥٤٠ ، فاضطر جستنيان مقهورا الى دفع الجزية لكسرى فارس ليوقف عدوان الفرس .

ولما كان جستنيان يعتبر نفسه امبراطورا مسيحيا رومانيا وأنه ظل الله على الأرض ونائبه فيها فقد وجد الواجب يقتضيه أن يعمل على فرض نسق عقائدى واحد على رعاياه ، وأن يربط بين الدين والدولة برباط وثيق تحت اشرافه ، ورأى أن تحقيق ذلك يفرض عليه القضاء على الهرطقة لا سيما الهرطقة المونوفستية ويمحق نظرية أصحاب البدعة الضالة ، ورأى ألا يكون هناك أى تعامل مع الفلسفة اليونانية الوثنية ، أو أى تسامح معها الا فى حدود المبادىء المسيحية ، ومن ثم أمر فى سنة ٥٢٩ باغلاق الأكاديمية الأفلاطونية فى أثينا الى الأبد ، على أن محاولاته فى الوصول الى شىء من التفاهم والوسطية مع المونوفستية أدت الى اغضاب كل من كنيسة روما وأساقفته الشرقيين معا .

ووقع هو فى النهاية تحت شبهة الهرطقة ومات فى نوفمبر ٥٦٥ وورث خلفاؤه عنه ماله من صوفية مسيحية رومانية ، وانعكس مجد عصره فيما خلفه من المنشآت المعمارية ، وما تركه من الأمجاد الفنية والأدبية والفلسفية والدينية التى امتازت بها بيزنطة فى القرن السادس .

جستنيان الثانى

٦٨٥ ـ ٦٩٥

٧٠٥ ـ ٧١١

حكم جستنيان الثانى فترتين احداهما من ٦٨٥ حتى ٦٩٥ والثانية من ٧٠٥ حتى ٧١١ ، وقد خلف أباه قسطنطين الرابع فى سبتمبر ٦٨٥ ، وكان يومها فى الرابعة والعشرين من عمره ، وعقد العرب معه فى مستهل حكمه اتفاقية طيبة عادت عليه بالنفع اذ أتاحت له فرصة انصرف فيها لمواجهة أعدائه الآخرين فخرج فى سنة ٦٨٨ على رأس حملة ضد الصقالبة فى مقدونيا وكانوا يهددون تسالونيكا ، وتمكن فى هذه الحملة من اخضاعهم ، كما نقل الآلاف منهم الى آسيا الصغرى مما أدى الى تقوية نظام التيمات Themes أى الوحدات العسكرية الادارية ٠

كما أنشأ وحدة عسكرية ادارية جديدة هى التى عرفت بهيللاس Hellas فى بلاد اليونان الوسطى،حتى اذا كانت سنة ٦٩١/٦٩٢ عقد فى القسطنطينية المجلس الكنسى المعروف باسم Quinisextum أو مجمع تروللو Trullo نسبة الى قاعة بالقصر كانت لها قبة عالية ، وهو المجلس الذى صادق على أحكام وقرارات المجمعين الخامس والسادس ، وقد اهتم هذا المجمع على وجه الخصوص بالمسائل التنظيمية ، ولكن البابا رفض قراراته رفضا باتا فحاول جستنيان القبض عليه فأحبط عسكر رومة محاولته فباءت بالفشل ٠

كان جستنيان الثانى يتفاخر بتقواه وتدينه ، حتى لقد رسم صورة المسيح على عملته ، غير أن كبرياءه وتسلطه على الرقاب هما اللذان جعلا الناس تتنكر له وتقف ضده موقف المعارضة ، فثارت عليه الطبقة الثيوقراطية سنة ٦٩٥ ونودى ب « ليونتيوس » Leontics والى هيللاس امبراطورا مكانه ، وخرج جستنيان من هذا مجدوع الأنف مما جعل الناس يلقبونه بذى الأنف المجدوع ، ثم تم نفيه الى بلاد القرم ٠

على أنه بعد سلسلة من المخاطرات التى قام بها بين الخزر والبلقان عاد مرة أخرى الى القسطنطينية ليكون امبراطورا ، وكانت عودته هذه المرة بمساعدة جاءته من الجيش البلغارى وذلك سنة ٧٠٥ ، ثم جرت مذبحة اغتيل فيها « ليونتيوس » .

كان أبرز ما امتازت به هذه الفترة الثانية من حكم جستنيان الثانى هو استفحال الرعب وانتشار الفزع والانتقام على الرغم من أنه أصلح ما بينه وبين البابوية حتى أن البابا قسطنطين زار القسطنطينية عام ٧١٠ . الا أن يد الاغتيال امتدت الى جستنيان وجميع أفراد أسرته فى ديسمبر من السنة التالية ونودى بفيليبيكوس بردانس **Philippikos Bardanes** امبراطورا مكانه .

ولقد كان جستنيان الثانى آخر من كان فى الوجود من الأسرة التى أسسها هرقل .

جوفيــان

٣٦٣ – ٣٦٤

هو الامبراطور فلافيوس جوليانوس جوفيان Jovian Flavius الذى اعتلى العرش من سنة ٣٦٣ الى العام التالى فقط ، حين نادت به قواته امبراطورا فى أرض الجزيرة وقت أن لقى جوليان مصرعه ، وكان جوفيان حينذاك جنديا تحت لوائه ، وكان مقتله على يد الفرس فى يونيو ٣٦٣ .

ما كاد جوفيان يعتلى العرش حتى سارع الى عقد صلح مع العدو وأتم معه هدنة ولكن لم يقدر له الرجوع بعدها الى القسطنطينية اذ لفظ الروح وهو فى طريق عودته اليها وذلك فى فبراير ٣٦٤ .

كان جوفيان صادقا فى نصرانيته ، شديد الحماسة لها ، ومن ثم كرس جهده للقضاء على الوثنية التى جاهد جوليان من قبل فى احيائها ، كما عرف عنه [أى عن جوفيان] انه اراد معاودة الاعتراف بالمسيحية كدين رسمى للدولة ، ولما مات خلفه « فالنز » ٠

جوليـــان

٣٦١ - ٣٦٣

هو فلافيوس كلوديوس جوليانوس المعروف فى اللغـات الحديثة باسم « جوليان » ، وهو ابن أخى قسطنطين الأول وابن عم الامبراطور « كونستانتيوس Constantius » الذى خلفه سنة ٣٦١ ، وقد نشأ جوليان مسيحيا الا أن مداومته النظر فى الفلسفة اليونانية القديمة أثناء وجوده فى « بيرجامون » ، و « أفسوس » وأثينا أدت به الى التخلى عن عقيدته مما حمل الكنيسة على أن تنعته بجوليان « المرتد » ، وهو يمثل رد الفعل الوثنى على الحركة المسيحية المتشددة التى مارسها أسلافه ٠

ومن الجلى الواضح انه كان مدفوعا الى اقتراف أعمال شريرة من التعصب ضد المسيحية فى امبراطوريته ، ولكنه كان آخر امبراطور وثنى رومانى وآخر واحد من بيت قسطنطين الكبير ، وقد قتل وهو يحارب الفرس فى الجبهة الشرقية فى يونيو ٣٦٣ ، وكان يومذاك فى الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان قد فشل فى ارجاع عقارب ساعة التاريخ الى الوراء ٠

جـون تزيمسكس

٩٦٩ - ٩٧٦

يعرف جـون الأول فى الكتب العربيـــة بالشميشيق Tzimiskes وأصله من « تشمشجازك » Tshemeshgazek قـرب ملطيـة وقـد تبوأ

عرش القسطنطينية فى ٩٦٩ حتى ٩٧٦ ، وكان من أسرة عسكرية ، وكانت أمه تمت بصلة القربى الى أسرة فوكاس • ويرجع الفضل فى اكتشاف مهارته الحربية الى الامبراطور نقفور الثانى فوكاس الذى عهد اليه سنة ٩٦٣ بقيادة الجيوش الشرقية •

وقد أصبح يوحنا الشميشيق هذا عشيقا لثيوفانو زوجة الامبراطور ، وصار أثيرا عندها حتى لقد شاركها فى اغتيال مولاه الذى هو زوجها سنة ٩٦٩ ، وما كادت تمهد له الطريق الى العرش حتى وافق على الشروط التى فرضها البطرك « بوليكتوس » ، وهى القاضية بوجوب القصاص من مقتالى نقفور ونفى الخائنة الشريرة « ثيوفانو » ، ثم قام البطرك بتتويجه وعرف بيوحنا [جون] الأول فى ديسمبر ٩٦٩ ، وما كاد يتخلص من خليلته حتى اقترن « بتيودورا » احدى بنات الراحل قسطنطين السابع التى كانت عمة الوريثين الشرعيين للبيت المقدونى ، وهما بازيل الثانى وقسطنطين الثامن اللذان طالبا يوحنا بالقيام بالوصاية عليهما كسلفه وبذلك توارت أسرة فوكاس •

ونودى ببرداس فوكاس فى قيصرية امبراطورا ، ودبر ليو ــ وهو شقيق نقفور ــ انقلابا فى القسطنطينية لكن سرعان ما تم القضاء على الاثنين وقام نقفور بحركة طائشة حين استدعى الروس لمهاجمة بلغاريا اذ انهم ما كادوا يصبحون داخلها حتى رفضوا مبارحتها والعودة الى ديارهم ، فصارت مهمة « يوحنا تزيمسكس » الأولى هى تصيدهم وطردهم ، ونجح فى هذا المجال نجاحا ملحوظا ، فقد أنزل الهزيمة بالامبراطور الروسى « سوماتوسلاف » Somatoslav كما ألقى القبض على الملك بوريس البلغارى •

وقاد تزيمسكس عدة حملات ضخمة ضد العرب فى الشرق ، وجرت بينه وبين أمير الموصل وقعة على الفرات انتصر فيها عليه ، كما ظهر على الفاطميين فى مصر ، حتى اذا جاءت سنة ٩٧٥ أصبح البيزنطيون يسيطرون

على كل الساحل من قيصرية الى أنطاكية ، وعلى معظم المدن الداخلية وأصبح تزيمسكس على قيد رمية من بغداد والقدس .

أما فى القسم الغربى فقد عالج الدبلوماسية المضطربة التى اثارها نقفور فوكاس فارتضى أن يزوج احدى الأميرات البيزنطيات من ابن الامبراطور الألمانى « أوتو » . كما احتفل فى ابريل ٩٧٢ فى رومة بعقد قران أوتو الثانى على « ثيوفانو » احدى قريبات يوحنا تزيمسكس .

على أن الأمل بالحصول على انتصارات عسكرية ودبلوماسية فعالة اصيب بنكسة عاجلة بسبب موت يوحنا هذا فى يناير ٩٧٦ ، وقد بلغ الحادية والخمسين من العمر وترجع وفاته الى اصابته بالتيفود ، وان كانت معظم المصادر ترجح أنه مات مسموما ، وأن الذى دس السم له انما هو كبير حجابه « بازيل » : كراهية منه لما يراه من ضياع القوة من يده ، وسرعان ما اعتلى العرش الوريث الشرعى للبيت المقدونى وهو بازيل الثانى ٩٧٦ ــ ١٠٢٥ .

جون السابع بالايولوجس
١٣٥٤ ــ ١٣٩١

كان الامبراطور جون (يوحنا) بالايولوجس (الثانى) أول أبناء « أندرونيكوس » الثالث وكان فى التاسعة من عمره يوم مات ابوه ، فقامت أمه « أنا » التى هى من سافوى بالوصاية عليه ، وساندها البطرك يوحنا (جون) كاليكاس الرابع عشر فأيد مطالب زوجها الراحل فى أن يقوم أخلص مستشاريه وهو « يوحنا السادس كانتاكوزينوس » بالوصاية على الطفل ولى العهد ، مما أدى الى نشوب حرب أهلية بين أنصار المتنافسين الطامعين فى السلطة ، وانتهى هذا الصراع المرير بعد ست سنوات بدخول « كانتاكوزينوس » القسطنطينية فى فبراير ١٣٤٧ منتصرا ووضع التاج الامبراطورى على رأسه ، وزوج ابنته « هيلينا » من جون

الخامس ، حتى اذا كان ديسمبر ١٣٥٤ تخلى عن العرش الذى انتقل الى يوحنا الخامس خالصا له من غير شريك ، لا ينازعه فيه أحد ٠

وحدث فى هذه السنة ذاتها أن أقام الأتراك العثمانيون أول نقطة ارتكاز لهم فى أوروبا فى « جاليبولى » ، وحينذاك راودت يوحنا الآمال بنجدة تأتيه من العالم المسيحى الغربى ، فاستنجد فى سنة ١٣٥٥ بالبابا عارضا عليه أن يجعل كنيسة القسطنطينية تابعة لرومة مقابل أن ترعى البابوية امبراطوريته وتحميها ٠ على أنه بعد عشر سنوات من هذا التاريخ ــ حين تلاشى هذا الأمل ــ مضى يوحنا ينشد العون من ملك المجر لويس الكبير ، لكن لم يتكلل مسعاه هذه المرة أيضا بالنجاح ، بل لقد امسكه البلغار وهو فى بعض الطريق أثناء عودته الى بلده ولم تتيسر له النجاة الا بفضل أحد أقاربه وهو « أمادو دى سافوى » Amadeo الذى جاء بأسطول صغير الى القسطنطينية واسترد « جاليبولى » من الترك [العثمانيين] ، ثم راح يلح على يوحنا أن يقوم بزيارة البابا شخصيا فاستجاب له بعد لأى ، وجاء يوحنا عام ١٣٦٩ الى رومة معلنا خضوعه للبابا « أربان الخامس » ٠ لكن حدث أثناء عودته أن ألقى القبض عليه فى البندقية بتهمة دين فى ذمته لم يوفه ، فأسرع ولده مانويل (الثانى) بدفع كفالة أطلق بها سراحه فعاد الى القسطنطينية فى ١٣٧١ ، وحينذاك علم أن الترك قد أحرزوا أول انتصار عظيم لهم على التراب الأوربى وذلك حين هزموا الصرب فى وقعة جرت أحداثها على ضفاف نهر « ماريكا » Marica .

ولما بلغ اليأس بجون غايته من احراز اى كسب مادى من جانب الغرب لقاء تضحياته الروحية أعلن نفسه فصلا اقطاعيا تابعا للسلطان العثمانى مراد الأول ، فثار ولده « أندرونيكوس الرابع » عليه وزج به فى الحبس وتولى هو السلطة بدلا منه ، وظل يحكم من ١٣٧٦ حتى عام ١٣٧٩ ٠

على أن الامبراطور جون [يوحنا] هذا تمكن من استرداد عرشه بفضل نجدة أسعفه بها الترك والبنادقة ، ولقد ظلت امبراطوريته لسنوات

قلائل هشة العود ، وما كان بقاؤها الا بفضل الترابط الضعيف بين أفراد أسرته ، فقد تولى الحكم كامبراطور فى القسطنطينية ، كما تولى ولده « أندرونيكوس الرابع » الحكم فى تراقيا ، وتولاه فى تسالونيك ابنه الثانى مانويل الثانى ، وأما ولده الرابع « تيودور » فقد صار والى « ميسترا » فى البلوبونيز .

على انهم جميعا كانوا تحت رحمة السلطان العثمانى الذى استولى على تسالونيك ، سنة ١٣٨٧ ، ثم ما لبث أن أحرز نصره التالى فى المعركة الحاسمة « كوسوفو » سنة ١٣٨٩ .

وحدث فى سنة ١٣٩٠ أن اغتصب العرش من يوحنا الخامس حفيده جون السابع (ابن أندرونيكوس الرابع) فجاء حينئذ ولده المخلص مانويل مرة أخرى لانقاذه ، فلم يرض هذا العمل السلطان بل أسخطه عليه ، واذ ذاك حبس جون نفسه فى قصره ولازمه حتى وافاه أجله فى فبراير ١٣٩١ .

وعاشت أرملته « هيلينا » بعده بضع سنوات ثم ماتت وقد ترهبت فخلفه ابنه الثانى مانويل الثانى بالايولوجس .

جون السادس كانتاكوزينوس

١٣٤٧ ـ ١٣٥٤

هو جون [يوحنا] كانتاكوزينوس Kantakouzenos الذى ظل معتليا سدة الحكم من ١٣٤٧ ـ ١٣٥٤ ، وهو من أبناء الأسر الأرستقراطية الثرية ذات الأملاك والأراضى الواسعة ، وقد بلغ ذروة الشهرة وذيوع الصيت خلال الحرب الأهلية التى جاءت باندرونيكوس الثالث الى العرش (١٣٢١ ـ ١٣٢٨ م) .

كان جون السادس كانتاكوزينوس صديقا وفيا لأندرونيكوس الذى اختاره ليكون قائدا عاما ، أى « دومينيكوس » ، ولما مات « أندرونكوس » عام ١٣٤١ توقع جون السادس أن يصير هو ذاته وصيا

على الوريث الطفل « جون بالايولوجس » ، ولكنه وجد الخذلان فيما كان يرجوه على يد الامبراطورة الأرملة « أنا دى سافوى » والبطرك يوحنا الرابع عشر كاليكاس ، ومن ثم ظل معلنا الحرب عليهم لما يقرب من ست سنوات ، وقد اتخذ « تراقيا » قاعدة له حيث نادى به أنصاره امبراطورا فى أكتوبر ١٣٤١ ، ووجد معاونة من الحاكم الصربى « ستيفن دوسان » ومن بعض الأمراء الأتراك الذين رأوا أن صالحهم انما يكون فى قيام حرب أهلية فى بيزنطة .

ولقد زوج يوحنا هذا ابنته تيودورا من أورخان أمير « بيثينيا » ، على أن دفة الحرب ما لبثت أن عادت الى صالحه بعد سلسلة من الهزائم المريرة ، وتوج فى مايو ١٣٤٦ امبراطورا فى « أدريانوبل » ثم ما لبث أن دخل القسطنطينية فى فبراير ١٣٤٧ حيث توج للمرة الثانية ، ومع ذلك فقد جعلوه امبراطورا مشاركا مع الصغير يوحنا الخامس الذى تزوج ابنته « هيلينا » .

كان ليوحنا كانتاكوزينوس أفكار عدة تستهدف احياء الامبراطورية ، ولكن لم يعد للناس ثقة به باعتباره ممثلا للارستقراطية ، فتمرد عليه أهل تسالونيكا ، وحولوا مدينتهم الى معسكر أو مقاطعة تتحكم فيها طائفة من الارهابيين ويسيطرون عليها ، وقد عرف هؤلاء المتمردون باسم Zeolots (النشطاء المتحمسين) ولم يستطع يوحنا السادس كانتاكوزينوس اعادة النظام الى هناك قبل سنة ١٣٥٠ ، بل انه لم يتمكن من ذلك الا بمعاونة القوات التركية له .

وحدث فى السنة الأولى من حكمه أن اجتاح الطاعون [الموت الأسود] بيزنطة وأهلك غالبية سكانها مما أتاح للصرب الفرصة لمهاجمة شمال بلاد اليونان واحتلاله .

وأعد يوحنـــا العدة ليعلن أن لا تبعية لامبراطوريته للبنـــادقة ولا للجنوية ، وذلك ببناء الأسطول مما أفضى الى امتعاض الايطاليين ، وقد أدى ذلك الموقف الى الزج به فى الحروب المستمرة بين جنوة والبندقية ، هذا الى جانب أن الأتراك كانوا خصما لدودا لا يؤمن جانبهم .

وبلغت مشاكله ذروتها حين شرع فى تأكيد شرعية حقه بالقوة ، فبدأ أكبر أبنائه وهو « ماتيو » فى مناضلته وتوج نفسه امبراطورا شريكا له سنة ١٣٥٣ ، ثم تعقدت الأمور بعد ان احتل أصدقاؤه الترث جاليبولى فى مارس ١٣٥٤ ، وأعلن فى القسـطنطينية فى نوفمبر ان يوحنا هو الامبراطور الشرعى ، وتنحى يوحنا السادس عن العرش فى ديسمبر واعتزل الحياة حتى آخر أيامه حيث عاش فى أحد الأديرة ، ومع ذلك ظل الناس يلتمسون منه النصيحة باعتباره سياسيا قديما محنكا قد تمرس بالسياسة .

ولقد كان من انجازاته الطيبة تعيينه ابنه الثانى « مانويل كانتاكوزينوس » واليا على المورة (البلوبونيز) البيزنطية .

ولقد وافته منيته فى « ميسترا » فى يونيو ١٣٨٣ ، وكان قد انصرف للتأليف حين تقاعد ، فوضع بعض الرسائل الدينية ، وكان الكثير منها دفاعا عن فكرة الـ Hesychasts التصوفية حسبما أقرها صديقه « جريجورى بالاماس » .

ولما أصبح امبراطورا ترأس مجمع ١٣٥١ الذى أعلن صحة الـ Hesychasts .

وقد اشتهر يوحنا السادس أكثر ما اشتهر بتاريخه الذى وضعه على شكل مذكرات دافع فيه عن نفسه وذلك فيما بين عامى ١٣٢٠و١٣٥٧ .

جون السابع بالايولوجس

(١٣٩٠)

تولى يوحنا السابع بالايولوجس سنة ١٣٩٠ العرش وكان الابن الوحيد لأندرونيكوس الرابع ، ولقد شجعه الجنويون والأتراك العثمانيون

على أن يقوم بحركة انقلاب أخرج فيها جده جون الخامس وحل هو محله امبراطورا بالقسطنطينية وذلك فى أبريل ٠

الا ان حكمه انتهى بتدخل قريبه « مانويل » الأول الذى استطاع بعون من البنادقة أن يعيد جون الخامس الى العرش ، وقد تولى حراسة القسطنطينية من ١٣٩٩ حتى ١٤٠٢ خلال وجود مانويل فى الغرب حيث كان قد عهد اليه بالاتفاق مع سليمان ابن السلطان الراحل بايزيد على شروط التراضى بينهما ، بعد أن تمكن المغول من اقتطاع أجزاء من الأراضى العثمانية اثر موقعة أنقرة سنة ١٤٠٢ [= جمادى الآخرة ٨٠٤] ٠

ولما كانت سنة ١٤٠٨ ذهب ليتولى حكومة تسالونيكا ، وهنا مات فى سبتمبر ١٤٠٨ ٠

وكان ليوحنا من الأولاد واحد مات قبله عرف بالامبراطور « أندرونيكوس الخامس » ٠

جون الثامن بالايولوجس

١٤٢٥ ــ ١٤٤٨

تولى جون الثامن بالايولوجس العرش البيزنطى من ١٤٢٥ حتى ١٤٤٨ وهو أكبر أبناء مانويل الستة الذى جعله امبراطورا مشاركا له فى الحكم سنة ١٤٢١ ، ولما كان شهر يونيو من العام التالى قام السلطان مراد الثانى بمحاصرة القسطنطينية ولم يعد يتبقى أى شىء من الامبراطورية البيزنطية سوى المورة [البلوبونيز] التى كان يوحنا هذا قد تولاها كحاكم اقليمى ، كذلك كانت تسالونيكا التى كان الترك يحاصرونها هى الأخرى والتى كانت تحت حكم « أندرونيكوس » أخى يوحنا لكنه أسلمها الى البنادقة فى سنة ١٤٢٣ فظلت فى أيديهم حتى اقتحمها الترك ودمروها عام ١٤٣٠ ٠ وكان مانويل قبل موته سنة ١٤٢٥ قد حذر ولده يوحنا من عقد أى اتفاق مع مسيحيى الغرب بشأن اثارة حرب صليبية ، اذ كان

يعرف فى ولده أنه لا يرى سبيلا لتخليص القسطنطينية الا بهذه الحرب ، ففى سنة ١٤٣٠ فتح باب الحوار مع البابوية وذلك حين دعاه البابا « يوجين الرابع » ١٤٣١ ــ ١٤٤٧ للحضور على رأس وفادة الى مجمع يعقد فى « فرارا » لاعلان الوحدة بين الكنائس الشرقيه والغربية .

ولما كان البيزنطيون باعتبارهم مسيحيين قد عادوا الى الطريق الصحيح فانهم حينئذ يكونون أصلح الناس للدعوة لقيام حرب صليبية لانقاذهم من الترك ، واصطحب يوحنا معه فى هذه الرحلة بطركه « يوسف الثانى » وحشدا كبيرا من الأساقفة والقساوسه والعلمانيين وصلوا الى ايطاليا فى مارس ١٤٣٨ ، وبذل « جون الثامن بالايولوجس » جهدا كبيرا فى السيطرة على أساقفته أولا فى مجمع فرارا ثم فى فلورنسا حتى تم انعقاده فى سنة ١٤٣٩ ، كما تم فى يوليو من هذه السنة اعلان اتحاد الكنائس تحت زعامة رومة .

أدى اعلان هذا الاتحاد الى اثارة غضب حاد واضطراب عنيف فى القسطنطينية ، حتى لقد اتهم الجميع من وافقوا عليه [على هذا الاعلان] بالخيانة .

على أن الجزاء الذى كان يرجوه يوحنا الثامن من وراء هذا الاتحاد ويطمع فيه قد تحقق فقد قامت الحملة الصليبية الموعودة فى سنة ١٤٤٣ بقيادة ملك المجر ، غير أن الأتراك قضوا عليها قضاء مبرما فى وقعة «فارنا» Varna الواقعة على البحر الأسود فى نوفمبر ١٤٤٤ ، وانتقم السلطان ممن أيدوها وشجعوا عليها انتقاما مرا اذ خرب بلاد اليونان واستأصل قادتها الأحياء فى كوسوفو فى ١٤٤٨ .

ولقد مات يوحنا الثامن فى أكتوبر من تلك السنة حسير القلب ألما من أصدقائه الغربيين كما فقد ثقة معظم رعاياه فيه .

وقد تزوج يوحنا ثلاث مرات كانت الأولى من « أنا » ابنة بازيل الأول صاحب موسكو ، وأما المرة الثانية فكانت من « صوفيا »

دى مونتفرات ، والثالثة من مارية بنت ألكسـيوس كومنينوس الرابع امبراطور طرابيزون ، ولكنه لم ينجب قط ، وتركزت رغبته فى أن يخلفه على العرش أكبر اخوته الخمسة قسطنطين الحادى عشر .

رومانوس أرجيروس الثالث

(١٠٢٨ – ١٠٣٤)

ولد رومانوس الثالث أرجيروس argyros فى أسرة رفيعة المقـام ومن العائلات المرموقة ذات السيادة فى القسطنطينية ، فلما كانت سنة ١٠٢٨ صار هو محافظ المدينة ، واضطر فى نفس السنة – تحت ضغط قوى من الامبراطور الراحل قسطنطين الثامن أن يطلق زوجته وأن يتزوج من « زوى » Zoe أخت الامبراطور ، وبهذه الطريقة أصبح «رومانوس» امبراطورا وأصبح يعرف برومانوس الثالث .

وعلى الرغم من أن « زوى » كانت فى العقد السادس من عمرها الا أنها سرعان ما وجدت أنه كهل فراحت تلتمس متعتها مع شاب فلاح يدعى ميخائيل فتزوجته فصار يعرف بميخائيل الرابع .

وقد مات رومانوس أرجيروس فى الحمام فى أبريل ١٠٣٤ .

☆☆☆

واذا تكلمنا عن « أرجيروس » هذا من الناحية الادارية المدنية قلنا انه أفسد اصلاحات أسلافه لا سيما من الناحية الاقتصادية اذ فرض نظام الالتزام فى الضرائب وبذلك يسر الحياة على كبـار ملاك الأراضى الذين أصبحوا قادرين على بسط نفوذهم على الحياة حتى جعلوهم لا يتحركون الا وفق هواهم وارادتهم ، كما صيروهم عيونا لهم على صغار الملاك الذين اضطروا الى الالتجاء الى ذوى الثراء والبأس والسـلطان يلتمسـون منهم حمايتهم ورعايتهم لهم ، ويكون (أعنى هؤلاء الجبـاة) فى مقابل ذلك أتباعا لهم .

رومانوس الثانى بن قسطنطين

٩٥٩ - ٩٦٣

كان رومانوس الثانى لايزال فى الحادية والعشرين من عمره حين مات أبوه قسطنطين السابع فى نوفمبر ٩٥٩ فورث عنه امبراطورية قوية الجانب ذات بأس شديد ، اتسمت بالازدهار ، وقد أوصاه أبوه خير وصية حين عرفه بالكيفية التى يدير بها امبراطوريته ادارة صالحة وكيف يقيها غائلة الأحداث وعثرات الأيام ، لكن رومانوس كان شابا عربيدا ، وكان كما قال جيبون « يؤثر قضاء وقته فى دعة واسترخاء » غير أن الحظ حالفه بأن وجد حوله كوكبة من ذوى الموهبة والكفاءة من رجال السياسة والحرب ، واستهل عهده بأن فصل « بازيل » مستشار أبيه من رياسة ديوانه وعهد بهذه الوظيفة الى خصى قدير - وان كان معدوم الضمير - هو يوسف برنجاس Bringas الذى صار القائد الأعلى لقواته المسلحة ، كما أنه اعتمد على خبرة القائد العظيم « نقفور فوكاس الثانى » الذى سيصبح فى المستقبل هو الامبراطور .

ونقفور هذا هو الذى أضفى المجد على عهد مولاه وذلك باسترداده كريت « من أيدى العرب » .

ولقد حدث أن قام رومانوس الثانى بن قسطنطين قبل ثلاث سنوات من اعتلائه العرش فتحدى مشيئة أبيه وتزوج من امرأة ليست بذات عرق ولا أصل كريم تدعى « ثيوفانو » فلما وافاه أجله فى مارس ٩٦٣ ترك ثيوفانو لترعى ولديه الصغيرين بازيل الثانى وقسطنطين الثامن وهما الوريثان الشرعيان للأسرة المقدونية .

رومانوس الأول لاكابينوس

٩٢٠ — ٩٤٤

كان « رومانـــوس لاكابينوس » Lakapinos الابن الوحيد لفلاح أرمنى من « لاكابيه » بالأناضول الشرقية ، وقد ارتقى — مثـل بازيل الأول — ذروة المجد بفضل كفاءته الذاتية فشغل منصب أمير الأسطول أو كما كان يسمى Droingarios وذلك عقب وفاة الامبراطور « ألكسندر » وخلال فترة قيام كل من البطرك « نيكولاس الأول ميستيكوس mystikos والامبراطورة « زوى » بالوصـاية على العرش ، وكانت الامبراطوريـة تمر حينذاك بدور خطير من جراء هجوم « سيمون » ملك البلغار عليها مما جعلها تصـبح فى مسيس الحاجـة الى رجـل فذ نشيط ، فأجمع « رومانوس لاكابينوس » أمره على أن يجعل من نفسه الوصى على العرش وعلى الصغير قسطنطين السابع معا ، ووافقه على هذا الرأى البطرك ، فلما كانت سـنة ٩١٩ قاد سرية من العسكر واقتحـم بها قصر الميـناء بالقسطنطينية ونحى « زوى » ولم يترك لها الا الاشراف عــلى شـئون الامبراطور الشرعى قسطنطين الذى زوجه من ابنته « هيلينـا » الطفلة أما هو فقد جمع السلطة فى يده ونصب نفسه امبراطورا وتـوج فى ديسمبر ٩٢٠ ، وان اكتفى بأن يكون امبراطورا مشـاركا حتى يبلغ ختنه وزوج ابنته السن الشرعية .

لقــد دأب سيمون ملك البلغـار طـوال السنوات التالية عــلى الاغارة على الأراضى البيزنطية والعيث فيها فسادا ، ولكن هجماته على القسطنطينية ذهبت أدراج الرياح ، ولم يكن « لرومانوس لاكابينوس » فى هذه الأثناء من عمل سوى الاحتماء وراء أسوار العاصمة المنيفة تاركا سيمون يجهد نفسه حتى تتقطع انفاسه ، كما أخذ فى الوقت ذاته يشجع خصوم سيمون على مهاجمة بلغاريا، وهكذا كسب « رومانوس لاكابينوس » المعركة ، لا بالقتال ولكن بالتمسك بالصبر والدعاء واستعمال الدهاء ، فلما مات سيمون فى مايو ٩٢٧ خلف بلدا مفلسا ضعيفا ، ثم عقد ابنه

بطرس مع الروم اتفاقية صلح وتزوج الحفيدة ماريا Maria لاكابينيه ، واشرك معه ثلاثة من أولاده الاربعة ، أما هذا فقد نصبه بطركا خلفا لنيكولاس ميتسيكوس بعد وفاته .

وعلى الرغم من انه أشرك اولاده الثلاثة الا انه تمسك بالمبدأ القائل بأن اسن هؤلاء الأولاد هو الذى تكون له ولاية العهد وهو الذى يرث الأسرة المقدونية ، فكان قسطنطين السابع هو الوريث .

اما فيما يتعلق بالحدود الشرقية فان جيوشه — التى كانت بقيادة القائد الأرمنى الموهوب « يوحنا كوركواس » Kourkouas استمرت فيما هى فيه من محاولة استرداد الاقليم من أيدى المسلمين فاستولت على ملطية وتقدمت عبر الفرات فى زحفها حتى طرقت أبواب نصيبين .

وعقد « رومانوس لاكابينوس » سنة ٩٤٤ اتفاقية تجارية جديدة مع ايجور Igor أمير كييف وذلك بعد أن هاجم الروس القسطنطينية ، كما أنه يعد أول امبراطور يهاجم سرطانا كان قد استشرى فى مجتمعه . وكان هذا السرطان يتمثل فى ملاك الاراضى الاقوياء الذين راحوا يشترون المزارعين الصغار الذين كان يقوم عليهم هيكل الولايات الاقتصادى والحربى ، وحاول هو ايقاف هذا الخطر عن طريق التشريع .

على أن الأمور انتهت الى خاتمة مأساوية لرومانوس بسبب المكائد التى كان يدبرها له فى الخفاء ولداه اللذان كرها فيه ايثاره اخاهما قسطنطين السابع وتفضيله اياه عليهما فخصه بولاية العهد فدبرا فى ديسمبر ٩٤٤ القاء القبض عليه (اى على أبيهما) ونفياه الى احدى الجزر فظل بها حتى مات بعد ذلك بأربع سنوات ، وبعد أن ترهب .

على أن غالبية الراى العام كانت مؤيدة لولى العهد الحقيقى للأسرة المقدونية وهو قسطنطين السابع الذى لم يجد صعوبة فى الاحداق بأخويه ونفيهما .

رومانوس (الرابع) ديوجين

١٠٦٨ - ١٠٧١

اصبحت الامبراطورية البيزنطيــة بعد قسطنطين العاشر العقيم فى مسيس الحاجة الى رجل عسكرى يتولى أمورها . وسرعان ما اكد هذه الحقيقة اهل السيف واظهروها جلية واضحة للميان حين اغرى بمضهم « يودوكيا مكرمبوليتيسا Makrembolitissa » أرملة قسطنطين أن تتزوج من واحد من رجال السيف وأعنى به « رومانوس ديوجين » الذى توج امبراطورا فى يناير ١٠٦٨ .

كان رومانوس هذا قائدا محنكا لكن الفســاد كان قد تفشى فى الدولة بصورة أصبح بها هذا الفساد هو السمة العامة لمهده وانتهى بوقوع كارثتين كانتا من أفدح الكوارث الحربية التى نزلت بالامبراطورية ، وكان مما لا مشاحة فيه أن يصبح الترك السلاجقة اعظم الأخطار التى تهدد الدولة فخرج رومانوس ديوجين لقتالهم ، الا أن جيشه كان خليطا من مرتزقة ماجورين من شتى صنوف الناس ، حتى أن حملته الثالثة انتهت بهزيمته هزيمة ساحقة فى وقعة « منزيكيرت » فى أرمينيــا فى أغسطس ١٠٧١ وهى الوقعة التى هلك فيها جيشه كله برمته ، بل لقد وقع هو ذاته أسيرا فى يد السلطان السلجوقى لكنه اشترى اطلاق سراحه بالمال وعاد الى القسطنطينية ليجد نفســه وقد خلعه أهلوها أثناء غيبته ، كما اغتصب عرشه ميخائيل السابع بن قسطنطين العاشر الذى كــان يبسط حمايته على ميخائيل بسيللوس ويرعاه .

وامســك البيزنطيون رومانوس ديوجين وسملوا عينيه وبعثوا به الى المنفى فظل به حتى مات فى السنة التالية ١٠٧٢ .

أما النكبة الأخرى التى جرت فى أيامه فقد شاء القدر لها أن تحدث فى نفس تلك السنة التى وقعت فيها « منزيكيرت » اذ استولى النرمنديون

فى أبريـــل ١٠٧١ على « بارى » التى كانت آخر المعاقل والممتلكـــات البيزنطية فى ايطاليا .

لم تكن احدى هاتين النكبتين نتيجـــة خطأ من جانب رومانوس الرابع بل يمكن القاء التبعة فى كـــل واحدة منهما على ما كان يســـود الامبراطورية من تفسخ ، الى جانب استفحال شأن الطبقة الارستقراطية من أهل العاصمة المدنيين الذين عادوا الى الأخذ بالقوة فى شخص خليفته ميخائيل السابع .

زوى بورفيرجينتيا
١٠٢٨ ـ ١٠٥٠

لم يترك بازيل الثانى أحدا من صلبه يرث العرش من بعده فخلفه أخوه قسطنطين الثامن سنة ١٠٢٥ لكن لم يطـــل بقاؤه على العرش اكثر من ثلاثة أعوام مات بعدها فانتقـــل العرش الى « زوى بورفيروجينيتا » Zoe Porphyrogenita واختهـــا زوى باعتبارهمـــا الوحيـــدتين الباقيتين على قيد الحياة من الأسرة المقدونية ، وقد اوصى قسطنطين وهو على فراش الموت أن تتزوج « زوى » من الســـناتور الأكبر « رومانوس الثـــالث ارجيروس » وبذلك أصبح امبراطورا ، وكانت « زوى » هذه قد بلغت الخمسين من عمرها وكانت قد خطبت فى وقت مبكر الى وريث العرش الامبراطورى الغربى « أوتو » الثالث ملك ألمـــانيا ، ولكنه مات قبل ان تصل هى اليه فعادت أدراجها الى القسطنطينية .

سرعان ما ملت « زوى » رومانوس الثالث فقد كان كهلا وكرهت الحياة معه واصطفت شابا فلاحا اسمه ميخائيل البافلاجونى واتخذته عشيقا ، واصبح الناس فى يوم من أيام شهر ابريل ١٠٣٤ ليعلموا أن رومانوس الثالث مات فى الحمام وحينذاك ــ وفى اليوم نفسه ــ تزوجت « زوى » عشيقها الذى توج باسم الامبراطور ميخائيل الرابـــع الـــذى

ما لبث أن أهمل «زوى » بعد أن حصل على ما كان يطمع فيه من وراء هذا الزواج ، فما كان منها الا ان اولت حبها الى ابن اخيه وكان هو الآخر يدعى بميخائيل ، ولما مات زوجها ميخائيل الرابع سنة ١٠٤٠ اقامت عشيقها امبراطورا فعرف باسم ميخائيل الخامس لكنه جازاها على جميلها اليه بنقلها الى أحد الأديرة لتقيم فيه ، بيد أنها ظلت تحظى بعطف الناس وحبهم .

وحدث أن شبت فتنة في القسطنطينية أطاحت بميخائيل الخامس فاستدعى الثوار « زوى » فجلست على العرش ولكن اشركت معها هذه المرة أختها « تيودورا » التى كانت تصغرها بقليل .

وفى يونيو ١٠٤٢ كانت « زوى » قد بلغت الرابعة والستين من عمرها لكن شيخوختها هذه لم تمنعها من أن تتزوج للمرة الثالثة من « قسطنطين مونوماخوس » الذى ماثلته فى أهوائه الهوجاء المتطرفة والذى اعتلى العرش الامبراطورى امبراطورا باسم قسطنطين التاسع .

وماتت زوى سنة ١٠٥٠ .

زوى كاربونوبسينا
٩٠٦ – ٩١٩

كانت « زوى » Karbounopsina ابنة ستيليانس زاؤتزس Stylianos Zaoutzes الوزير الأكبر للامبراطور ليو السادس وتعرف بزوى كاربونوبسينا ، وكانت على جانب كبير من الجمال الأخاذ والفتنة الطاغية فوقع ليو فى هواها واصطفاها عشيقة له فلما أنجبت منه ولدها قسطنطين السابع تزوجها فكانت رابع زوجة له مما احدث ما يعرف بالفضيحة الرباعية او « تتراجامى » Tetragamy اذ كان القانون الكنسى البيزنطى يحرم تحريما قاطعا الزواج لرابع مرة ، ولكن البطرك «نيكولاس

الأول ميستيكوس » عمد الطفل قسطنطين على شرط ابعاد « زوى » من القصر فاستجاب له ليو . غير انه ما لبث ان اعادها بعد أربعة اشهر فقط ، وأعلن زواجه منها وتوجها امبراطورة معه فتعالت صيحات الاحتجاج من جانب المتشددين فى الكنيسة ، فاستنجد الامبراطور بالبابا لأن القانون الكنسى الرومانى كان أكثر مرونة فى هذه المسألة ، ومن ثم خلع « نيكولاس ميستيكوس » وحل محله بطرك جديد هو « يوتيميوس » Euthymios الذى صرح سنة ٩٠٧ بموافقته على هذا الزواج واقر شرعيته ، فلما مات أخو ليو السادس وخليفته اسكندر سنة ٩١٣ علت مكانة « زوى » اذ صارت وصية على ولدها قسطنطين السابع ولكن تغلب عليها فى البداية البطرك « نيكولاس ميستيكوس » الذى كان قد عاد الى الكرسى البطركى ونجح فى نقل « زوى » الى أحد الأديرة غير أنها ما لبثت أن رجعت سنة ٩١٤ وتولت الحكم كامبراطورة وصارت وصية يساعدها مجلس من المستشارين .

بيد انه حدث فى مارس ٩١٩ أن اغتصب الوصاية « رومانوس الأول لاكابينوس » بمساعدة من جانب البطرك ، واتهمت زوى بدس السم له فعادت الى ديرها حيث اختفت الى الأبد عيناها السوداوان اللتان اطلق عليها بسببها اسم Karbounopsina أى ذات العينين السوداوين وقد امضت بقية عمرها راهبة باسم الراهبة « انا » .

زينو

٤٧٤ – ٤٩١

كان زينو يعرف فى الأصل باسم « تراسيكوديسا » Tarasicodissa وكان من العسكر المتبربرين الأيسوريين الذين جاء بهم الامبراطور ليو الأول الى القسطنطينية لموازنة الخطر العسكرى الجرمانى . ولقد تزوج من « أريادن » Ariadne ابنة ليو ، فلما مات ولدها ليو الثانى فى

نوفمبر ٤٧٤ ــ وكان طفلا ــ طالب زينو بالعرش ، وعقد معاهدة مع الوندال الذين لم ينجح ليو الأول فى طردهم من شمال افريقية ولكن عقد معهم صلحا استمر قرابة ستين عاما .

لم يكن زينو بالرجل المحبوب ولم ينجح فى استمالة القلوب اليه ، ومن ثم قامت حماته « فيرينا » Verina بتدبير مؤامرة ضده وذلك حين نودى بأخيها « بازيليكوس » Basilicus امبراطورا مما حمل زينو على الفرار الى « ايسوريا » على الرغم من أنه عاد فى أغسطس ٤٧٦ وانتقم لنفسه ، لكن لم تستقر له الأمور أبدا فقد تآمر عليه الطامعون فى العرش من بنى جلدته ، وكان أظهرهم قائدهم السـابق « ايللوس » Illus ، غير أن زينو كان الشخص الذى استطاع أن ينقذ القسم الشرقى من الامبراطورية من خطر القوط المخربين ، وكانت الامبراطورية الغربية قد انتهت من حيث الشكل والموضوع فى سـنة ٤٧٦ حين أطاح أدواكر برومانوس أوجستولوس Augustulus آخر الأباطرة .

ولقد شهدت الولايات الشرقية اثنين من أعظم القواد الجرمان بأسا هما : تيودوريك سترابو ، وتيودوريك الأمالى . لكن يد الموت امتدت الى أولهما عام ٤٨٤ .

ثم أراد زينو بعد ذلك بأربـع سـنوات أعنى سنة ٤٨٨ تجريـد تيودوريك الأمالى من أملاكه الايطالية مما أسفر عن شبوب صراع وحشى عنيـف بين الاثنين خرج منـه تيودوريك منتصرا اذ تخلص من ادواكر بقتله ، وأسس هو مملكة عرفت فى التاريخ بالمملكة القوطية .

ولقد شب صراع عنيف مرير أدى الى انقسام الامبراطورية فى عهد « زينو » وان انتهى بأن أصدر مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ قرار اللعنة ضد المونوفستيين الذين كانوا ينادون بالطبيعة الواحـدة لكنهم وجدوا تأييدا قويا فى الشرق حين أصـدر زينو فى ٤٨٢ وبموافقـة البطرك « أكاكيوس » Acacius مرسوما عرف بمرسوم هينوتيكون Henotikon

تضمن حلا ارتضاه الطرفان لفض هذا النزاع لكنه لم يكن بالحل النهائى ولا الذى له صفة الاستمرارية ، فقد رفضه البابا الذى أصدر قرار الحرمان ضد البطرك مما أدى الى وقوع انقسام بين كنيستى روما والقسطنطينية ظل قائما حتى سنة ٥١٨ حين شجبه الامبراطور جستنيان الأول الهينوتيكون ٠

ستافراكيوس
سنة ٨١١

كان ستافراكيوس Stavrakios اخا للامبراطور نقفور الأول ومشاركا له وقد تزوج من « ثيوفانو » قريبة الامبراطورة ايرين ، وأصيب بجرح كبير فى الحملة البلغارية فى يوليو ٨١١ حيث لقى ابوه مصرعه ، أما هو فقد فر من المعركة وتولى الحكم فى القسطنطينية امبراطورا وان كان ذلك لبضعة أسابيع قلائل قبل أن يسلم مقاليد الأمور لميخائيل الأول زوج أخته ٠ ثم مات فى يناير ٨١٢ ٠

فالينز
٣٦٤ ـ ٣٧٨

حين قبض الموت روح الامبراطور جوفيان Jovian فى فبراير ٣٦٤ نادى عسكره بواحد من بينهم اسمه « فالنتيان » الأول امبراطورا وذلك فى نيقية ، فأقام فى لحظته أخاه الصغير فالينز امبراطورا مشاركا له ليتولى الحكم فى القسم الشرقى من الامبراطورية الرومانية وهو القسم الذى عاصمته القسطنطينية ٠ أما فالنتيان نفسه فقد تولى حكومة الغرب ٠

كان فالينز مسيحيا على المذهب الاريوسى الذى كان مجمع نيقية المنعقد عام ٣٥٢ قد ندد به ووصمه بالهرطقة ، ولكن فالنتيان وقف الى جانب العقيدة النيقية ٠

غير أن الامبراطورين فالينز وفالنتيان صادفا مضايقة شديدة من جانب موجـــات جـــديدة من المتبربرين الـــذين أخذوا فى الاغارة على الامبراطورية ومهاجمتها ، مما حمل « فالينز » على مصالحة الفرس أعداء الامبراطورية التقليديين فى الشرق ، كما قام بتزويد الحاميات والحصون القائمة على حدود الدانوب بالعسكر ليكونوا سدا فى وجه القوط الغربيين الذين سوف يكونون السبب فى سقوطه فى أغسطس ٣٧٨ فى وقعة من أكبر الوقائع فى التاريخ عرفت بمعركة « ادريانوبل » أو « ادرين » Edrine فى تراقيا ، وقد هلك فيها جيش الشرق الرومانى عن آخره ، كما انتهى فالينز فخلفه على العرش « تيودوسيوس » الأول .

فوكـــاس
٦٠٢ ــ ٦١٠م

نـــودى بفوكاس Phocas امبراطورا أثنـــاء وجـوده على تخوم الدانوب ، وكان المنادون به هم العسكر المتمردون من جند « موريس » وذلك فى نوفمبر ٦٠٢ ، ومن ثم تابع « فوكاس » زحفه على القسطنطينية وتوج على جثمان سلفه الراحل .

كان فوكاس طاغية فظا ، كما لم يكن على جانب من الذكاء والكفاءة التى تؤهله لادارة الحكومة ، ولم تكن لديه القدرة على النهوض بأعباء الدفاع ، فالملك الفارسى الذى كان موريس قد وادعه عاد ليعلن الحرب عليه من جديد ، وارسل جيوشه الى آسيا الصغرى فتوغلت حتى بلغت خلقدونية الواقعة على البسفور وذلك سنة ٦٠٨ . كما أن انسحاب جيش موريس من الدانوب جعل الطريق مفتوحا أمام الآفار والســـلاف ، وسهل لهم الاغارة على تراقيا ومقدونيا واليونان هذا على الرغم من أن فوكاس رضى أن يدفع الجزية للآفار سنة ٦٠٤ .

ولقد آثار الامبراطور فوكاس حفيظة أهل الولايات الشرقية باضطهاداته الوحشية التى أنزلها بالهراطقة المونوفستيين وكذلك اضطهاده لليهود الذين اتهمهم بمساندة الفرس ولم يكن له من صديق سوى البابا جريجورى الكبير الذى سره وأرضاه أن يقال له ان كنيسة رومة كانت رأس جميع الكنائس ، ومن ثم شيد فى رومة عمودا لتمجيد فوكاس سنة ٦٠٨ .

أما اذا جئنا الى القسطنطينية فسنجد أن عهده الذى اتسم بالصبغة الارهابية انما عمل على قيام الثورة وظهور المتمردين ، ولم يتم التخلص من الطاغية الا بعد أن استغاث الناس بوالى قرطاجة يسألونه التدخل فاستجاب لهم وأرسل ولده « هرقل » فى أسطول قصد به انقاذ القسطنطينية وذلك فى أكتوبر ٦١٠ ، وتلا ذلك اغتيال فوكاس وتتويج هرقل امبراطورا بدلا منه .

فيليبيكوس بردانس

٧١١ — ٧١٣

اعتلى عرش بيزنطة فى ديسمبر ٧١١ « فيليبيكوس بردانس » Philippikos-Bardanes وهو أرمنى الأصل ونودى به امبراطورا عند الاطاحة بجستنيان الثانى فى ديسمبر ٧١١ ، وحينذاك اتخذ لنفسه اسم « فيليبيكوس » .

ان اعظم ما يشتهر به هذا الامبراطور هو احياؤه الهرطقة المونوفستية التى كان قسطنطين الرابع قد ندد بها من قبل سنة ٦١٨ . وكان هذا العمل من « فيليبيكوس بردانس » مثيرا لغضب البابا وداعيا اياه للعمل للقضاء عليه .

ولقد تمكن العرب المسلمون فى عهده القصير من شن بعض الحملات داخل الامبراطورية ، وانتهى الأمر أخيرا بتمرد الجيش تمردا أفضى الى خلع « فيليبيكوس » وسمل عينيه سنة ٧١٣ ، وحل محله « اناستاسيوس الثانى » امبراطورا فى بيزنطة .

قسطنطين الأول الكبير
٣٢٤ – ٣٣٧

ولد فلافيوس فاليريوس كونستانتينوس Flavius Valerius Constantinos ابن كونستانتينوس خلوروس وهيلينا فى الثمانينيات بمدينة نايسوس Naissus [ويعرف فى العربية باسم قسطنطين الكبير] وقام بتربيته الامبراطور « ديوكليتيان » فى نيقية ، فلما تنازل عن العرش سنة ٣٠٥ شارك أباه فى الحكم فى القسم الغربى غير أنه لما مات أبوه فى السنة التالية ٣٠٦ أقام العسكر قسطنطين امبراطورا عليهم فى مقاطعة « يورك » ، وتلا ذلك سلسلة من الحروب بين المتكالبين على السلطة الامبراطورية مما أدى الى وضعه هو على العرش بعد أن هزم زوج أخته «ماكسنتيوس» maxintius فى وقعة عرفت بوقعة « جسر ميلفيان » وميلفيان قرب روما عام ٣١٢ . ثم هزم بعد ذلك فى سنة ٣٢٤ امبراطور الشرق « ليكينياس » Licinius فى تراقيا .

على أنه لم يتأت لاصلاحات قسطنطين فى الجيش والادارة والاقتصاد أن تؤتى أكلها على هذه الصورة التى تمت بها جهود سلفه العظيم دقلديانوس . كما يعود الفضل فى انجاز الانتصارين الكبيرين اللذين أحرزهما الى من حكموا قبله ، وأعنى بهذين الانتصارين اعترافه بالمسيحية ثم تأسيسه عاصمة له هى القسطنطينية التى قيل لها روما الثانية أو الجديدة ، وكان ذلك فى مايو ٣٣٠ . ويعتبر هذان الانجازان الكبيران النصرين الكبيرين فى تكوين ما أصبح يعرف بالامبراطورية البيزنطية التى تركزت حول مدينة جامعة شيدت مكان المستعمرة اليونانية

القديمة التى كانت تعرف ببيزنطة والتى اصطبغت بالصبغة المسيحية التى حاول من سبقوه القضاء عليها فسموا الى ذلك سعيا حثيثا بانزال شتى أنواع الاضطهادات بها ٠

لقد ظلت صحة ايمان قسطنطين الكبير موضع جدل على مدى أجيال طويلة ، لكن كتاباته وكتابات صديقه « يوسيبيوس » الذى هو من قيصرية تؤكد أنه كان خادم الرب والمخلص فى ايمانه ، فكرس نفسه لحماية ما كان يعتبر اذ ذاك دين أقلية ، وبذل قسطنطين الكبير قصارى جهده حتى انتصر هذا الدين وصدق هو فى تأييد تلك العقيدة المسيحية وفى تثبيتها فى نفوس المؤمنين ونفوس من اعتنقوها كما هو الحال فى الانشقاق الدوناتى فى شمال افريقية أو فى المجادلات اللاهوتية التى أثارها فى الاسكندرية أتباع أريوس الذين أنكروا ألوهية المسيح ، وترتب على ذلك الخلاف قيام قسطنطين فى سنة ٣٢٥ بعقد ما عرف بمجمع نيقية الأول ورأسه هو ذاته ، وبذلك أرسى سابقة اتبعها الأباطرة الرومانيون المسيحيون أو الأباطرة البيزنطيون واعنى بذلك رئاسة الامبراطور للمجامع الدينية ٠

كذلك صادف قسطنطين الكبير نجاحا منقطع النظير لم يسبقه اليه احد كقائد ومخاطر فاحدث نقلة هائلة فى اقتصاديات الامبراطورية بادخاله العملة الذهبية الجديدة التى عرفت بالديناروس Dinarus او الصولدى Solidus الذى ظل وحدة التعامل النقدية لمدة قرون قادمة ٠

كما أكثر قسطنطين من تشييد المبانى العامة والكنائس ٠

☆☆☆

اما من الناحية الشخصية فقد كان قسطنطين فظ القلب غليظه لا يقر له قرار حتى لقد اتهم باغتيال ولده كريسباس Crispus وزوجته الثانية « فاوستا » وان لم تكن هناك دلائل صريحة تؤكد هذا الزعم ٠

ولم يعمد قسطنطين الا حين وافته منيته وهو على فراش الموت

وذلك على مقربة من « نيقوميديا » يوم الثانى والعشرين من مايو سنة ٣٣٧ .

ويعد الوثنيون قسطنطين الأول الها ، فاذا جئنا الى المسيحيين رأيناهم ينزلونه منزلة القداسة حتى ليعدونه الحوارى الثالث عشر وقديسا .

ولقد قسم قسطنطين الامبراطورية بين أولاده الثلاثة الذين كانوا أحياء وهم قسطنطين الثانى فخصه بالقسم الغربى ، وكونستنتيوز Constantius فولاه حكم المشرق ، وكونستانس Constans الذى عهد اليه بحكومة الوسط .

قسطنطين الثالث
٦٤١

هو ابن هرقل من زوجته الأولى « يودوكيا » Eudokia وكان أبوه قد أوصى أن يشاركه الحكم والحكومة أخوه غير الشقيق « هيراكلوناس » Heraclonas ولكن عاجله الردى بعد أن أصبح امبراطورا ولم يبق فى سدة العرش غير ثلاثة أشهر وذلك فى مايو ٦٤١ وترك وراءه صبيا هو « كونستانس » الذى صار امبراطورا بعد بضعة اشهر أعنى فى سبتمبر ٦٤١ .

قسطنطين الرابع
٦٦٨ — ٦٨٥

كان قسطنطين الرابع أكبر أبناء كونستانس الثالث وخليفته ، وكان أبوه قد مات غيلة فى ٦٦٨ .

ولقد شاهد عصره أول مرحلة خطيرة فى الصراع بين بيزنطة والمسلمين الذين حاصرت أساطيلهم وجيوشهم القسطنطينية حصارا موصولا استمر أربع سنوات من ٦٧٤ حتى ٦٧٨ ، ولم يخلصها منهم الا مناعة أسوارها ، بالاضافة الى نشاط قسطنطين الرابع ومبادراته ،

وتسنى لسنة ٦٧٨ أن تشاهد رد الأسطول العربى خاسرا ، ويرجع الفضل فى ذلك الى النار الاغريقية التى لم تستعمل الا منذ عهد قريب ، وكانت هذه النار هى سلاح البيزنطيين السرى ، كما لقى الجيش العربى فى الوقت ذاته الهزيمة فى آسيا الصغرى ، واضطر الخليفة أن يوقع مع الامبراطور البيزنطى قسطنطين هدنة مدتها ثلاثون عاما مع دفع جزية سنوية له .

على أن نجاح قسطنطين الرابع كان أقل فى مناطق الحدود الشرقية فقد استطاعت احدى قبائل البلغار (الذين ظهروا فى موضع عند منبع الدانوب قرب البحر الأسود) أن يهزموا — حوالى سنة ٦٧٠ — القوات الرومية التى جاءت لطردهم مما ترتب عليه اضطرار قسطنطين الرابع الى طلب الصلح من حاكمهم فدفع له الجزية فكان ذلك اعترافا رسميا من الامبراطور بوجود مملكة بلغارية صقلبية على الحدود البيزنطية .

وأدت رغبة قسطنطين الرابع فى فض المنازعات الكنسية الى الدعوة لعقد المجمع السادس فى القسطنطينية ، وهو المجمع الذى تقرر فيه شجب ما كان الآباء والبطاركة السابقون قد اقروه فيما يتعلق بطبيعة المسيح ، واعتبرت القرارات التى اتخذها مجمع خلقدونية سنة ٤٥٢ هى القرارات الصحيحة أو أقرب ما تكون الى الصحة بقدر ما يعيه العقل البشرى فى مثل هذه الأمور .

ومات قسطنطين الرابع فى سبتمبر غير متجاوز الثالثة والثلاثين من عمره ، تاركا العرش لولده جستنيان الثانى .

قسطنطين الخامس
٧٤١ — ٧٧٥

هو قسطنطين بن ليو الثالث وقد نادى به والده امبراطورا مشاركا معه عام ٧٢٠ وهو لا يزال طفلا فى الثانية من عمره ، فلا عجب أن خلفه

مباشرة على العرش حين وفاته فى يونيو ٧٤١ لذلك عارضه القائد ارتاباستوس Artabastos غير أن الأمر استتب لقسطنطين الخامس ابن ليو الثالث سنة ٧٤٣ وتمكن له الحكم فى العاصمة وفى شتى أرجاء الامبراطورية ٠

كان قسطنطين الخامس شديد الحماسة للحركة الأيقونية وتاييدها، بل انه فاق أباه فى هذا المضمار ، وراح يفشى معتقداته وينشرها مستعملا فى ذلك الحجج اللاهوتية ، وكان لا يعوقه عائق عن البطش والشدة فى سبيل الوصول الى تحقيق هذه الغاية ، ومن ثم عقد فى سنة ٧٥٤ مجمعا من الأساقفة أقر الحركة الأيقونية ، واعتبر تحطيم الصور والأيقونات جوهر سياسة كل من الكنيسة والدولة على حد سواء ٠ واشتهر قسطنطين الخامس بعدئذ باضطهاده الوحشى لكل من يعارض هذا الاتجاه لا سيما الرهبان وان لم يستطع أن يكمم أفواه بعض معارضيه ولا سيما أفصحهم لسانا وأبلغهم بيانا وهو يوحنا الدمشقى ٠

كذلك اشتهر قسطنطين الخامس بحملاته الحربية الناجحة ضد العرب والبلغار ، غير أن اهتمامه بالشرق والشمال أدى الى أن يهمل الشئون الايطالية ، فكان من جراء ذلك أنه ترك ايطاليا مكشوفة أمام اللمبارديين الذين استولوا على « رافنا » سنة ٧٥١ وقضوا قضاء مبرما على الولاية البيزنطية التى كان جستنيان الأول قد أقاميا هنا ٠

وجاء على قسطنطين الخامس زمن نعته فيه المنتقصون من قدره Kopronymes نظرا لما رمى به من أمر شائن صاحب تعميده ٠

وكانت زوجته الأولى أميرة من أميرات الخزر ، انجبت له ولدا ولم تنجب له غيره وهو « ليو الرابع » الذى خلفه على العرش اثر موته وهو يقاتل البلغار فى سبتمبر ٧٧٥ ٠

قسطنطين السادس

٧٨٠ ـ ٧٩٧

هو قسطنطين السادس بن ليو الرابع ولم يكن قد جاوز العاشرة من عمره يوم مات أبوه ، ومن ثم بقى تحت وصاية امه الامبراطورة « ايرين » حتى عام ٧٩٠ حين تمكن من أن يفرض على الآخرين الاعتراف بانفراده بالسلطة ، واذ ذاك استقل بالحكم من غير شريك . على أنه أقدم على عمل جانبه فيه الصواب وجافته الحكمة حين استدعى أمه وجعلها شريكة له فى الحكم من جديد ، يصرفان معا أمور الدولة .

أما فى ساحة الحرب فقد هزمه العرب والبلغار على الرغم من أنه استطاع أن يخمد فتنة أضرمها بعض قواده العسكريين فى آسيا الصغرى سنة ٧٩٣ .

أما فى الساحة الداخلية فقد شان الكنيسة وازدراها اذ طلق زوجته التى كانت أمه قد اختارتها له ليتزوج من عشيقته « ثيودوت » Theodate التى رفعها الى مرتبة الامبراطورة مما حمل أمه على أن تقسم ــ وهى فى سورة غضبها ــ أن لن تكون أمه ولن يكون هو ولدها ان لم تمح هذا العار . فلما كان أغسطس سنة ٧٩٧ زجت به فى الحبس وسملت عينيه فلم يلبث أن مات تاركا اياها لتنفرد بالحكم ، فكان هو بذلك آخر امبراطور من الأسرة الآيسورية أو الشامية التى أقامها الامبراطور ليو الثالث .

قسطنطين السابع

٩١٣ ـ ٩٥٩

كان قسطنطين السابع الملقب بالبورفيروجنيتس Porphyrogenitus اى المولود فى القاعة الوردية هو الابن الوحيد لليو السادس من رابع زوجاته « زوى » كاربونوبسينا Karbounopsina وكان البطرك « نيكولاس

الأول ميستيكوس » قد رفض الاعتراف بزواج ليو هذا اذ كان هذا الزواج هو رابع رواج له ، وأنكر شرعيته ، ومع ذلك فانه لما مات الكسندر شقيق ليو في يونيو ٩١٣ قام البطرك بالوصاية على قسطنطين ، ولما بلغ السابعة من عمره قام اسكندر بعمل حمل سيمون ملك البلغار على الحرب التى لم يكن هناك سوى البطرك الذى يواجه عواقبها ويتحمل خواتيمها ، فسعى لتاجيل الأزمة بعض الوقت فنافق سيمون مسترضيا اياه بالتاج واللقب الملكى • غير أنه حدث فى عام ٩١٤ ان اصبحت الأم « زوى » هى الوصية وفعلت ما حمل سيمون على العودة للحرب والقتال ، الا أن « رومانوس الأول لاكابينوس » قائد الأسطول الرومى عمل ما وفر له النجاة من مأزق يومه اذ زلزل قواعد القوة من تحت قدمى « زوى » وأقام نفسه وصيا ، كما زوج ابنته « هيلينا » من قسطنطين الصغير •

ولقد ظل قسطنطين على مدى السنوات الأربع والعشرين التالية يحكم ولكن فى ظل حميه النابه الذكر ولم يعد وليد الحجرة الوردية صاحب الأمر والنهى فيما ورثه الا سنة ٩١٤ حين زال رومانوس •

لم يكترث قسطنطين بأن يتوارى فى الظل طوال هذه المدة لأنه كانت تغلب عليه طبيعته التى درج عنيها ، فقد كان يؤثر النظر فى الكتب والمطالعة ، وكان رجل معرفة واطلاع أكثر مما هو رجل سياسة ونشاط وحركة ، فهو أشهر ما يكون بمؤلفاته الثلاثة الكبرى المتعلقة بادارة الامبراطورية واحتفالات البلاط والمقاطعات الادارية الحربية -

ووضع أول كتاب له من أجل تثقيف ولده وولى عهده « رومانوس الثانى » ، كما تمتاز مؤلفاته الأخرى التى وضعها بقيمتها التاريخية بما اشتملت عليه من افادات جغرافية فذة •

كذلك عمل قسطنطين السابع على تشجيع الحركة الفكرية الخلاقة بين الناس وليس فى كتابة التاريخ فحسب الذى توجه بتكملة « حوليات

ثيوفانس « Theophanes » التى وضعها فيما بين عامى ٨١٠ و ٨١٤ والتى اشتملت على السنوات من ٢٨٤ حتى ٨١٣ ، بل انه وضع أيضا تاريخا الم فيه بعهد جده بازيل الأول .

أما فيما يتعلق به كحاكم فقد كان شديد الالتزام بسياسة حميه « رومانوس الأول » ، وتمكن من اجتياز الأزمة البلغارية ، وعمل على دعم الجبهة الشرقية وتقويتها ضد العرب .

وكان من مظاهر نجاح دبلوماسيته ما تم من هداية الأميرة الروسية « أولجا » التى هى من « كييف » الى المسيحية ، وقد قامت هذه الأميرة بزيارة القسطنطينية عام ٩٥٧ . ولما مات قسطنطين فى نوفمبر ٩٥٩ ترك العرش لولده رومانوس الثانى .

قسطنطين الثامن

١٠٢٥ ــ ١٠٢٨

هو أخو الامبراطور بازيل الثانى وخليفته الذى شاركه حكم الامبراطورية ما يقرب من خمسين سنة على الرغم من أنه كان قانعا بالقيام بدور ثانوى .

وأدى موت بازيل عام ١٠٢٥ الى قيام عديد من الثورات أضرمها ملاك الأراضى الارستقراطيون الذين عانوا المشقة من تشريعاته ، ولكن قسطنطين الثامن استطاع أن يخمد تحركاتهم مستعملا القسوة والبطش .

على أن العمل الذى قام به وينطوى على روح سياسية هو سماحه لأخته « أنا » بأن تتزوج من فلاديمير « صاحب كييف » ورزق بثلاث بنات ولم يرزق ذكرا .

ولما كان على فراش موته أوصى أن تتزوج ثانى بناته « زوى » ZOE بالسناتور المجوز « رومانوس ارجيروس » الذى خلف قسطنطين حين وفاته فى نوفمبر ١٠٢٨ ٠

قسطنطين التاسع
١٠٤٢ ـ ١٠٥٥

هو الامبراطور قسطنطين مونوماخوس Monomachus الذى تربع على عرش الامبراطورية بسبب زواجه من « زوى » عام ١٠٤٢ ، وكان كل منهما قد تزوج قبل ذلك مرتين ٠

كان قسطنطين مونوماخوس رجلا أرستقراطيا مسرفا فى اللهو وقد شاركته هذا السلوك « زوى » مما أدى الى افلاس الخزينة والاضرار بالاقتصاد

وكان قسطنطين من الناحية الاسمية يحكم بالاتفاق مع الامبراطورتين المقدونيتين وهما الأختان « زوى » و « تيودورا » لكنه زاد على ذلك فاستقدم خليلته الغانية « سكليرينا » Skleraina الى القصر لتعيش معه وخلع عليها لقبا امبراطوريا ابتدعه من عنده حتى يتسنى لها الظهور مع الامبراطورتين فى الحفلات الرسمية ، وقد صدم هذا السلوك كلا من البطرك والكنيسة ، كما أن جماعة ممن ينافسونه العرش استغلوا هذا الاهمال وعدم الاكتراث من جانبه فحاربوه مرتين ولكنه استطاع أن ينجو مما دبر له ، ويرجع الفضل فى نجاته الى الحظ وحده ، وكان يعيش على التراث الذى خلفه أسلافه العظام ٠ ولم يكترث بخطر الترك السلاجقة الذين استفحل شرهم على التخوم الأرمينية ، فقلل من قواته هناك بدلا من مضاعفة أعدادها ، كما ان محاولته الحصول على تأييد البابوية له ضد النرمان وقواتهم المتزايدة فى جنوب ايطاليا أسفر عن حدوث شقاق بين كنيستى رومة والقسطنطينية سنة ١٠٥٤ ، وهو الانشقاق الذى عمل على زيادته بطريكه المشاغب « ميخائيل كيرولاريوس » ٠

على أنه من الانصاف لقسطنطين « مونوماخوس » أن نقول انه عمل على احياء الحركة الفلسفية والعلمية وذلك بانشائه عام ١٠٤٥ « المدرسة العليا » لتعليم الفلسفة ودراسة القانون ، وكان على رأس الأولى ميخائيل بسيللوس وعلى رأس الثانية يوحنا « زيفيلينوس » Xiphilinos الذى صار البطرك فيما بعد •

ومات قسطنطين التاسع فى يناير ١٠٥٥ تاركا العرش من بعده لتيودورا التى كانت تكبره فى العمر •

قسطنطين العاشر دوكاس

١٠٥٩ — ١٠٦٧

تولى قسطنطين العاشر دوكاس العرش بناء على تزكية من ميخائيل بسيللوس اذ رشحه ليخلف « اسحق » الأول الذى تنازل عن الحكم فى ديسمبر ١٠٥٤ وكان متزوجا من « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Makrembolitessa احدى بنات أخى البطرك ميخائيل كيرولاريوس •

كانت عائلة دوكاس تمثل الطبقة الارستقراطية المدنية فى القسطنطينية التى كانت تنظر بعين السخط للعائلات الحربية الموجودة فى الاقليم ، ويكاد قسطنطين دوكاس أن يكون قد اتخذ ديدنه عدم الاهتمام بالجيش فانصرف عن الدفاع عن الامبراطورية مما أسفر عن عواقب وخيمة تمثلت فى اجتياح النرمنديين لجنوب ايطاليا واحتلال المجريين لبلجراد ، كما اكتسح البوشناق والكومان مناطق الدانوب وتوغلوا داخل البلقان •

أما فيما يتعلق بالجبهة الشرقية فنرى الأتراك السلاجقة الذين استولوا على بغداد بزعامة طغرلبك ١٠٥٨ وأقاموا سلطنتهم التى حلت محل الخلافة العباسية أقول ان هؤلاء السلاجقة توغلوا فى آسيا الصغرى

البيزنطية ، كما نرى رجلا مثل « ميخائيل بسيللوس » الذى يرجع اليه الفضل فى تنصيب قسطنطين العاشر امبراطورا يقر بان سياسة قسطنطين هذا كانت سياسة اتسمت بالفشل •

وقد مات هذا الامبراطور فى مايو ١٠٦٧ فقامت أرملته « يودوكيا » Eudokia بالوصاية على أبنائهما الثلاثة لأمد قصير ثم استجابت بعد فترة قصيرة من موته لمن طلبوا اليها أن تتزوج فتزوجت رومانوس الرابع ديوجـــين •

قسطنطين الحادى عشر بالايولوجس

١٤٤٩ ـ ١٤٥٣

امتد حكم الامبراطور قسطنطين بالايولوجس المعروف بالحادى عشر من ١٤٤٩ حتى ١٤٥٣ وهو آخر امبراطور بيزنطى اعتلى عرش القسطنطينية وكان الابن الرابع لمانويل الثانى ، وقد زكاه للعرش أخوه جون الثامن الذى مات فى أكتوبر ١٤٤٨ من غير وريث يرثه لكن نازعه العرش اثنان من اخوته ، غير أن أمهم المهيبة الامبراطورة « هيلينا » حسمت الأمر فولت فى يناير ١٤٤٩ قسطنطين الذى عرف بالحادى عشر والذى كان يحكم المورة (البلوبونيز) فتولى الأمر وهو فى « ميسترا » •

وحدث فى فبراير من السنة ذاتها أن مات السلطان العثمانى مراد الثانى فخلفه ولده محمد الثانى الذى كان لا يزال شابا الا أنه كان ذا همة كبيرة وسرعان ما ظهر للعيان عزمه على فتح القسطنطينية فشرع فى محاصرتها ، فلم يدخر امبراطورها قسطنطين وسعا فى الدفاع عنها باذلا فى ذلك قصارى جهده فى محاولات لم تعرف الكلل ، وانطوت محاولاته هذه على البطولة ، كما سعى سعيا حثيثا الى اثارة حماسة حلفائه الغربيين عن طريق تأييد اتحـــاد الكنائس ، ولـــكن ذهبت مســـاعيه أدراج الرياح فلم يستجب لدعوته سوى ثلة قليلة من الجنوية الشجعان الذين

يساهمون فى الدفاع عن القسطنطينية • أما الحكومات الأخرى فلم تبعث اليه بالنجدات التى وعدت بها ولا التى وعد بها البابا الا فى وقت متأخر كل التأخير •

كان السلطان محمد العثمانى قد طلب من الامبراطور قسطنطين الحادى عشر قبل هجومه الحاسم على أسوار البلد ان يستسلم ويسلم القسطنطينية ويغادرها ، فكان رده عليه أنه يؤثر أن يموت على أن يستجيب لما يطلبه منه السلطان ، وكان ذلك آخر اتصال بين آخر امبراطور مسيحى بيزنطى وبين سلطان عثمانى ، وسقطت المدينة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من مايو ١٤٥٣ ، وكان ذلك أيضا آخر العهد برؤية قسطنطين وهو يقاتل مع جنده كواحد منهم •

ولم يخلف قسطنطين الحادى عشر خلفا من بعده رغم زواجه مرتين •

كونستانتيوس

٣٣٧ – ٣٦١

بعد موت قسطنطين الأول تقاسم الامبراطورية أولاده الثلاثة حسب وصيته ، فخلفه كونستانتيوس Constantius فى القسطنطينية بالاضافة الى القسم الشرقى من الامبراطورية •

واتسم النزاع الذى أعقب ذلك بأنه كان نزاعا دينيا بقدر ما كان سياسيا ذلك لأن « كونستانتيوس » كان يميل الى المذهب الأريوسى ، أما أخواه فكانا معارضين لهذا المذهب متمسكين بما تقرر فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ ، مما أدى الى نزاع حاد طويل داخل الكنيسة انتصر فيه المذهب النيقى انتصارا عظيما على يد « أثناسيوس » الذى كان من مدينة اسكندرية •

وقد انقضى معظم وقت « كونستانتيوس » فى حروب ضد الفرس فى الشرق ، وفى قتال القبائل المتبربرة الرابضة على حدود الدانوب ،

وقد عرف عنه أنه كان لا يعرف التسامح مع الوثنية فانزل كثيرا من الاضطهاد والضرر باتباع الديانات الرومانية القديمة ٠

ثم مات « كونستانتيوس » فى نوفمبر ٣٦١ من غير وريث يخلفه فتولى العرش من بعده « جوليان » الذى يمثل الردة الوثنية القديمة التى كانت ردا قاسيا على التشدد المسيحى ٠

كونستانز الثانى

٦٤١ ـ ٦٦٨

هو حفيد هرقل وابن قسطنطين الثالث وكان فى الحادية عشرة من عمره حين وضعوه على العرش فتبوأه بعد هيراكلوناس Heraclonas وتولى الوصاية عليه مجلس السينيت فى بادىء الأمر بالقسطنطينية ، وحدث فى سنة ٦٥٠ أن فرغ العرب من احتلال مدينة الاسكندرية وراحوا يتابعون اتمام فتح مصر ، وبنوا السفن لمضايقة الجزر الرومية فخرج كونستانز سنة ٦٥٥ بالأسطول لمحاربتهم لكنه هزم عند الشاطىء الجنوبى لآسيا الصغرى ، غير أنه تمكن بعد ذلك من محاربته بأربع سنوات أن يعقد صلحا مع المسلمين ، وكان السبب فى اتمام هذا الصلح هو الاضطرابات التى عمت العالم العربى [بسبب مقتل الخليفة عثمان] ٠

وقد أتاحت هذه الهدنة لكونستانز الفرصة لمهاجمة الصقالبة الموجودين فى القسم الشمالى من امبراطورية الروم ، كما أنه تمكن من نقل أعداد كبيرة منهم الى آسيا الصغرى ٠

ولقد أصدر كونستانز الثانى ما يسمى بمرسوم تيبيه Typé الذى منع بمقتضاه منعا باتا المناقشة فى موضوع طبيعة المسيح ، وكان الدافع له الى ذلك هو رغبته فى القضاء على المجادلات الدينية فى امبراطوريته ٠ الا أن هذا المرسوم لم يقع موقع الرضا ولا القبول من شتى الطوائف المتنازعة فى الكنيسة ، حتى أن البابا نفسه ندد به ٠

ولقد قاد كونستانس الثانى فى وقت متأخر جيشا زحف به من بلاد اليونان على ايطاليا حيث حارب اللمبارديين ونجح نجاحاً عظيماً ، وبعد أن زار كلا من نابلى وروما انتهى به الزحف أخيرا فى صقلية ، ولعله أراد أن يتخذها قاعدة لشن غاراته ضد العرب الموجودين فى الغرب . ولقد أسفر سلوكه المنطوى على الطغيان والاستبداد ، كما أسفرت آراؤه الدينية اللا أرثوذكسية عن كراهية الناس له فاغتيل فى سرقوسة فى سبتمبر ٦٦٨ ، على يد رجال حاشيته ، ونودى بواحد من رجال حاشيته امبراطورا وكان يدعى ميزيسيوس Menzesios . ولكن حاكم « رافنا » ـ وكان وفيا لابن كونستانز وولى عهده قسطنطين الرابع ـ قام فاخمد الثورة .

وكان كونستانز يلقب بذى اللحية الطويلة Pogonalus لطولها وكثافتها .

ماركيان
٤٥٠ ـ ٤٥٧

عمل « ماركيان » Marcian فى خدمة الامبراطور « تيودوسيوس » الثانى قائدا ثم خلفه امبراطورا بالقسطنطينية فى اغسطس ٤٥٠ وتزوج اخته « برلخيريا » Pulcheria ، ولقد شهد عهده ـ على قصره ـ فترة من الهدوء والسلم ، كما امكن استرداد بعض الأقاليم ، وكف يده عن دفع أية رشاوى للهون ، كما أن السياسة الاقتصادية وما صحبها من اجراءات تقشفية فى هذه الناحية زادت من دخل الحكومة والخزانة معا زيادة واضحة عادت بالنفع الذى شمرت به الدولة .

ولعل أعظم حدث جرى فى عهده ـ وكانت له آثاره الملموسة ـ هو عقد « مجمع خلقدونية » الذى يعتبر رابع مجلس كنسى مسكونى وذلك فى سنة ٤٥١ ، وهو المجمع الذى اتفق الأساقفة المجتمعون فيه على تأييد

العقيدة التقليدية المتعلقة بنتائج طبيعة المسيح التى أدت الى اضطرابات طويلة والى انقسام فى الكنيسة والدولة على السواء ، ولقد اجمع اساقفة هذا المجمع على اعتبار المونوفستيين واتباع نسطور هراطقة مرتدين ، كذلك اقر هؤلاء الاساقفة نهائيا اتحاد جسد المسيح ودمه بخبز القربان المقدس •

ووقع التحديد ــ الذى توصلوا اليه ــ موقع الرضا والقبول فى نفس كل من « ماركيان » وزوجته التقية « بولخيريا » أما غير هؤلاء ممن رفضوا هذه الفكرة فكانوا سببا فى حدوث الاضطرابات التى لا حد لها ، والتى سوف تقع فى الأيام القادمة •

ولقد اعترفت المادة الثامنة والعشرون من قرارات المجمع بحقائق الوقت السياسية ، ذلك انها اعلنت فى الوقت ذاته انها تعتبر أسقفية القسطنطينية هى العاصمة الحقيقية لما تبقى من الامبراطورية الرومانية •

ولقد مات « ماركيان » فى يناير ٤٥٧ فكان آخر اباطرة الأسرة التى أسسها ــ « تيودوسيوس » الأول ، كما أنه لما مات (ماركيان) خلفه فى حكم الامبراطورية ليو الأول •

مانويل الأول كومنينوس

١١٤٣ ــ ١١٨١

هو مانويل كومنينوس المعروف بالأول الذى جلس على كرسى الامبراطورية من ١١٤٣ حتى ١١٨٠ ، وهو الابن الرابع ليوحنا الثانى كومنينوس الذى اختاره ولى عهد له فى ابريل ١١٤٣ ، وكان معه اذ ذاك فى قيليقية ، بينما كان اخوه الاكبر اسحق ــ الذى كان حينذاك فى العاصمة ــ لم يكن يخالجه شك ولا ريبة فى انه سيكون الامبراطور خلفا لوالده ، ولكن المسألة حسمت من غير أن تراق نقطة دم ، وتوج

« مانويــل كومنينوس » فى كنيســة سنت صوفيــا على يد بطــرك كان صنيعتــه ، واعنى به البطرك ميخائيل الثــانى ٠

كان الامبراطور مانويل أقل من أبيه صرامة وشدة ، وكان يؤثر الجنوح الى التفاهم اكثر من أن يسلك مسلك الشدة والاصطدام بالقوة التى أخذت فى الظهور فى المسيحية الغربيــة ٠

وكانت أمه هنجارية الأصل ، أما هو فقد تزوج مرتين كانت الأولى منهما «ببيرتا السلوزباخية » التى كانت تمت بصلة القربى الى الامبراطور الألمانى كونراد الثالث . أما زوجته الثانية فكانت مارى الأنطاكيــة التى يجرى فى عروقها الدم النرمندى ٠

كان مانويل الأول كومنينوس ميالا الى الثقافة اللاتينية ويستهويه الكثير من جوانبها ، ولم يكن يخامره ادنى شك فى مدى ما يتمتع به من سلطة باعتباره امبراطورا للرومان ، ولكن هذا الاعتقــاد من جانبــه لم يكن معترفا به من جانب الامبراطورية الرومانيــة المقــدسة فى المانيا ولا من مملكة صقلية النرمندية ولا المملكة المجرية ولا من ناحية البابوية أو جمهــورية البنــدقية ، ويلقى الكثيرون على عــاتقه فشــــل الحملة الصـــليبية الثانية التى مرت عبر القسطنطينية ١١٤٧ ، ذلــك عـــلى الرغم من العلاقات الطيبة التى كانت تربطه بالامبراطور الغربى واعنى به فردريك بربروسة الذى اضطر الى مصادقة النرمنديين ليكونوا عونا له ، كما اضطر فى النهاية الى التخلى عن أى مطلب يتيح له موضع قــدم فى ايطاليــا ٠

على انه لاقى نجاحا اكبر فى كل من بلاد الصرب والمجر مما أثار حفيظة البنادقة ، فقد حدث فى سنة ٧٧١ أن القى القبض على جميع التجــار البنادقة المقيمين فى أرجــاء امبراطوريتــه وصادر تجاراتهم والقــاهم فى الحبس ولم يطلق سراحهم الا بعــد موته ٠

أما فى الشرق المسيحى فقد كان أبوه شرع فى بسط سلطان بيزنطة فلما جاء هو راح يكمل هذا المشروع ومد نفوذها على امارة انطاكية الصليبية .

أما فى الساحة الاسلامية فقد أخطأ فى تقدير مدى قوة خصومه الذين كان سلطانهم السلجوقى - بعد عدة هزائم منى بها - قد أبدى استعداده ليكون فصلا للامبراطور مانويل الذى تمادى فأعلن انه لا يقبل سوى الاستسلام التام من جانب السلطان المسلم . ومن ثم خرج فى سنة ١١٧٦ على رأس حملة ولكنه هزم هزيمة نكراء أمام الترك فى وقعة ميرى اكفالون Myri Akephalon لكنه ما لبث أن مات بعد أربع سنوات فى سبتمبر ١١٨٠ .

ويرى المسيحيون الغربيون الذين استطاع مانويل استمالتهم الى جانبه ان ما لحقه من الاهانات فى ميريوفالون يبين فى صدق ما كان فردريك بربروسة قد لاحظه من ملاحظة اتسمت بالغلظة حين قال « ان مانويل لم يكن امبراطورا للرومان بل ملكا على الاغريق » .

أما صورته التى فى ذهن شعبه فهى انه أسرف فى ميله للاتين وذهب الى مدى ابعد مما كان يجب ان يذهب اليه .

ولقد خلف مانويل تركة من الكراهية والتحامل العرقى الذى سرعان ما انفجر فى عنف ، وعمل على زيادته قريبه « أندرونيكوس كومنينوس » .

مانويل الثانى بالايولوجس

١٣٩١ - ١٤٢٥

كان مانويل بالايولوجس ثانى ابناء الامبراطور يوحنا الخامس وقد خلفه على العرش فى فبراير ١٣٩١ ، وكان قبل ذلك واليا على تسالونيكا ، وتوجه منها على رأس حملة لنجدة ابيه وانقاذه من حبسه

فى البندقية ، فلما كان عام ١٣٧٣ توج امبراطورا مشاركا ، وذلك بعد ثورة أخيه الأكبر « أندرونيكوس الرابع » الذى لم يلبث أن القى به وبأبيه فى السجن ثم قام « أندرونيكوس » بأخذ الثار سنة ١٣٧٦ ، غير أنه استطاع الفرار بعد ذلك بثلاث سنوات ، وحينذاك بذل جهده فى مساعدة أبيه للعودة الى العرش · ولقد غادر مانويل الثانى بالايولوجس القسطنطينية عام ١٢٨٣ وعاد الى تسالونيكا لينادى به امبراطورا شرعيا ، وظل زهاء خمس سنوات يعمل جهده ليجعل من تسالونيكا مركز مقاومة ضد الترك العثمانيين وذلك فى تحد صريح لرغبات ابيه فى القيام بهذا العمل ، وعانت تسالونيكا الحصار حتى اذا كان ابريل عام ١٣٨٧ غادرها الى غير عودة بعد أن شاهد اللامبالاة من جانب اهلها مما ادخل اليأس الى قلبه فغادرها تاركا شعبها يواجه مصيره بنفسه، مما ادى بأهلها الى الاستسلام ، واصبح هو مثل أبيه فصلا للسلطان ، حتى اذا قام قريبه « يوحنا السابع » بانقلاب ١٣٩٠ عاد هو مرة أخرى لانقاذ أبيه ، ثم لم يمض على ذلك سوى خمسة أشهر حتى أصبح امبراطورا ·

وفى عام ١٣٩٤ حاصر السلطان بايزيد القسطنطينية وحينذاك قام مانويل بالدفاع عنها دفاعا مجيدا ثم سافر الى الغرب سنة ١٣٩٩ فى طلب المعونة من أهله لاسيما شارل السادس ملك فرنسا ثم عبر البحر من باريس الى انجلترا وحل فى عيد ميلاد ١٤٠٠ ضيفا على الملك هنرى الرابع ، ولقى تعظيما كبيرا فى رحلاته هذه المرة ، ولكن هذا الترحيب العظيم لم يحقق آماله التى كان يرجوها ·

وحدث فى أثناء تغيبه عن البلاد أن تغلب التتار على السلطان بايزيد سنة ١٤٠٢ ووقع فى أسرهم وسادت الفوضى البلاد العثمانية ، فعاد مانويل فى السنة التالية ليجد ان التتار رحلوا ولم يعد الحصار مضروبا كما كان من قبل ، ووجد أن تسالونيكا وغيرها عادت الى امبراطوريته ، وذلك على يد سليمان اكبر أبناء بايزيد بسبب النزاع الذى كان قد دب بين سليمان واخوته حول تركة أبيهم ، وظلوا فى

تنازعهم حتى تمكن محمد الأول من أن ينفرد بالأمر دونهم ويصبح هو السلطان وذلك سنة ١٤١٣ .

ولقد وقف مانويل الى جانب محمد وساعده فأحسن مجازاته على موقفه هذا ، وتمثل ذلك فى أن تركه العثمانيون لمدة ثمانى سنوات فأتيحت له فرصة انصرف فيها للحفاظ على ما تبقى من ولاياته ، فلما مات محمد سنة ١٤٢١ وصار مراد الثانى سلطانا لم يعد للموادعة موضع ونيس الوقت وقت مسالمة ، فعاود مراد حصار القسطنطينية ١٤٢١ وانتهى الأمر بأن عقد اتفاقية كانت مهينة له .

ومات مانويل الثانى بالايولوجس فى يوليو ١٤٢٥ مبكيا عليه من شعبه ، ولم يكن ما استطاع الحصول عليه من مساعدة من جانب الغرب الا شيئا تافها هزيلا ، ولم يدعه الترك ينعم بالهدوء الا سنوات قلائل .

على أنه كان موضع احترام الجميع لشجاعته وشرف نفسه وثقافته ، فقد ألف عدداً من الأعمال الأدبية والأخلاقية والبلاغية كان من بينها كتابه المسمى « محاورات مع تركى » ، كما وصل الينا قدر كبير من الرسائل التى كتبها .

وكان قد تزوج فى سنة ١٣٩٢ من « هيلينا » ابنة الامبراطور قسطنطين دراجاس Dragas وانجب منها ستة اولاد تولى احدهم العرش باسم يوحنا الثامن .

متى (ماثيو) كانتاكوزينوس

١٣٥٣ ـ ١٣٥٧

هو اكبر ابناء يوحنا السادس كانتاكوزينوس Kantakouzenos الذى صار امبراطورا سنة ١٣٤٧، وقد استميل ليعمل فى خدمة ابيه وليخلص

فى خدمته لكن داخله الامتعاض بسبب أن زوج أخته « يوحنا الخامس بالايولوجس » كان قد اختير وريثا للعرش ، ونجم النزاع والقتال ، ثم نـودى بمتى امبراطـورا سـنة ١٣٥٣ بـدلا من « يوحنـا الخامس بالايولوجس » كـان قـد اختـير وريثـاً للعـرش ، ثم تـوج فى فبرايـر ١٣٥٤ ، ولمـا عـزل أبـوه فى ديسمبـر مـن تلـك السنة وأصبح يوحنـا امبراطورا عاود متى (ماتيو) القتـال وحمل السـلاح مرة أخرى ، ومع ذلك فانه فى ديسمبر سنة ١٣٥٧ استجاب لمن حببوا اليه الرجوع عن مطالبته بالعرش ، ومـن ثم مضى فى ديسـمبر ١٣٦١ لينضم الى اخيه مانـويل كونتاكوزينوس فى المـورة (البلوبـونيز) ، وهنا وافاه أجله سنة ١٣٨٣ تاركا ولدين همـا يوحنـا وديمتريوس وثـلاث بنـات من زوجتـه ايرين بالايولوجينا Palailogina حفيـدة الإمبراطور اندرونيكوس الثانى .

مـوريس

٥٨٢ ـ ٦٠٢

كان الامبراطور موريس Maurice أو « موريشيوس » Mauricius أعظم خلفاء جستنيان الاول ، وكان قد انخرط فى خدمـة الامبراطـور « تيبيريوس » كقـائد حربى ضد الفرس وتوجه امبراطورا وزوجه ابنته « كونستانتينا » Constantina وذلك قبل موته فى اغسطس ٥٨٢ وظل يراوح الفرس ويغاديهم بالحرب ثمانى سنوات متواصلة ، واسـتطاع أن يوظف منازعاتهم الداخلية التى كانت بين بعضهم والبعض الآخـر لصالح بيزنطة ، حتى انه استضاف عنده بالقسطنطينية فى العـام التالى وريث العرش الفارسى ثم أرسـله بعد سنة واحدة مع جيش رومى ليسترد ملكته ، وكانت نتيجة ذلك عقد اتفاقية دائمة بين بيزنطة وفارس .

أما فى القسم الغربى من الامبراطورية فقد شـدد موريس قبضته على ما تبقى من فتوحات جستنيان وذلـك بفرض نـوع من الأحـكام العرفية ، فعين فى « رافنا » حاكما حربيـا ، وخلع عليه لقب النائب الامبراطورى Exarch واصبح هذا الحاكم جامعا بين السلطتين المدنيـة والحربية ، وجعله نائبا عـن الامبراطور . كذلك اقـام نائبا آخر فى قرطاجنـة ، وكان هذا العمل من جانبـه خروجا على السـنة التى استنها جستنيان بايجـاد حكومة مركزية ، ولكن ذلك العمل ساعد على انقاذ « رافنـا » من اللمبارديين وأبعـد عنهم خطرهم لمدة قرن أو يزيد .

اما فيما يتعلق بالآفار والصقالبـة فقد كان موريس هو البادىء بالعدوان حيث أرسل جيوشه ضدهم فاخترقت أراضيهم الواقعة شمالى الدانوب ، وصادفه النجـاح وان كان نجاحا ضئيلا احرزه فى معـارك كان تأثيرها محدودا جدا فى مثل هذه الجموع الهـائلة من المتبربرين ، ولقد كبدته حروبه المستمرة هذه ثمنا فادحا وأموالا باهظة اضطرته لفرض مزيد من الضرائب المرهقة لتغطية نفقاته الحربيـة ، يضـاف الى ذلك أحوال القتال القاسية حتى لقد تمرد عسـكره عليـه سنة ٦٠٢ فولى عليهم ضابطا صغيرا من ضباطه اسمه «فوكاس» فنادوا به امبراطورا يسيرون تحت لوائه فزحف بهم « فوكاس » Phokas على القسطنطينية وانضم الى جانبهم فى حركتهم التمردية المواطنون الذين ضجوا من فداحة الضرائب المفروضة عليهم ، وأعقب ذلك خلع موريس وطرده ثم قتله .

ولقد ألف موريس كتيبا عن الحرب وادارة المعـارك سماه بالخطط الاستراتيجيـة « ستراتاجيكـون » Stratagikon وهو الكتاب الذى ظهر بعد موته .

ميخــائيل الأول رانجاب

٨١١ ــ ٨٤٣

كان ميخائيل الأول رانجاب Rangabe هذا زوج ابنة الامبراطور نقفور الأول ، ويرجح أنه صقلى الأصل ، وقد انتخب امبراطورا فى أكتوبر ٨١١ ليخلف ستافركوس Stavrikus ابن نقفور الأول ، وعلى الرغم من قصر عهده الا أن هنــاك حادثين هامين وقعــا زمنه كان لكل منهما دلالتــه الكبيرة ، أما أحدهما فيتمثل فى النجاح الدبلوماسى ، وأما الثانى فيتمثل فى نكســة حربيــة .

أما عن النجاح الدبلوماسى فهو أن سفراءه الذين أرسلهم الى « آخن » فى ٨١٣ وافقوا على الاعتراف بتلقيب شارلمــان بالامبراطــور مقابل ارجاعه البندقية وغيرها من الأماكن المطلة على البحر الدلماتى التى سبق له أن احتلها .

واما النكسة فتتمثل فى انه فى يونيو ٨١٣ حاقت الهزيمة الساحقة بجيوشه التى لم تكن بحال من الأحــوال خالصة التأييد له ، وكــانت الهزيمــة أمــام البلغــار فى فيرسينيكيــا Versinikia القريبــة من أدريانوبل ، وقد كلفته هذه الهزيمة ثمنا غاليا اذ أطاحت بتاجه ، ثم ما لبث هو نفســه بعد اسبوعين أن تخلى عن العرش لحاكم اقوى منه وأشــد بأساً وهو ليو الخامس ، ثم مضى هو الى احد الأديرة وظل مقيماً به حتى وافاه أجله حوالى سنة ٨٤٣ .

ميخائيل الثانى العمورى

(٨٢٠ ـ ٨٢٩)

ولد ميخائيل هذا من أبوين مغمورين وضيعين باقليم فريجيا Phrygia ومن ثم عرف بميخائيل العمورى ، وظلت الدولة التى أسسها حيــة حتى

سنة ٨٦٧ ، وكان قد احترف الجندية وظل زمنا طويلا رفيـق صـلاح للامبراطور « ليو » الخامس ، ومع ذلك حـدث فى سنة ٨٢٠ أن القى القبض عليه بتهمة الخيانة ، فلمـا كان شهر ديسمبر من هذه السـنة تآمر لاغتيـال « ليو » واعتـلاء العـرش بدلا منه ، وتوجـه البطرك « تيودوسيوس » امبراطورا عقب هذه الجريمة ، الا أن منافسـا له من رفاقه فى الجيش اسمه « توماس السلافى » انكر عليـه اعتلاءه العرش وزاحمه فيه واضرم الفتنة ، التى استطـاع ميخـائيل اخمـادها وان صادف فى ذلك مشقة كبرى ، وكان ذلك سنة ٨٢٣ ٠

كانت النتائج التى تمخضت عنها هذه الأحداث تنطوى على الألم والمرارة ، ذلك أن عرب بغـداد الذين أيدوا توماس الصقلبى لم يجنوا خيرا من وراء محاولتـه هذه فى الاستيلاء على دفة الأمور وأخذ زمام السلطة ، الا أن بعض المسلمين من أهل الأنـدلس وشـمال أفريقيـة اغتنموا هذه الفرصة ليوجهوا ضربة بحرية الى القرة البيزنطية فاحتلوا كريت سنة ٨٢٦ ، ثم صقلية فى العام التالى ، وتحولت كريت منذ هذه اللحظة الى قاعدة يشن منها المسلمون هجماتهم على كل المدن الساحلية وجزائر الامبراطورية ٠

أما فى السـاحـة الدينية فقـد كان ميخـائيل الثانى العمـورى هذا من أنصـار الحركة اللا ايقونيـة وان اتسم بالتسامح لكنـه كان متذبذبا ٠

وقد مات فى اكتوبر ٨٢٩ وخلفه ثيوفيلوس Theophilos ، وهو ابنه من زوجته الأولى « تيلا » Theela ٠ أما زوجته الثانية فكانت ابنـة قسطنطين السـادس ٠

ميخـائيل الثالث

٨٤٢ ـ ٨٦٧

هو الامبراطور ميخـائيل ثيوفيلس ولم يكن قد جاوز السنتين من عمره حين مات أبوه فى يناير ٨٤٢ فقامت أمه « تيودورا » بالوصاية عليه ، يساعدها مجلس كان على رأسه عشيقها وزير الدولة ثيوكتيستوس Theoktistos فوجهت كل همها لوضع نهاية للحـركة اللا أيقونيـة وكرست جهودها لاعادة الأيقونات الى مكانتها الصحيحة فى الكنيسـة ، وتم لها ذلك سنة ٨٤٣ ، ولم يكن ميخائيل الصغير ـ حتى سنة ٨٥٦ ـ بقـادر على أن يؤكد سلطاته الامبراطورية وأن يمارسها حتى تخلص من « ثيوكتيستوس » وأحل محله « برداس » وأعلى منزلته فلقبـه بقيصر ، فكان ذلك فى الواقع بداية عهد ميخائيل الثالث ، وهو العهد الذى اتسم بالنصر فى الحروب وفى عقد الاتفاقيات الدبلوماسـية . ذلك أن حملات قائده « بتروناس » Petronas فى الشرق أكدت بكل جلاء أن عهـد المبادأة فى الصراع الطويل مع العرب قد انتقل الى يد بيزنطة .

ثم كانت البداية التى تمثلت فى تنصير السلاف والبلغار والتى ساعد عليها الامبراطور والبطرك « فوتيوس » Photios الذى عينـه ميخائيل الثالث بطركا سنة ٨٥٨ .

كذلك بدأ الروس يدخلون فى المجـال البيزنطى ، وتجـلى أول ظهورهم فى هجومهم على مدينة القسطنطينية سنة ٨٦٠ ولكنه كـان هجوما فاشلا .

والى جانب ذلك فان برداس قيصر أحيـا مدرسة التعليم العـالى وبث فيها روحا اصلاحيـة ، وكانت هذه المدرسة قد تدهورت ودخلت فى عالم النسيان خلال فترة الحركة الأيقونيـة ، كما أنه شجع حـركة النهضة التعليمية التى ساهم فيها « فوتيوس » بدور كبير فعال .

ثم شاء القدر ان يقع ميخائيل فى وقت متاخر تحت تاثير رجل مغرور هو «بازيل» الأول المقدونى حين اختاره فى مايو ٨٦٦ ليكون امبراطورا مشاركا معه . والواقع ان بازيل هذا هو الذى دبر اغتيال برداس اولا ثم ثنى بميخائيل الثالث ذاته وذلك فى سبتمبر ٨٦٧ . ثم جاء المؤرخون البيزنطيون أخيرا الذين اعتادوا تمجيد الأباطرة المقدونيين بدءا من بازيل الأول وراحوا ينتقصون من انجازات ميخائيل الثالث ويحطون من قدره ، فنعتوه « بالمخمور الذى لا يفيق من سكره » ، فظلموه ظلما فادحا . وربما كان قد سلك فى مطلع شبابه مسلك الشاب المنحل حتى لقد انزعجت امه من علاقاته مع سيدة تدعى « يودوكيا انجيرينا » Ingerina . غير أن الحقيقة تقتضينا ان نقول ان العصر الذهبى الذى بدت طلائعه فى الامبراطورية البيزنطية فى القرن التاسع الميلادى انما بدأ على يد ميخائيل الثالث وعلى يد مغتاله وخليفته بازيل الأول .

ميخائيل الرابع

١٠٣٤ ـ ١٠٤١

جاء الامبراطور ميخائيل الرابع الملقب بالفلاجونى الى القسطنطينية من الاقاليم الشرقية وأصاب نعمة من الحظ يرجع اكثرها الى نفوذ اخيه « جون اليتيم » وتنويهه به فى دوائر الدولة العليا ، فقدمه الى رجال البلاط حتى اصبح الأثير عند الامبراطورة « زوى » وصار عشيقها ، وافضى الأمر بها الى أن تزوجته عام ١٠٣٤ حين مات زوجها « رومانوس الثالث » فجعلته امبراطورها ، ولكن خصومه الذين كانوا واقفين له بالمرصاد تآمروا عليه وكان من بينهم « ميخائيل كيرولاريوس » Kerullarios الذى صار بطركا بعد ذلك ، كما كان من بين هؤلاء الكارهين له المتربصين به الدوائر قسطنطين الذى عرف بالامبراطور قسطنطين التاسع .

وعلى الرغم من أن ميخائيل الرابع كانت تعتريه نوبات الصرع الا انه كان حاكما قديرا ومحاربا مقداما ، ولم يكن يقضى وقتا طويلا مع « زوى » منذ أن رفعته الى ذروة القوة والسلطان ، كما انه اعتمد اعتمادا كليا على اخيه « يوحنا » اليقظ فى تسيير الشئون الادارية ، ونجح هو فى احراز بعض الانتصارات السريعة على العرب فى صقلية ، هذا الى جانب أنه أمضى اتفاقية فى سنة ١٠٣٧ مع الخليفة الفاطمى بمصر (المستنصر بالله) ٠

ثم قام الصقالبة الموجودون فى البلقان بالثورة من جراء الضرائب الباهظة التى كانت تجبى منهم والتى كان عليهم دفعها الى القسطنطينية مما ادى الى ارهاقهم غاية الارهاق ، ولكن ميخائيل ابى الا ان يخمد الفتنة التى شبت كذلك فى بلغاريا والتى قادها بطرس « ديلجان » Deljan ٠ غير أن حكام الصرب الصقالبة المجاورين لهم برهنوا على أنهم يرفضون الاستسلام ٠

وحدث فى اثناء عودة ميخائيل من حملته على البلغار ان داهمه المرض واستحكمت علته ولم يستطع مقاومة ما أصابه من وعكة الصرع الشديد فمات فى ديسمبر ١٠٤١ ، وعاشت زوجته « زوى » بعده ، ونادت بابن أخيه ميخائيل الخامس خليفة له على العرش البيزنطى ٠

ميخائيل الخامس كالافاتس

١٠٤١ ـ ١٠٤٢

كان ميخائيل كالافاتس Kalaphates ويعرف بالخامس ابن اخى ميخائيل الرابع الذى كانت الامبراطورة «زوى» ارملة عمه قد اصطفته دون غيره لنفسها وآثرته بحبها ووقعت فى غرامه ٠ ولقد اعتلى ميخائيل الخامس العرش فى ديسمبر ١٠٤١ لكن لم يطل أمد حكومته ولم يبق غير سنة واحدة مات بعدها ولكنها كانت سنة مشئومة ، وكانت خطيئته الكبرى التى

ارتكبها تتمثل فى محاولته التخلص من صاحبة الفضل عليه « زوى » حين وضعها فى أحد الأديرة فتحركت الشفقة فى قلوب الناس عطفا عليها وانتهى الأمر بخلعه وسمل عينيه وعادت « زوى » فى أبريل ١٠٤٢ الى ما كانت عليه من المكانة .

ومعنى كلمة « كالافاتس » التى اطلقت عليه مرمم السفن وهى حرفة أبيه .

ميخائيل السادس

١٠٥٦ ـ ١٠٥٧

هو ميخائيل « ستراتيوتيكوس » Stratiotikos المعروف بالسادس ، وقد تولى العرش لمدة قصيرة (١٠٥٦ ـ ١٠٥٧) ، وكانت الامبراطورة تيودورا (آخر افراد العائلة المقدونية) هى التى رشحته ليحل محلها بعد موتها .

كان ميخائيل هذا فى مبدأ أمره من كبار موظفى الدولة ويشغل احدى الوظائف الحربية القيادية ومن ثم لقب بالاستراتيوتيكوس . لكن ذلك لم يقع موقع القبول والرضا من نفس البطرك « ميخائيل الأول كيرولاريوس » الذى سخط عليه ، وجاراه فى سخطه قادة الجيش الذين يبدو أن سلوك ميخائيل الاول كيرولاريوس حيالهم قد اترع قلوبهم بالضغينة عليه ، فتكونت منهم طائفة متمردة ثورية كان على راسها الجنرال « اسحق كومنينوس » ، وقد نجحت هذه المجموعة فى التخلص منه نهائيا فاضطر الى التنازل لهم عن العرش وترهب وذلك فى اغسطس ١٠٥٧ .

ميخائيل السابع

١٠٧١ ـ ١٠٧٨

كان ميخائيل السابع دوكاس « بارابيناكس » Parapinakes لا يزال طفلا حين وافى الموت اباه قسطنطين العاشر فى سنة ١٠٦٧ فقامت أمه « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Makrempolitssa بالوصاية عليه فترة من الزمن حتى تزوجت رومانوس الرابع الذى حاقت به الهزيمة النكراء امام الأتراك السلاجقة فى منزيكرت سنة ١٠٧١ ، فنودى بميخائيل السابع هذا فى القسطنطينية امبراطورا وان كان حتى هذه اللحظة لا يزال تلميذا لبسيللوس وتحت ارشاده ، وقد قامت فى عهده بضع ثورات تزعمها طامعون فى العرش ، وقاد واحدة منها المرتزق النرمندى راسل باليول Russell Balleol الذى نادى بقيصر يوحنا امبراطوراً ، وقد القى القبض عليه بمساعدة من الترك .

وظهر هناك مدعيان آخران من رجال الارستقراطية العسكرية هما « نقفور برينيوس ، Bryseennies فى ادريانوبل ، وثانيهما نقفور الثالث بوتنياس Boteniates الذى أعلن نفسه امبراطورا فى يناير ١٠٧٨ فى آسيا الصغرى وتوج بالقسطنطينية عقب ذلك مباشرة مما ارغم ميخائيل السابع على التنازل عن العرش ولبس مسوح الرهبان ودخل الدير الذى ظل به حتى مات حوالى سنة ١٠٩٠ .

أما من الناحية الداخلية فقد كان ميخائيل السابع واقعا تحت سيطرة الخصى « نيكفورتزس » Nikephoritzes الذى تولى عمله زمن قسطنطين العاشر والذى قاد الحركة الخطيرة التى تمثلت فى محاولته جعل التجارة حكراً فى يد الدولة وحدها . وقد ادت هذه السياسة الى حدوث أزمة اقتصادية تمثلت فى تدهور قيمة العملة الذهبية البيزنطية التى كانت قد ظلت ثابتة على مدى خمسمائة عام ، اذ خفضت بمعدل خسيس فتدهورت قيمتها مما ادى الى أن يطلق الناس على ميخائيل

اسم Parepinakes ذلك أن القطعة من العملة الذهبيــة التى كانت تشترى من قبل مثقالا من الحبوب انهارت فأصبحت لا تشــترى اكثر من ربع مثقال فقط ٠

وقد تزوج ميخائيل السابع دوكاس من اميرة قوقازية اسمها مارية انجبت له ولدا واحدا هو قسطنطين دوكاس ٠

ميخائيل الثامن بالايولوجس

١٢٥٩ ـ ١٢٨٢

ظل ميخائيل الثامن بالايولوجس امبراطورا فترة امتدت من ١٢٥٩ حتى ١٢٨٢ ، وكان مولده سنة ١٢٢٥ واتسمت حياته بالازدواجية فكانت نهبا للنباهة والخيانة ، وقد انخرط فى الخدمة العسكرية التى عمل فيها لأباطرة المنفى فى نيقية ، وقد اختــاره « يوحنا الثالث باتاتزيس » Bryennics ليكون كندستبل (أى قائد) القوات المرتزقة اللاتين فلما مات تيودور ســنة ١٢٥٨ اســتطاع ميخــائيل بالايولوجس أن يشق طريقــه بمهــارة ليصبح وصــيا على ولى العهد الطفل يوحنــا الرابع لاسكاريس ٠ ثم تمكن فى مستهل ١٢٥٩ أن يلقب بالامبراطور ٠

وفى يوليو ١٢٦١ (= شعبان ٦٥٩ هـ) تحررت القسطنطينيــة من ربقة اللاتين ، فلما كان الشهر التــالى (أعنى اغسطس) دخــل ميخائيل بالايولوجس المدينــة وتوج امبراطورا ، والقى القبض على يوحنا الرابع وسملت عيناه ونفى ، وهكذا فان اسرة لاسكــاريس التى سيطرت على مقدرات الامبراطورية فى المنفى مدة سبع وخمسين ســنة حلت محلهــا اسرة « بالايولوجس » ، وهى التى توالى رجالهــا عــلى العرش فى القسطنطينية وتداول حكمها غير واحد منهم حتى فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣ ٠

لم يسلم ميخائيل الثامن بالايـولوجس من وجـود معـارضين سياسيين ودينيين له كانوا يعدونه مغتصبا للعرش وينظرون اليه نظرتهم الى مجرم ، الا ان اشد خصومه مرارة كانوا مسيحيى الغرب لاسيمـا البابوية والبنادقة ، وكان بلدوين الثانى آخر الأباطرة اللاتين قد فر الى ايطاليـا حيث كان هناك احد اقاربه وهو « شارل دانجو » أخو لويس السـابع فنصبه قائدا لحملة صليبية هدفها اعادة الحـكم اللاتينى الى القسطنطينية ، ولكن ميخائيل بالايولوجس كان يعتقد أن الحيلولة دون مثل هذه الحملة انما تكون باقناع البابا بأن الكنيسة البيزنطية لم تعـد فى نزاع مع رومة ، وليست بالمنشقـة عليهـا . وبعـد سلسـلة من المفاوضات التى طال امدها ارسل ميخائيل سفارة الى الغرب تعلـن تبعيته للكنيسـة الرومانيـة ، ومن ثم أعلن فى سـنة ١٢٧٤ قيـام الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية ، وكان ذلك فى « مجمع ليون » المنعقد بمدينـة ليون ، وتقرر منع شـارل دانجـو منعا باتا من مهاجمة الامبراطورية البيزنطية .

كان رد الفعـل على هذه الحركة فى القسطنطينية عنيفـا حتى لقد أدرك البابوات الذين جاءوا بعـد ذلك أن الاتحـاد بين الكنيستين كان اتحادا زائفا ، ومن ثم سمح لشـارل دانجو ان يخـرج بحملتـه الصـليبية ، غير أن الجيش البيزنطى تمكن من التندى لهذه الحملـة الأولى فقام شارل بحملة ثانية خرج بها بحرا من صقلية لكن افسدهـا شبـوب الثورة المعـروفة بثورة « صـلاة الغـروب الصقليـة » . Cicilian Vespers .

ثم اعلن ميخائيل بعـدئذ أن تحرير الصقليتين من المضطهـدين الفرنسيين انما هـو من عمل اتباعه ، ولم تكد تنقضى بضعـة اشهـر قلائل على ذلك حتى مات هو ذاته فى ديسمبر ١٢٨٢ .

والخـلاصة أن ميخـائيل الثامن فعـل الـكثير لاحيـاء مجـد الامبراطورية وهيبتها ، وكان هو نفسه دبلوماسيـا بارعـا فزوج ابنه

« أندرونيكوس الثانى » أولا من أميرة مجرية ثم من سـيدة من أسرة « مونتفرات » ـــ كما زوج بناته الخمس من رجال كانوا اصحاب سطوة وجاه من رجال من الاغريق والبلغار والمغـول ، وكان يحب أن يسميه الناس وينادوه « بقسطنطين الجديد » ، وأن يهتفوا به كمخلص لشعبه ، الا أن خصومه السياسيين والدينيين اتحدوا جميعا ضده ووقفوا فى وجهه موقف المعارضة لقيامه بتوحيد الكنيستين هذا التوحيد المزعوم . ومات ملعونا من معظم رعاياه الذين اتهموه بالخيانة والمروق من جادة العقيدة الصحيحة .

على أن اكبر ما رمى به على المدى الطويل هو رصده كل موارده الحربية على ما يتعلق بالقسم الغربى مما أدى الى اهماله الدفـاع عن حدوده الشرقية : الأمر الذى جعل من اليسير على الترك التوغـل فى امبراطوريته .

ولما مات خلفه ولده أندرنيكوس الثـانى .

ميخـائيل التاسع بالايولوجس

١٢٩٤ ـ ١٣٢٠

هو ابن اندرونيكوس الثـانى وولى عهده ، وكان مولده سـنة ١٢٧٧ ، فلما بلغ الثامنة عشرة من عمره نودى به امبراطورا مشـاركـا لأبيـه مع تتويجه بهـذه الصفـة سنة ١٢٩٤ ، وكان المأمول أن يتزوج من « كاترين دى كورتناى » الفرنسـية المطـالبة بحقهـا فى عرش القسطنطينيـة ، لكن الذى حدث هو أنه تزوج فى سـنة ١٢٩٥ من ريتـا Rita (مارية) أخت ملك ارمينية فانجبت له ولدين وبنتين .

وقد حارب ميخائيل التاسع الترك فى اسـيا الصغرى حربا لم تعد عليه بالنفع ، كما اصطدم بطائفة من المرتزقة الكتلان الذين كان أبوه قد اندفع اندفاعا جنونيـا فى الاعتماد على خدماتهم ، ولم يتسن

له ان يمتلك العرش اذ مات فى تسالونيكا فى أكتوبر ١٣٢٠ ، وكانت اعمال ابنه الأكبر الشريرة « اندرونيكوس » هى التى عجلت بموته .

نقفور الأول
٨٠٢ ــ ٨١١

كان نقفور الأول قد عمل وزيرا للخزانة زمن الامبراطورة ايرين ، ثم تربع على العرش فى الفتنة التى اطاحت بها واسقطتها سنة ٨٠٢ ، وقد خيب آمال اثنين كانا منافسين له حين نصب ولده « ستافراكيوس » Stavrakios امبراطورا مشاركاً له ، كما انه قام فى سنة ٨٠٦ (= ١٩١ هـ) بتعيين المؤرخ نقفورس بطركا وكان هذا البطرك موظفا مدنيا مثله ، وكلاهما مؤمن بالعقيدة الأرثوذكسية ، وتمهدا بالمحافظة على قرارات المجمع الذى ندد بالحركة اللاأيقونية . على أن الامبراطور كان شديد الحساسية بأهمية مركزه كرئيس للكنيسة فأصلح كثيرا مما فسد أيام حكم ايرين ، مما كان مبعث ضجر فأبطل تخفيض الضرائب ، ومنع الاعفاء منها لمن كان معفى منها ، وهى السياسة التى كانت ايرين قد اتبعتها تحبباً منها الى العامة . وراح هو يفتش عن مصادر دخل يزيد بها الدخل القومى ، ومن اجل هذا قام باجراء تعداد أحصى فيه جميع سكان الامبراطورية القادرين على دفع الضرائب .

أما سياسته الخارجية فلم تصادف نجاحا كبيرا اذ أثارت عليه حفيظة المسلمين حين امتنع عن الجزية التى كانت الحكومة البيزنطية قد التزمت بدفعها لهم ، وهى الجزية التى كانت « ايرين » قد تعهدت بها لهم حتى يكفوا عدواتهم على امبراطوريتها وأملاكها .

وقد استطاع نقفور الأول أن يسترد شبه جزيرة اليونان من أيدى السلاف الذين كانوا قد اجتاحوا الجزيرة منذ قرنين من الزمان . هذا

بالاضافة الى انه دعم الولاية Theme الحربية الجديدة وهى « هيلاس » فى بلاد اليونان الوسطى حيث أسكنها من جديد جماعات قام بنقلهم قسرا من جهات أخرى من الامبراطورية .

كذلك أنشأ ولايات ادارية عسكرية جديدة فى الأقاليم المجاورة للبلوبونيز و « كيفالونيا » Cephalonia وتسالونيكا .

أما فيما يتعلق بالبلغار فقد وجد فيهم خصما عنيدا قوى الشكيمة ، ذلك أنه فى يوليو ٨١١ أثناء هجومه الكبير على بلغاريا نصب أهلها له ولجيشه الكمائن ووثبوا عليهم واعملوا الذبح فيهم ، حتى أن « كروم » Krum ملك البلغار اتخذ من جمجمة الامبراطور كأساً يشرب فيه الخمر .

على انه كتبت النجاة لولده « ستافراكيوس » من هذه المذبحة فصار امبراطورا .

نقفور الثانى فوكاس
٩٦٣ ـ ٩٦٩

ولد نقفور الثانى فوكاس فى أسرة من اكبر الأسر الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى ، وقد عمل جده نقفور الكبير فى خدمة الامبراطورين بازيل الاول وليو السادس ، وقاد لهما الجيوش الرومية فى ايطاليا وبلغاريا .

اما ابوه « برداس فوكاس » فكان القائد العام زمن « قسطنطين السادس » ، كما أن عمه « ليو فوكاس » شغل نفس الوظيفة زمن قيام الامبراطورة « زوى » بالوصاية على العرش . كذلك تولى نقفور نفس الوظيفة حين اعتلى رومانوس العرش سنة ٩٥٩ ، وجهز الأسطول الضخم الذى ابحر سنة ٩٦٠ قاصدا فتح كريت فاستردها من ايدى العرب ،

وتمكن بعد حصار طويل استغرق فصل الشتاء باكمله من ان يستولى على مدينة « كانديا » عاصمة الجزيرة وذلك فى مارس ٩٦١ وكان نصرا عظيما اذ كانت كريت فى أيدى المسلمين منذ مائة وخمس وثلاثين سنة ، ثم ها هى الآن تعود بيزنطية ، ويعود بحر ايجة بحيرة رومانية .

كما أوفد نقفور الى المشرق أخاه « ليو » ليتولى محاربة العرب فاحرزت استراتيجيته فى هذه الناحية ايضا انتصارات مجيدة بلغت ذروتها فى استيلائه على حلب .

على أنه فى مارس ٩٦٣ مات « رومانوس الثانى » تاركا ولديه الصغيرين تحت رعاية أرملته « ثيوفانو » فقام عسكر الروم فى الشرق بالمناداة بنقفورس هذا امبراطورا عليهم ، وأيدهم البطرك « برليكتوس » Polyeuktos بوقوفه الى جانبهم ، كما أبدى استعداده لتتويجه امبراطورا فتوجه يوم دخوله القسطنطينية فى ١٦ اغسطس ، ولم يكد يمر على هذا الحدث اسابيع قليلة حتى تزوج نقفورس الأرملة العجوزة « ثيوفانو » واصبح امبراطورا مشاركا لهما وحاميا للوريثين الشرعيين فى الأسرة المقدونية وهما : بازيل الثانى وقسطنطين الثامن .

ما كاد نقفور يضع التاج على مفرقه حتى لقب أخاه « ليو » بقيصر ، والقى اليه بقيادة الكتائب الغربية .

أما قواته الموجودة فى القسم الشرقى من الامبراطورية فقد عهد بها الى الجندى الأرمنى الأصل « يوحنا تزيمسكس » ، كما عين بازيل — الذى كان ابا غير شرعى لرومانوس الاول — كبير حجابه ولقبه بباراكويموميوس Parakoimomenos ولكنه اعتبر الحرب ضد أعدائه العرب جهادا وحربا مقدسة ، واعتبر أن العناية الالهية قد اختارته للقيام بها . ولم تكن تمر سنة منذ عام ٩٦٥ حتى ٩٦٩ الا ويخرج بنفسه فيغير على المسلمين وتمكن فى سنة ٩٦٥ من طردهم من قبرص كما

اخرجهم من انطاكية سنة ٩٦٩ ، وهكذا اصبح الطريق أمامه مفتوحا الى القدس • ولم يتسن للهيبة البيزنطية أن تبلغ قط من قبل مثل هذا القدر من العظمة •

على أن هذه اللحظة ذاتها كانت اللحظة التى اختارها الملك الألمانى « أوتو » الذى كان البابا توجه امبراطورا سنة ٩٦٣ ••• اقول كانت هذه اللحظة هى التى اختارها أوتو ليقترح تقسيم امبراطورية الروم الى شطرين : شرقى وغربى ، فلم يكترث نقفور الثانى بهذه الخطوة ولم يعبأ بها •

على أن خطيئته الدبلوماسية الكبرى تركزت فى أنه دعا حلفاءه الروس لمهاجمة بلغاريا من ناحية الشمال ، ومن ثم اصبح واجبا على خليفته مواجهة النتائج المترتبة على هذه الخطوة وذلك حين قتل نقفور فى ديسمبر ٩٦٩ •

كان نقفور فى نظر زوجته زوجا جاهلا ، فظا ، تافه العقل ، ووجدت عزاءها وسلواها فى قائده يوحنا تزيمسكس الشميشيق فسهلت له الطريق لارتقاء العرش اذ دبرت المكيدة لاغتيال زوجها نقفور وكان اغتيالا وحشيا همجيا •

نقفور الثالث بوتنياتس
١٠٧٨ ـ ١٠٨١

أدى السخط الناجم عن سوء الوضع الاقتصادى والعسكرى المترتب على سياسة الامبراطور ميخائيل السابع الى حدوث تمرد بالقسطنطينية ، فظهرت جماعة من الطامعين المتطلعين الى العرش ومن بينهم نقفور بوتنياتس Botaneiates الذى كان من الطبقة الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى ، كما كان الحاكم لاقليم الاناضول

فنادى به عسكره امبراطورا فى نيقيـة فى يناير ١٠٧٨ حتى اذا كان مارس من السنة نفسها دخل القسطنطينية وتم خلع ميخـائيل السـابع الذى لبس مسوح الرهبـان ، وحينذاك تزوج نقفور بوتنياتس من امرأته التى ترملت روحيا ، وظهر على المسرح متطلعون الى العرش يتنازعون الأمر فيما بينهم أمثال « نقفور برينيوس » و « نقفور بازيلاكوس » فى الغرب ، الى جـانب نقفور ميليسينوس Melissinos فى الشرق ، وهو الذى راح يلتمس العون من الترك السلاجقـة ناهجـا فى ذلك نهـج « بوتنياتس » .

على أن أصغر هؤلاء الطامعين فى التاج والحكم واقدرهم جميعـا كان الكسيوس كومنينوس الذى تسنى له احراز النصر والسيطرة على القسطنطينيـة .

اما نقفور الثالث وهو الشيـخ الطاعـن فى السن والذى تسهـل خديعتـه فقد نجحوا فى الاحتيال عليه واغرائه بالتنـازل عن العرش فاستجاب لهم وتنازل عنه ودخل الدير فى شهر أبريل ١٠٨١ .

هـــرقل
٦١٠ ـ ٦٤٠

يرجح أن هـرقل Herecules ارمنى الأصـل ، وكان أبوه حـاكم قرطاجـة الذى استغـاث به أهل القسطنطينيـة لينقذهـم من طغيـان الامبراطور « فوكاس » وجبروته ، وكتب له النجاح فى أكتوبر عام ٦١٠ اذ تمكن من أن يطيح بالطاغية وأن يحل هو محله على البـلاد التى وجدها فى حال من التدهور الداخلى ، كما صادف خطرا خارجيـا من ناحية الشـمال يتمثل فى أعدائه الآفار والصقالبة ثم فى الفرس من ناحية الشرق ، وصادفه فى بادىء الأمر بعض النجـاح ، الا أنه حـدث فى سنة ٦١٣ أن تحرك الفرس تحركا عدوانيا فكانوا كالعاصفة الهوجـاء

التى دمرت انطاكية ودمشق واستولت على القدس ، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يعملون القتل والذبح فى الجماعات المسيحية ، وامتدت أيديهم بالنهب فسرقت اقدس الآثار وهو صليب الصلبوت ، واجتاحت قوات أخرى لهم بلاد أرمينية ومصر وسقطت الاسكندرية فى أيديهم سنة ٦١٩ ٠

وزاد من هذه الأهوال قيام السلاف وساداتهم الآفار بفرض الحصار على تسالونيكا ، وتقدموا فى زحفهم حتى كادوا ان يصلوا الى أسوار القسطنطينية ٠

ولما كانت سنة ٦٢٢ خرج هرقل على رأس جنده ليحارب الفرس فحاربهم وطردهم من آسيا الصغرى ، الا انه فى سنة ٦٢٦ تكاتف الآفار والفرس الموجودون هناك وزحفوا على القسطنطينية ، ثم جاء الصقالبة بالسيف لحصار المدينة من الناحية البحرية ، فى الوقت الذى أخذ فيه فريق من الجيش الفارسى يتحرك صوب البسفور الا انه أمكن رد هذا الهجوم المشترك وكان هذا الرد اعجوبة ٠

فلما كان خريف السنة التالية اعنى سنة ٦٢٧ هاجم هرقل فارس مرة أخرى ، حتى اذا أشرف العام على الانصرام أنزل الامبراطور بالجيش الفارسى هزيمة نكراء فى موقعة عرفت بمعركة « نينوى » التى انتهت بخلع كسرى فارس وقيام ولده بدلا منه فبادر الولد الى عقد الصلح مع هرقل وعادت أرمينية وبلاد الشام وفلسطين الى الحاكم البيزنطى ٠

وفى سنة ٦٣٠ رد هرقل الصليب المقدس الى كنيسة القبر المقدس وقام الصقالبة مغتنمين هذه الفرصة للتخلص من سيطرة الآفار عليهم ، فشجع هرقل هذه الحركة التى قاموا بها تشجيعا عقليما ٠

وربما كان هرقل هو أول من اخذ بتقسيم الولايات الى مناطق حربية عرفت الواحدة منها باسم « التيم » Themes وكان أول تطبيقها فى آسيا الصغرى ، وكان على رأس كل «تيم» وال يعرف بالحافظ العسكرى أو Strategos وانزل هرقل العسكر وأهلهم تلك الولايات الحربية المنشأة جديدا وعهد اليهم بزراعتها وجعلهم مزارعين احرارا ، على أن يرث الخلف عن السلف الخدمة فى القوات المسلحة ، وأخذ هذا النظام يتطور ويتقدم على أيدى الأباطرة الذين خلفوه مما عاد بالنفع العميم على كل من الجيش والاقتصاد والزراعة .

كذلك قرر هرقل بمرسوم أن تحل اللغة اليونانية محل اللاتينية لتصبح اللغة الرسمية فى الامبراطورية الرومانية ، بل انه هو ذاته امر باستعمال اللفظ اليونانى « بازيليكوس » Basilicus محل اللفظ اللاتينى : Imperator .

أما من الناحية الدينية ، فقد دفعته رغبته فى احلال السلام بالكنيسة الى اعلانه الموافقة على المذهب الذى اقترحه بطركه « سيرجيوس » الأول القائل بأن للمسيح ارادة واحدة وهو ما يعرف بالمونوفستية واضفى عليه الشرعية باصداره مرسوما سنة ٦٣٨ (= ١٧ هـ) عرف بـ Exethesis .

على انه اتضح فى اخريات ايامه ان هزيمته للفرس ادت الى فتح الطريق أمام العرب لينساحوا فى ربوع الشام وفلسطين وبيت المقدس حتى احتلوها كلها سنة ٨٣٨ . ومات هرقل فى فبراير ٦٤١ كسير القلب .

وكان قد تزوج مرتين الأولى من « يودوكيا » التى ماتت سنة ٦١٢ ، والثانية ، من مارتينا Martina ابنة عمه ، وأثار هذا الزواج فضيحة كبرى .

ولما مات هرقل تقاسم العرش كل من قسطنطين الثالث ابن يودوكيا ، وهيراكلوناس Heraclonas اكبر اولاده التسعة الذين انجبتهم لـه « مارتينـا » .

هيراكلونـاس
٦٤١

كان الامبراطور هـيراكلوناس Heraclonas الذى يعـرف أيضـا باسـم « هـيراكليونـاس » مـن زوجتـه الثانيـة « مارتينـا » وكان هرقـل قـد اوصى وهـو على فراش المـوت ان يخلفـه هـذا الابن الذى كان يبلغ من العمـر حينذاك خمسـة عشر عامـاً ، على ان يشاركه أخوه غير الشقيق قسطنطين الثـالث لكن هذا الأخير مالبث أن مات فى مايو ٦٤١ وعمت الشائعة أن مارتينا وولدها دسا له السم فقضى نحبه .

على انه فى سبتمبر ٦٤١ أدى تزايد الضغط السياسى والعسكرى الى خلع الاثنين معا ونفيهما لصالح « كونستانز » الثانى بن قسطنطين .

يودوكيـا مكرمبوليتيسـا
١٠٦٧ ـ ١٠٨١

تبـوأت الامبراطـورة « يودوكيـا مكرمبوليتيسـا » Eudakia Makrombolitesea العرش مرتين احداهما سنة ١٠٦٧ والثانيـة عـام ١٠٧١ ، وهى من أسرتى دوكـاس ومكرمبوليتيسـا » كما تمت بصـلة القربى الى ميخـائيل بسيللوس ، وصارت الزوجة الثانيـة للامبراطور قسطنطين العـاشر دوكاس وكان له منها بضعة أولاد .

ولما مات زوجها سنة ١٠٦٧ وأصبحت هى الامبراطورة الوصـية على اطفالها الثلاثة منه وهم ميخائيل السابع وأندرونيكوس وقسطنطين اقسمت قسما غليظا الا تتزوج بعد ذلك ابدا ، ولكنها ما لبثت أن رجعت

فى يمينها هذه فى ديسمبر من نفس السنة وتزوجت « رومانوس الخامس ديوجين » وشاركها الحكم حتى تم خلعه فى اغسطس ١٠٧١ ، وصارت هى امبراطورة من غير شريك مدة شهرين الى حين صار ولدها ميخائيل السابع امبراطورا ، وحينذاك انسحبت الى احد الأديرة وظلت به حتى وافاها أجلها سنة ١٠٨١ وان كانت قد مرت عليها لحظة كادت أن تقبل فيها نقفور الثالث بوتنياتس زوجا فيكون الثالث ٠

يوفروزين دوكاينا

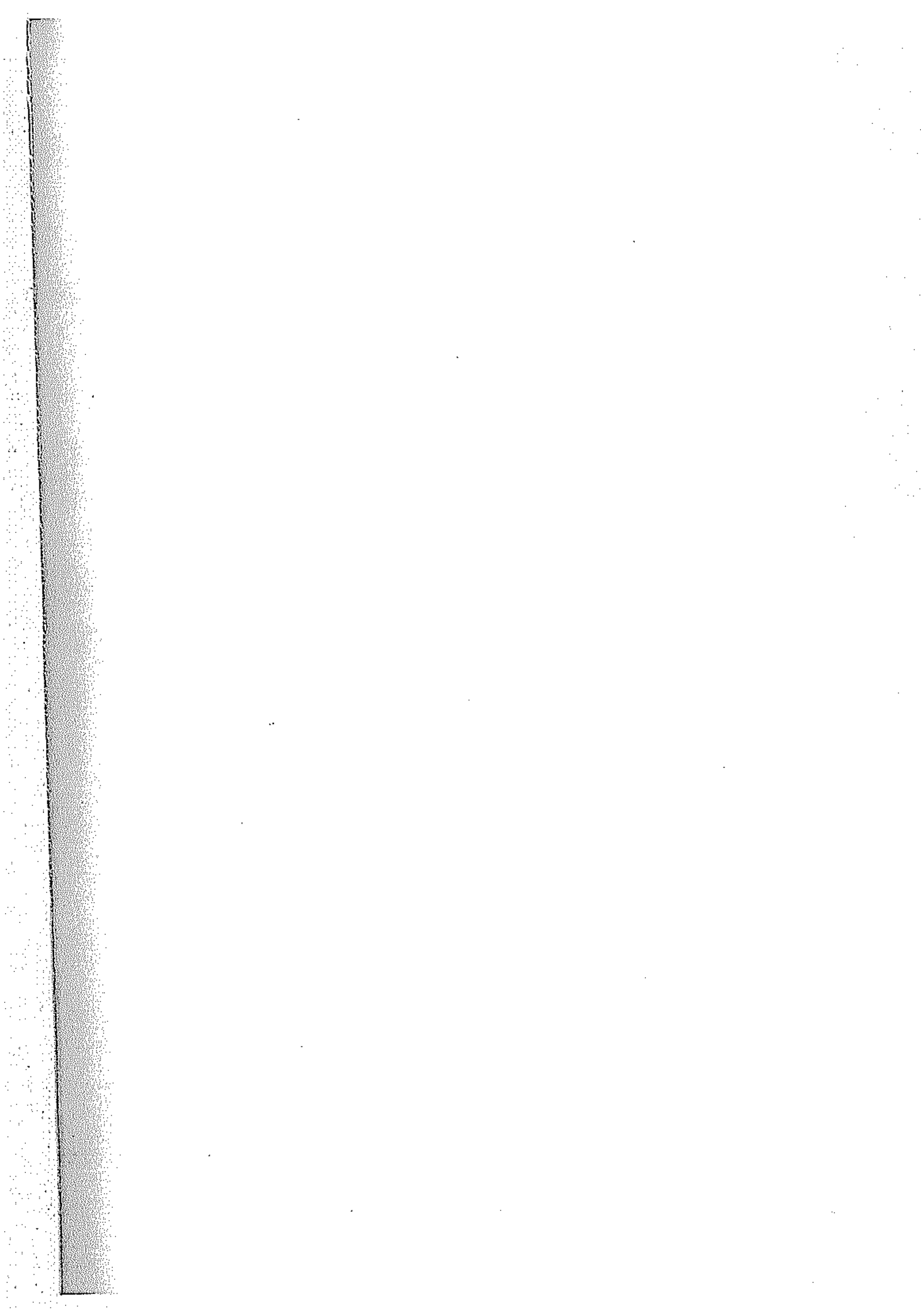
١١٩٥ ــ ١٢٠٣

هى زوجة الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس وهى التى أججت فيه طموحه الشائن للعرش سنة ١١٩٥ وكانت يوفروزين دوكاينا Euphrasyne Doukaina هذه امراة قوية الشكيمة قد توافر لها من الشجاعة ما لم يتوفر ازوجها . وهى من نفس أسرة البطرك جون (يوحنا) العاشر كاماتيروس .

وفى سنة ١١٩٦ تحدث الناس أن لها عشيقا فى السر فاخرجت من القصر ولكن كان لها فيه أصدقاء من ذوى النفوذ منهم قسطنطين ميسوبوتوميوس القوى البأس ، لذلك سرعان ما اعيدت الى القصر بعد ستة أشهر من اخراجها منه ، واخذت ازمة الأمور فى يديها من جديد ٠

وحدث أنه لما أطلق فرسان الحرب الصليبية الرابعة فى سنة ١٢٠٢ الامبراطور اسحق الثانى ــ وأعيد الى سابق مكانته ــ ان تسرت « يوفروزين » من القسطنطينية مع زوجها وصاحبته فى جولاته والتجا الى قريبه « ميخائيل كومنينوس » دوكاس حاكم « ابيروس » المستقل وظلت هناك حتى وافاها أجلها فى عاصمته « أرتا » Arta وذلك حوالى سنة ١٢١١ . وكان لها ثلاث بنسات ، احداهن « يودوكيا » التى تزوجت الكسيوس الخامس دوكاس ، وأما الثانية فاسمها « أنا » وقد تزوجت من تيودور الأول لاسكاريس أحد اباطرة المنفى ٠

• الشعب بطبقاته المختلفة



أبو كـــاوكـــوس
الدوق الكبـــير

هو الكسيوس أبو كاوكوس Apoukaukos المعروف بالدوق الكبير المتوفى سنة ١٣٤٥ ، وتشير الانطباعات التى تركها عن نفسه الى انـــه كان رجلا نهازا للفرص من الناحية الاجتماعية ، فهو لا يدعها تفلت من يده رغم ما يقال عنه من انه كان عالما ، فقد درس الطب عـــلى يـــد « هيرتاكينو Hyrtakenos » .

ولقد وقف الى جانب « اندرونيكوس » الثالث فى محـــاربته لجده ســنة ١٣٢٠ ، كما انضـــم الى جانب يوحنا الســادس كانتاكوزينوس Kantakouzenos ضد خصومه سنة ١٣٣١ ، وترتب على ذلك ان اصبح على جانب كبير من القوة والسلطان والثروة والنفوذ مما ادى الى اتاحة الفرصة لأن يلقب بالدوق الكبير او الأميرال المظيم ، لكن انتهى الأمر به الى الوقوف ضد جون (يوحنا) السادس وتاييد خصومه وعلى رأسهـــم الامبراطـــورة « آن » Anne التى هى من سافوى والتى اختارتـــه فجعلته محافظا للمدينة .

ولقد اغتيل ذبحاً على يد خصومه السيـــاسيين الذين كان قـــد سجنهم ، وكان ذلك بالقسطنطينية فى يونيو ١٣٤٥ .

اما ابنه جون (يوحنا) ابوكاوكوس الذى كان قد تولى الحـــكم فى تسالونيكا فقد انضم الى جون السادس حالما سمع بوفاة ابيه .

وقد اغتيل هذا الابن هو الآخر .

أبو كاوكوس الاسقف

(اسقف ناوباكتوس)

(١٢٠٠ — ١٢٣٣)

هو جون (يوحنا) ابو كاوكوس ناوباكتوس Naupaktos اسقف ناوباكتوس (١٢٠٠ — ١٢٣٣) ، وبعد ان امضى فترة من الزمن فى خدمة بطركية القسطنطينية اختير مطرانا لكنيسة « ناوباكتوس » حوالى سنة ١٢٠٠ . وتقول الأخبار انه ابن أخى المؤرخ قسطنطين ماناسيس وان لم يقم الدليل على صحة هذا القول .

وتقع « ناوباكتوس » على الساحل الشمالى لخليج كورنث فى ولاية ابيروس ، والتى أعلنت استقلالها بعد الحرب الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ . ولما كان جون ابو كاوكوس هذا هو اسقفها الأعظم فانه كان مؤيداً قوياً لمطامع حاكميها السياسيين وهما ميخائيل الأول وتيودور كومنينوس دوكساس ، كما أنه حضر المجمع المنعقد فى « آرتا » ARTA الذى زكى حقوق تيودور دوكاس فى ان يلقب بالامبراطور سنة ١٢٢٤ ، ولكنه لم يكن مطمئنا كل الاطمئنان الى قطع العلاقات مع بطاركة نيقية الذين كانوا لا يخفون احقيتهم فى السيادة على كنيسة ابيروس .

وقد نازعه « ديمتريوس خوماتيانوس » Dem-Chomatianos رياسة أساقفة « ارخيدا » Orchida ولم يكن لديمتريوس هذا ما يزكى دعواه ، وانتهى الامر بجون أن يمضى أيامه الاخيرة فى احد أديرة « أبيروس » .

ولقد خلف وراءه مجموعة كبيرة من الرسائل والوثائق التى تعتبر مصدراً هاماً من تاريخ ولاية ابيروس .

ايتالـوس (يوحنا)

هـو الفيلسـوف يوحنا ايتالـوس Itaos من أهل النصف الثانى من القرن الحادى عشر وهو يونانى الأصل عاش فى جنوب ايطاليا ثم جاء الى القسطنطينية ليكمل بقية حياته ، وتعلم مع ميخائيل بسيللوس وخلفه حوالى سنة ١٠٧٥ أستاذاً للفلسفة زمن ميخائيل السابع دوكاس وكانت له علاقات قوية بأفراد عائلته .

وقد اجتذبت محاضراتـه اليها جماعات كثيرة ، غير أن السـلطات ازعجها مضمون هذه المحاضرات ، ويذهب بسيللوس الى القـول بأن ايتالوس احيا دراسة أفلاطون .

ويمتاز ايتالوس بانه تحدى المبدأ الرئيسى للتفكير البيزنطى والفلسفة اللذين كانا فى خدمة الدين كما ان بحوثه فى الافلاطونية تبدو وكانها تخالف الحقائق المعروفة للاهوت المسيحى حتى لقد اتهمه البعـض بافسـاد الشباب ونسبوه الى الهرطقة ، ورفض البطرك « كوسوموس »التدخل فى الموضوع وترك الأمر بين يدى الامبراطور ليرى رأيه فيه ، فلما كانت سنة ١٠٨٢ عقد الكسيوس محكمة لمحاكمته ، فلما مثل امامها اضطر الى ان يشجب علانية زندقته ويعلن كفره بها ، وقررت المحكمة نهيه نهياً باتاً عن الاستمرار فى التعليم ، وربما كانت هناك تيارات سياسية خفية فى محاكمته ادت الى تجريمه ولكنها كانت مسرحية دبرها الامبراطور .

ولقد كان ايتالوس شخصية محيرة فهى لا تعرف الوسط ، واعتبره البعض متفطرساً ، وبهذا رمته انا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنينوس .

غير أن محـاكمته اخمـدت التفكير الحـر والدراسة فى بيزنطـة لبضع سنوات .

اتــالـيــاتــس

هو ميخــائيل اتالياتس Attaleiates المؤرخ الذى عــاش ما بين سنتى ١٠٢٨ و ١٠٨٥ ، وكان مولده بالقسطنطينية واحترف المحامــاة بها ، كما كان من كبار موظفى الدولة زمن رومانوس الرابع الذى قــام مؤرخنا بتدوين انجازاته فى « تاريخه » الذى اهداه الى الامبراطــور نقفور الثالث والذى يغطى الفترة من ١٠٣٤ حتى ١٠٧٩ ، والكتاب قائم فى معظمه على الملاحظة الشخصية التجريدية والثابت ان أحــداثه التى يوردها هى موضع ثقة ، ولذلك يعتبر من المصــادر المهمة لما تضمنه من الملاحظات الاجتماعية .

اثناسيوس الأثونيتى

٩٢٠ ـــ ١٠٠٤

هو مؤسس دير « لافرا » الكبير القائم على جبل « آثوس » ، وكان ابواه موفورى الثراء فى طرابيزون ، وقد استهل حياته كطالب علم احترف التدريس بالقسطنطينية لكنه سرعان ما نبذ الدنيا ودخــل احد الاديــرة التى كانت على جبل كيميناس فى اقليم بيثينيا ، وكان رئيس هذا الدير احد أعمام من قدر لهم أن يتولوا عرش القسطنطينية فى المستقبل وهو نقفور الثانى فوكاس والذى صار واياه صديقين حميمين،ولما كانت سنة ٩٥٨ انضم الى تلك الطائفة من النساك المقيمين فى مستعمراتهم على جبل « آثوس » ، لكنه استجاب لدعوة نقفور فوكاس فصاحبه فى حمــلته التى شنهــا لاستعادة جزيرة كريت من أيدى العرب سنة ٩٦٠ / ٩٦١ ، ثم عاد بعد الفراغ من هذه الحملة الى « آثوس » . وعرف له الامبراطور نقفور جميلة فأذن له باقامة مستوطنة للرهبــان هناك ولم يكتف بذلك بل زاد فأخذ العهد على نفسه بأن يقيم به يوم يتقاعد ، وشرع القوم فى تعمير

الناحية بتشييد المساكن والمبانى سنة ٩٦٣ ، كما ان نقفور ذاته — حين صار امبراطورا فى تلك السنة — منح الدير الجديد مرسوما امبراطوريا .

على ان ادخال تنظيمات ديرية جديدة فى آثوس لم يمر من غير ظهور تحديات جديدة من جانب النساك ولكن الذى عمل على استمرار خلافاتهم هو الامبراطور يوحنا زيمسكس الذى اصدر مرسوما آخر سنة ٩٧٢ ، وكان اثناسيوس قد سن حوالى سنة ٩٧٠ القواعد التى يسير عليها رهبان ديره فى « لافرا » الكبير وهى قواعد تضمنت المثل العليا لتعاليم الحياة الديرية حسب تنظيم «تيودور الستوديوسى» ، وكان « اللافرا » الكبير بهذه الصورة أول منظمة من هذا القبيل على جبل آثوس ، وكان اثناسيوس — باعتباره رئيساً لهذا الدير هو الذى وضع النموذج الذى تنهج نهجه الأديرة القائمة على هذا الجبل .. ولقد لقى اثناسيوس مصرعه عام ١٠٠٤ حين انهارت عليه قبة احدى الكنائس فمات تحتها .

اجاثياس

٥٣٢ — ٥٨٢

كان اجاثياس Agathias مؤرخاً وشاعراً وقد ولد فى « ميرينا » Myrina من اعمال آسيا الصغرى ، وتلقى تعليمه المبكر فى الاسكندرية ثم فى القسطنطينية بعد سنة ٥٥١ حيث درس القانون ومارس المحاماة .

وقد شاهد زلزال ٥٥٧ المدمر ومات حوالى سنة ٥٨٢ ، ووضع تاريخاً يقع فى خمسة كتب استهله بسنة ٢٥٨ لكن لم يقدر له أن يفرغ من هذا الكتاب الذى تدور فكرته الأساسية حول حملات نارسيس Narsis ضد القوط والوندال والفرس ، واعتمد فيه على روايات شهود العيان .

كذلك كان أجاثياس شاعراً عرفته حلقات جستنيان الأدبية ، وتمتاز معظم قصائده بأنها منظومات تنضح بالسخرية والغزل والمراثى ، كما أن بعضها دل على طول نفسه فى النظم وان كانت غير سوية الاسلوب . وقد كتب أكثر من مائة واحدة ، وشاركه اصدقاؤه فى بعضها .

أريثاس

٨٥٠ — ٩٤٤

كان اريثاس Arethas اسقف قيصرية كما كان من رجال اللاهوت والأدب ، وقد ولد فى بتراس ، ودرس فى القسطنطينية ، وربما تعلم هناك على يد فوتيوس Fotios ثم اصبح شماسا فمطرانا لقيصرية وذلك حوالى سنة ٩٠٢ ، وان امضى معظم وقته فى القسطنطينية .

ولقد اشتهر على وجه الخصوص بما نقله من النصوص اليونانية الكلاسيكية وذلك راجع الى كثرة نظره فى مخطوطات أرسطو واقليدس ولوسيان وافلاطون ، كما امتاز بتعليقاته عليها ، وقد وصل الينا جزء كبير من تلك الأعمال وكان بعضها فى مكتبته الخاصة ، وازدحمت هوامش الكتب التى تركها بملاحظاته التى كتبها بالحروف اليونانية الدقيقة وهى التى احدثت ثورة فكرية فى القرن التاسع .

وتعتبر مخطوطاته عن الالياذة التى نسخها بخطه والموجودة الآن فى البندقية اقدم صورة لهذا الاثر الأدبى وصلت الينا .

كما وصلت الينا اعماله المتعلقة بالادب المسيحى وشروحه للمزامير ورسائل باولين Pauline وسفر الرؤيا وكذلك ما وضعه عن تراجم

لكثيرين من آباء الكنيسة ، وخلف لنا ايضاً مؤلفات تشتمل علـى عظـاته وخطبه ورسائله .

ولما كان رجل دين فقد كان اكثر ولعا بالقانون الكنسى .

ومع ذلك فقد عرف بالضغينة والحقد والعناد ، كما ذاع عنه كثرة مجادلاته التى ادت الى انقسام كنيسته ، ويفصح عن ذلك افصاحـاً تاماً موقفه تجاه مسالة الزواج الرابع المشين الذى اقدم عليه الامبراطور ليو السادس .

اكـــروبـــوليتيس

هـــو جورج اكروبوليتيس Akropolites المتوفى سنة ١٢٨٢ وكان من رجال الدولة ، كما اشتغل بالتاريـــخ وعمـــل مستشـــاراً كبيراً للامبراطورية : اولا فى نيقية ثم فى القسطنطينية بعد عام ١٢٦١ ، ودرس عـــلى يـــد « نقفـــور بليميـــديس » Blemmydes ودرس للبطـــرك جريجورى الثانى المعروف بجورج القبرصى وللامبراطـــور تيودور الثانى لاسكاريس ، كما قام فى القسطنطينية بتدريس الفلسفة والرياضيات . وقد اوفده الامبراطور ميخائيل الثامن نائباً عنه الى مجمع ليون الثانى وهو المجمع الذى صادق على الوحدة مع الكنيسة الرومانية ، فصادق هـــو عليها وان رجع عن ذلك فيما بعد .

وقد الف عدة رسائل فى علوم اللغة واللاهوت ، ولكن عمله الرئيسى الضخم هو تاريخه الذى الفه عن امبراطورية المنفى فى نيقية فى الفترة من سنة ١٢٠٢ حتى سنة ١٢٦١ .

ولقد أصبح ولده قسطنطين اكروبوليتيس Akropolites هو الآخر مستشاراً حوالى سنة ١٢٨٢ ووضع كثيراً من سير القديسين وغير ذلك من المؤلفات .

اكسوخ الوزير

هو جون (يوحنا) اكسوخ Axouch الوزير الأعظم المتوفى حوالى سنة ١١٥٠ ، وأصله من الترك السلاجقة وقد وقع فى الأسر وهو صبى فاختاره الامبراطور الكسيوس الأول كومنين رفيقا لولده جون (يوحنا الثانى) ثم جعله فيما بعد الوزير الأعظم او القائد العام فى الجيش البيزنطى ، ولقد ادى خدمات جليلة لا تقدر بثمن لكل من جون الثانى — حين أصبح امبراطورا سنة ١١١٨ — والى مانويل الأول سنة ١١٤٣ ثم وافاه اجله حوالى سنة ١١٥٠ .

وكان يوحنا (جون) اكسوخ هذا شديد الولع بالفقه وقد نظم قصيدة امتدح بها الأمير يوحنا الثانى ، وكان له من الأولاد واحد فقط هو الكسيوس اكسوخ الذى عمل هو الآخر فى خدمة مانويل الأول كقائد حربى ولكنه اتهم بالخيانة واضطر لدخول الدير .

اكسوخ الدعى

هو ايضاً يوحنا (جون) اكسوخ كومنينوس المدعى ان له حقاً فى العرش والمتوفى سنة ١٢٠١ وهو حفيد جون اكسوخ ، وقد تزوج ابنة الكسيوس من مارية حفيدة الامبراطور يوحنا الثانى واكتسب منها اسم « كومنينوس » وقد نعت حقاً بالسمين ، وعرف عنه أنه اتهم بتدبير مؤامرة ضد الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس ونودي به لفترة قصيرة

امبراطورا ثم تم تتويجه على يد راهب فى كنيسة سنت صوفيا فى يوليو ١٢٠١ ولكن القى القبض عليه واعدم .

اكنديئوس

كان جريجورى اكنديئوس Akindynes المتوفى سنة ١٣٤٨ راهباً من رجال اللاهوت ويعتبر اكبر خصم لجريجورى بالامس Palamus (١٢٩٦ — ١٣٥٩) ولمذهب Hesycham وقد سانده فى موقفه هذا اثنان من اصدقائه هما نقفور جريجوراس والبطرك يوحنا كاليكاس الرابع عشر ، مما ادى الى صدور قرار الحرمان ضد هؤلاء الثلاثة فى مجمع عقد بالقسطنطينية عام ١٣٤٧ .

وكانت وفاته سنة ١٣٤٨ بالمنفى ثم رفع قرار الحرمان عنه حين تقرر اعتبار الـ Hesycham ارثوذكسية صحيحة لا غبار عليها سنة ١٣٥١ .

الكسيوس براناس

مات الكسيوس براناس Branas حوالى سنة ١١٨٧ وكانت أسرته من العائلات الرفيعة التى تملك اراضى شاسعة فى القرن الحادى عشر ، وتركزت فيما حول ادرنة فى تراقيا .

وتدرج الكسيوس براناس فى سلك من خدموا الامبراطور اندرونيكوس الأول كومنينوس فى الحرب ضد المجريين وضد خصوم الامبراطور السياسيين فى « بيثينيا » ، كما انه تولى قيادة الجيش الذى طرد النرمانديين من تسالونيكا سنة ١١٨٥ بعد سقوط الامبراطور أندرونيكوس ، الا أنه ما لبث أن تمرد على الامبراطور الجديد اسحق الثانى انجيلوس لكنه لقى مصرعه وهو يشق طريقه الى القسطنطينية .

وكان ابنه تيودور براناس أحد من ساعدوا على رفع الكسيوس الثالث الى العرش سنة ١١٩٥ فصار أحد قواده الحربيين .

الكسيوس فيلانثروبينوس

كان الكسيوس فيلانثروبينوس Philanthropenos احد القواد الذين ظهروا فى ختام القرن الثالث عشر الميلادى وكان من أسرة بلغت ذروة الشهرة منذ منتصف هذا القرن ، وتزوج رجالها من بيوت الأسر الشريفة .

كان الكسيوس هذا فى الواقع ابنا لميخائيل ترخانيوتس Tarchaneiotes احد ابناء اخى الامبراطور ميخائيل الثامن ، الا انه آثر ان ينسب الى امه ويتسمى باسم اسرتها .

وكان مولده حوالى سنة ١٢٧٠ ، واشتهر امره كجندى لاسيما فى حملاته الناجحة ضد الاتراك فى آسيا الصغرى ، فلما كانت سنة ١٢٩٥ نادى به جنده امبراطوراً ، وتحمس له الاهالى فى تلك النواحى وهم الذين شعروا بأن حكومة اندرونيكوس الثانى فى القسطنطينية قد اهملتهم غاية الاهمال . لكن لم تنجح الثورة والقى القبض عليه وسملت عيناه .

على انه كان له من الشهرة والتجربة ما ادى الى اخراجه من الموضع الذى تقاعد به ليكون عونا فى فك الحصار التركى المفروض على فيلادلفيا ، ثم ارسلوه بعد عشر سنوات من هذا التاريخ ليحاصر ملطية .

وكانت تربطه رابطة الصداقة بكثير من ادباء يومه الذين كانت بينه وبينهم مراسلات ، ومن هؤلاء نقفور جريجوراس ومكسيموس بلانوديس .

وكانت زوجته احدى حفيدات اكروبولوتيس Akropolotis .

الكسيوس مكريمبوليتيس

كان الكسيوس مكريمبوليتيس Makrembolites احد الكتاب الذين ظهروا فى النصف الأول من القرن الرابع عشر ، وليس بين ايدينا الا القليل عن حياته ، وان كان هذا القليل مستمدا مما هو مبعثر فى ثنايا مؤلفاته .

كان مكريمبوليتيس من العلماء العلمانيين الذين كانوا فى خدمة أحد الاثرياء واسمه « باتريكيوس » كما كان صديقا حميما ليوحنا السادس كانتاكوزينوس ، ثم صار مدرساً وربما كان يدرس الكتاب المقدس والمزامير .

وتتضح مؤلفاته الادبية بروعة الأسلوب ولكن بعضها يمتاز بميزة خاصة ربما انفرد بها عن غيره ونعنى بها اهتمامه بذكر انواع الظلم الاجتماعى السائدة فى يومه ، ويظهر هذا على وجه الخصوص فى مؤلفه المسمى « محاورة بين الأغنياء والفقراء » ، وقد جعله اهتمامه بهذا الجانب من الحياة الاجتماعية نادرة بين الكتاب البيزنطيين .

ومن مؤلفاته الاخرى كتاب فى التاريخ عن الحرب الواقعة بين يوحنا السادس والجنويين سنة ١٣٤٨/ ١٣٤٩ ، ومقال عن الدمار الناجم عن زلزال ١٣٤٦ الذى اصاب جزءاً من كنيسة سنت صوفيا بالقسطنطينية .

وهناك كثير من مؤلفاته لا تزال فى انتظار من يقوم بعرضها ونشرها .

اناجنوستيس

كان يوحنا اناجنوستيس Anagnostes من كتاب الحوليات فى القرن الخامس عشر الميلادى وهو المؤلف لتقرير شاهد عيان للدور الأخير

من استيلاء الترك العثمانيين على تسالونيكا فى مارس ١٤٣٠ ، كما ترك مرثية ينعى فيها المدينة ويبكى سقوطها .

انــا دالاسينــا

كانت انــا دالاسينــا Dalassina ام الامبراطور الكسيوس الأول كومنينوس ، وقد بذلت قصارى جهدها فى سبيل توليته العرش ، ولم تكن تكل ابداً عن العمل على ما فيه نجاح مصالح اسرة كــومنين الكبرى ، وهى الأسرة التى تزوجت هى من احد افرادها وهو يوحنا كومنين (اخــو الامبراطور اسحق الذى تنازل عن العرش سنة ١٠٥٩ ، وكان ذلك خطأ كبيراً منه فى حق الاسرة لم تغفره له انا دالاسينا ابداً) .

ولقد نفيت فترة من الوقت سنة ١٠٧١ بسبب المكائد الاسرية وكان لابنها الكسيوس كومنين ثقة عمياء فى كثير من مواهبهــا حتى انــه جعلها الوصية على القسطنطينية ومنحها السلطة المطلقة فى تصريف الشئون القضائية والمالية وذلك حين اضطر للخروج لمحاربة النرمنديين عقــب توليه الحكم مباشرة .

ولقد تركت لنا حفيدتها « أنا كومنينا » دراسة شائقة ملؤها الحب ، على الرغم من أنها سكتت عن الكلام عن الفترة الأخيرة من حياتها .

انــا كومنينــا

١٠٨٣ — ١١٥٣

هى المؤرخــة انا كــومنينا Anna Commnena اكبر بنــات الامبراطور الكسيوس الأول كومنينوس وزوجته ايرين دوكيه (دوكاس) ، وكان مولدها فى ديسمبر ١٠٨٣ وخطبت فى صغرها لقسطنطين دوكاس

ابن خصم أبيها الراحل ميخائيل السابع ، فلما مات خطيبها وهو لا يزال صبياً تزوجت من نقفور برينياس .

ولما مات أبوها سنة ١٠١٨ سعت بلا جدوى للحيلولة دون ان يئول العرش الى اخيها يوحنا (المعروف بالثانى) وكان أصغر منها ، فلما فشلت جهودها فى هذا السبيل قضت بقية أيامها فى عزلة فرضتها على نفسها وانصرفت خلال ذلك الى الدراسات الأدبية وألفت كتابها المشهور « الكسياد » الذى ارخت فيه لعهد أبيها والذى يعتبر واحداً من عيون الأدب اليونانى ، وقد كتبته بأسلوب كلاسيكى اظهر ما كانت عليه صاحبته من ذخيرة معلومات تعتبر شيئاً عجيباً بالنسبة لامرأة من نساء العصور الوسطى ، كما يدل على سعة اطلاعها وعلو ثقافتها ، ولقد اتمت انا هذا الكتاب بعد سنة ١١٤٨ ، ولا يخجلها ان يكون هذا الكتاب اشبه بقصيدة مدح فى أبيها الكسيوس كومنين وهو البطل الذى تدور حوله أحداث هذا الكتاب ، ومن ثم فهو تاريخ غير متحيز ، كما انه هو المصدر الأكبر الذى نستمد منه معلوماتنا عن حركة احياء الامبراطورية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر وعن الصدام الذى كان بين البيزنطيين من جهة وبين النرمنديين والصليبيين والاتراك السلاجقة والبشناق من جهة اخرى ، كما يعتبر فى الوقت ذاته وثيقة وترجمة ذاتية تكشف اللثام عن عواطف الحب والكراهية الشخصية التى كانت تضطرب بها نفس الأميرة « انا كومنينا » وهى الأنثى الوحيدة المؤرخة التى أفرزتها بيزنطة .

وكان لأنا كومنينا ولدان وابنة ، وعاشت بعد وفاة زوجها قرابة خمسة عشر عاماً ،وماتت حوالى سنة ١١٥٣ .

ومرثيتها المنقوشة علىضريحها هى من تاليف « تورنيكوس » .

انتيماس الترالى

تـوفى انتيمـاس الترالى Anthemas of Tralles حوالى سنة ٥٣٥ ؛ ويعرف بالرياضى وبالمهندس ، وقد اشتغل ابوه بالطب ، اما الابن فالأرجح انه درس الحساب والهندسة .

أورانوس

(انظر : نقفور أورانوس)

ايتالـوس

هـو الفيلسوف يوحنـا ايتالوس Italos من اهل النصف الثانى من القرن الحادى عشر وهو يونانى الأصل عاش فى جنوب ايطاليا ثم جاء الى القسطنطينية ليكمل فيها حياته ، وتعلم مع ميخائيل بسيللـوس وخلفه حوالى سنة ١٠٧٥ أستاذاً للفلسفة زمن ميخائيـل السـابع دوكاس ، وكانت له علاقات وصلات قوية بأفراد عائلته .

وقد اجتذبت محاضراته اليها جماعات كثيرة ، لكن مضمون هـذه المحاضرات ازعج السلطات ، ويذهب بسيللوس للقول بأن ايتالـوس أحيا دراسة افلاطون .

ويمتاز ايتالوس بأنه تحدى المبدأ الرئيسى للتفكير اليونانى والفلسفة اللذين كانا فى خدمة الدين ، كما أن بحوثه فى الافلاطونية تبدو وكأنها تخالف الحقائق المعروفة للاهوت المسيحى حتى لقد اتهمه البعض بافساد الشباب ونسبوه الى الهرطقة ، ورفض البطرك « كوسـمـوس » التدخـل فى الموضوع وترك الأمر بين يدى الامبراطور ليرى رأيه فيه ، فلما كانت سنة ١٠٨٢ عقد الكسيوس جلسة لمحاكمته ، فلما مثل امامها اضطـر الى شجب زندقته علانية وعلى رؤوس الأشهاد واعلن صراحـة كفـره بها ، وقررت المحكمة نهيه نهياً تاماً عن الاستمرار فى القيام بالتعليم ،

وربما كانت هناك تيارات سياسية خفية فى محاكمته وتجريمه ولكنها كانت مسرحية دبرها الامبراطور .

ولقد كان ايتالوس شخصية محيرة لا تعرف الوسط ، واعتبره البعض متغطرسا ، وبهذا وصفته أنا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنين الأول .

غير أن محاكمته علنا اخمدت التفكير الحر والدراسة فى بيزنطة لمدة سنوات .

ومن أعماله التى خلفها مجموعة من الردود على ثلاث وتسعين مشكلة فلسفية وضعها امامه ميخائيل السابع وغيره .

كذلك علق على ارسطو ، وله رسالة عن المنطق الجدلى وجهها الى ميخائيل .

ايتاليكوس

هو ميخائيل ايتاليكوس Italicos من رجال منتصف القرن الثانى عشر ومن ادبائه وخطبائه ، وقام بتدريس الفلسفة والخطابة بالقسطنطينية زمن كل من يوحنا الثانى ومانويل الأول كومنينوس ، وعين فى سنة ١١٤٧ أسقفا لفيليبوبولس ، وكانت راعيته هى الامبراطورة ايرين دوكيه « دوكاس » التى رثاها حين ماتت بمرثية وراح يندبها فيها ، ولا يزال بين أيدينا بعض رسائله ومؤلفاته فى علم البلاغة .

ايجناتيوس الشماس

كان ايجناتيوس الشماس Ignatius من رجال اواخر القرن الثامن واوائل التاسع الميلادى وكان شاعراً ومترجماً لسير القديسين ،

وكان مولده سـنة ٧٧٠ ، وتتلمذ على يد البطرك العـالم تاراسيوس ، وتقدم حتى اصبح استاذاً للبلاغة والشعر فى المدرسة البطركية ، ولمـا انتهى به الأمر اخيراً ليكون اسقف نيقية أصبح من أكبر أنصار اللاايقونية ، ثم قدر له ان يبرأ منها ويرجع عنها ولكن بعد سنة ٨١٢ .

كان ايجناتيوس شـاعرا ومما نظمه ترجمة اساطير « ايسـوب » ، كما كتب كثيراً من التراجم التى تناول فيها سـير القـديسين ، ونظم شعرا فى سيرة البطركين تاراسيوس ونقفور الأول .

ايزيدور الكردينـال

كـان ايزيـدور الكردينـال Isidore من اهل كييف التى ظـل كردينالا لها من ١٤٣٩ حتى ١٤٦٣ وكان قبل ذلك فى سنة ١٤٣٣ رئيساً لأحد الأديرة الموجودة فى القسطنطينية ، وعين سنة ١٤٣٦ مطرانا لكييف ، ولعب دوراً رئيسياً فى مجمع فرارا فلورنسـا المنعقد فى سنة ١٤٣٨ اذ كان أحـد الرجـال الرسميين فيما يتعلق بوحدة الكنيسـتين الشرقية والغربية . وقد نصبه البابا ايوجينيوس Eugenius الرابـع كردينـالا فى اغسطس ١٤٣٩ واختاره ليكون نائبه البابوى الى روسيا ، وحـدث أن ألقى القبض عليه وهو حامل مرسوم وحدة الكنـائس الى موسكو ، وكان الذى القى القبض عليه هو الدوق الكبير بازيل الثانى ، غير انـه نجح فى الهرب الى ايطاليا .

ولما كانت سنة ١٤٥٢ ذهب الى القسطنطينية ممثلا للبابا ليعـلن الاحتفال بهذه الوحدة الكنسية فى كاتدرائية سنت صوفيا .

كذلك القى القبض عليه فى احداث تخريب المدينة بعد احتلال الترك لها عام ١٤٥٣ ، ثم أطلق سراحه بعد دفع فدية مالية فرحل الى ايطاليا حيث مات بها فى أبريل ١٤٦٣ .

وكان من بين أصدقائه الانسانيين الايطاليين جوارينو Guarino الذى هو من فيرونا .

وقد خلف ايزيدور وراءه كثيراً من الرسائل والخطب والأعمال الفلسفية واللاهوتية .

ايزيدور جلاباس

كان ايزيدور جلاباس I. Glabas أسقفا لتسالونيكا من ١٣٨٠ حتى ١٣٨٤ ، ثم من سنة ١٣٨٦ حتى ١٣٩٦ ، كما انه انخرط فى سلك الرهبنة سنة ١٣٧٥ ، فلما كان عام ١٣٨٠ نصب مطرانا لمدينة تسالونيكا التى هى مسقط رأسه والتى كان الترك قد فرضوا عليها الحصار حينذاك ، ثم انه فى سنة ١٣٨٤ اشتد عليه البطرك « نيللوس » لتركه رعيته ثم اعيد مرة اخرى فى سنة ١٣٨٦ .

ولما هاجم الترك المدينة فى السنة التالية فر « ايزيدور جلاباس » الى آسيا الصغرى فى محاولة منه للتفاوض مع السلطان .

ولقد مات ايزيدور فى تسالونيكا عام ١٣٩٦ مخلفا وراءه من الأعمال الفكرية الكثير ما بين عظات دينية وتاريخ كنسى ورسائل عن الفصح واوجه القمر .

وهو أول من سجل ممارسة العثمانيين فى جمعهم الاجبارى للأطفال المسيحيين من أجل ادخالهم فى الجيش العثمانى .

ايفاجريوس

(٥٣٦ – ٦٠٠)

يعتبر ايفاجريوس Evagrius مؤرخاً كنسيا وقد تعلم ودرس الفلسفة والبلاغة ، حتى اذا كان الوقت حوالى سنة ٥٨٨ ذهب الى انطاكية ومعه بطركها ثم الى القسطنطينية حيث شغل عدة وظائف عامة وعرف بايفاجريوس العالم .

ان عمله الكبير كان يدور حول « التاريخ الكنسى » ويقع فى ستة أجزاء وهو يشمل تواريخ سقراط وسوزومين ، وثيودوريت وهو يغطى المدة من سنة ٤٣١ حتى ٥٩٣ .

باخيميريس

هو العالم المؤرخ جورج ايفاجريوس باخيميريس Evagrius الذى عاش من١٢٤٢ حتى١٣١٠ وكان مولده فى امبراطورية المنفى بنيقية ثم انتقل الى القسطنطينية سنة ١٢٦١ وسرعان ما اخذ فى الترقى فى السلك المدنى بالحكومة ، واشهر ما خلده تاريخه الذى ارخ فيه لعهد الامبراطورين ميخائيل الثامن واندرونيكوس الثانى بالايولوجس ، أعنى من سنة ١٢٦١ حتى ١٣٠٨ ، وليس من اليسير قراءته لأنه تعمد ان يكتبه باسلوب تخير له الكلمات المهجورة مما عد اسلوباً يونانياً كلاسيكياً ، ولكن اهميته التى تفرد بها هى انه يعتبر المصدر الاخبارى الوحيد عن هذه الفترة .

وله رسائل وضعها فى اللاهوت والبلاغة ، كما وضع ذيلا على فلسفة ارسطو ، وخلف كتيبا عن العلوم الاربعة يعرف باسم Quadriviusm .

بازيــل الــكبير

٣٢٩ — ٣٧٩

كان بازيل الكبير اسقفاً لقيصرية وادرج فى عداد القــديسين ، وقد ولد فى أسرة مسيحية ثرية تعيش بقيصرية فى آسيا الصغرى ، وتعــلم بالقسطنطينية واثينا حيث توثقت أواصر الصداقة بينه وبين «نازنيانوس»، ثم استجاب لحث أخته « ماكرينا » التقية فجمع طائفة من رجال الاديرة فى « بونتوس » وسافر الى مصر وجال بين نساكها ، فلما كانت سنــة ٣٧٠ نصب أسقفا لقيصرية عند وفاة «يوسيبيوس » ، وكرس معظم أيامه الكنيسة للدفاع عن العقيدة المسيحية حسب ما اتفق عليــة مجمع نيقية الذى انعقد سنة ٣٢٥ فى مواجهة التأثير المتزايد للهرطقة الاريوسية التى أنكرها هذا المجمع وندد بها .

وقد ترك بازيل من بعده مؤلفات جمة ذات تأثير كبير فى تقــدم الحركة الديرية .

وتتضمن مؤلفاته القواعد والاسس الصغيرة والكبيرة حول الديرية، ومن هذه المؤلفات « العظاء التاسع لأيام الخلق الستة » . ومنها ايضــا رسالته الى الشباب عن الطريقة المثلى فى معالجــة المسيحيين للأدب الوثنى ، الى غير ذلك من الرسائل المتنوعة .

وهو أخو جريجورى الذى هو من نيسا Nyssa .

وقد رفعته الكنائس الشرقية والغربية الى مرتبة القديسين جميعا .

باكوريانـــوس

هـو جريجورى باكوريانوس Pachowrianus المتوفى سنة ١٠٨٦ والملقب « بالدومستيك الكبير » ، وكان جنديا محترفاً ساعد الامبراطور الكسيوس الاول كومنين فى تمهيد الطريق امامـه الى العـرش فجـازاه الكسيوس على هذه اليد التى لا ينكرها بان منحه لقب « الدومستيـك الكبير » او القائد العام .

انشأ باكوريانوس فى اقليم جورجيا وشيد فى سـنة ١٠٨٣ ديرا فى بيترتزوس Petritzos الذى يعـرف الان باسم دير « بوكوفو » Bacovo القائم حالياً فى بلغاريا . كما انه هو نفس الرجل الذى وضع وثيقتـه المكتوبة باليونانية رغم اصراره على أن يقصر رهبانه عـلى المتكلمين بالجورجية .

وقد مات « باكوريانوس » سنة ١٠٨٦ فى اثناء محاربته البوشناق .

بـالامـاس

كان جريجورى بالاماس أسقف تسالونيكا وقديسها ، وقد ولـد ونشأ فى أسرة ارستقراطية فى آسيا الصغرى وتابع دراساته بعد وفاة ابيه سنة ١٣٠٣ تحت رعاية الامبراطور اندرونيكوس الثانى لكنه سرعان ما انصرف عن هذه الدراسة لعدم ارتباطها بالحياة الروحيـة ومن ثم ترهب وأصبح من رهبان جبل « آتوس » ، وهنا استطاع أن يلم الماما تامـا بطريقة الـ Hesyshast والتأمل الفردى الذى يسـتهدف التجلى وتمجيد الانسـان . وحين رسم كاهنا سـنة ٣٢٦ أصبح رئيسا لدير « اميجيمينو » Esphigemeno بجبـل آتـوس ، الا انـه آثر على ذلك

حياة أكثر عزلة ، فرجع الى صومعته القريبة من « بزويا » في مقدونيا ، وأخــذ فى اثناء اقامته هنا فى مراسلة « بارلام » الكلابــرى Barlaam حول طبيعة الثالوث .

اما « بارلام » الذى لم يكن بالاماس يعده فيلسوفا غربيا فقــد راح يسخر من لاهوت الرهبان من اتباع الـ Hesychast وممارساتهم ، فرد عليه بما عرف ببيان Tomos الذى كان يحمل امضاءات الكثيرين من رهبان « آثوس »، واعقب ذلك بما سماه بالدفاع عن الـ Hesychast الاطهار ، وقد تضمن هذا الدفاع بيان عقيدتهم .

ولقد تم فى سنة ١٣٤١ تجريم « بارلام » غير أن بعض رجــال الكهنوت البيزنطيين الذين كانوا قد بالغوا فى تأثيمه ساورتهم الشكوك حول ارثوذكسية « بالاماس » حتى انقلب عليه صديقه القديم « جريجورى اكيندينوس » G. Akindynos ، ثم حذا حذوه نقفور « جريجوراس » . ولمــا كانت الحــرب الأهلية التى شبت بين عــامى ١٣٤١ و ١٣٤٧ اكتسبت النتائج معنى اضافيا ذلك ان بالاماس أيد حق يوحنــا السادس كانتا كوزينوس فى العرش ومن ثم القى البطرك يوحنا الرابع عشر القبض عليه واصدر ضده قرار اللعنة ، حتى اذا صار يوحنا السادس امبراطورا سنة ١٣٤٧ انقلب كل شىء راساً على عقب ووقف الأساقفة من اتباع البطرك ضده وراحوا يكيلون له التهم .

ثم عاد « بالاماس » ينعم بعطف الامبراطور حتى لقد اصدر الامر سنة ١٣٥٠ بتعيينه مطرانا لتسالونيكا ، ثم عقد فى السنة التالية مجمعا بالقسطنطينية ترأسه الامبراطور والبطرك « كاليستوس » الأول ، واعلن هذا المجمع تاييده مرة اخرى لصحة العقيدة الـ Hesych مــن الناحيــة الدينية وانها غير مغموزة .

ولقد وقع بالاماس أسيراً فى ايدى الترك وامضى عدة شهور فى آسيا الصغرى ، وكانت هذه الفترة فترة تجربة ، ونعرف من رسائله ما جرى بينه وبين أحد علماء المسلمين من مناظرة . ثم عاد الى تسالونيكا عام ١٣٥٥ ، وظل مقيما بها حتى وافاه أجله فى نوفمبر ١٣٥٩ ، وحينذاك اعتبرته الكنيسة الارثوذكسية رسميا قديساً وذلك سنة ١٣٦٨ ، لكن ما لبثت الكنيسة الغربية أن دمغت تعاليمه بالمروق عن الدين . ومهما يكن الأمر فقد كان لهذه التعاليم اثر كبير فى تقدم اللاهوت والروحانية الارثوذكسية .

باناريتوس

هو ميخائيل باناريتوس Panaretos من رجال القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد اشتهر بتاريخه لامبراطورية طرابيزون وتدوين حولياتها التى تعتبر مصدراً فريداً عن هذه الامبراطورية فيما بين عامى ١٢٠٤ و ١٣٩٠ ، ولم يترك شيئا غير هذه الحوليات التى يبدو أن كل ما جاء فيها عن السنوات من ١٣٩٠ حتى ١٤٢٦ انما هو من وضع مؤلف غيره .

بتروناس

كان بتروناس Petronas قائدا حربياً من اهل منتصف القرن التاسع الميلادى ، وهو أخو الامبراطورة تيودورا ، واتخذته هو واخاها الآخر « برداس » قيصر أهم مستشاريها اثناء طفولة ابنها « ميخائيل الثالث » فى سنوات ترملها بعد وفاة الامبراطور ثيوفيلوس سنة ٨٤٢ .

كان بتروناس من رجال الحرب ولكنه كان فى الوقت ذاته رجلا على جانب كبير من الثقافة ، وقد شغل وظيفة « الاستراتيجوس » أو قائد اقليم تراكيسيون Thrakesion فى القسم الغربى من آسيا الصغرى ، وقام بعدة حملات ضد العرب خرج منها منتصراً عليهم وذلك فيما بين عامى ٨٥٦ و ٨٥٨ مما ادى الى تحول الأمور الى صالح بيزنطة فى الصراع الطويل الشاق مع المسلمين على الحدود الشرقية .

برداس سكليروس

كان برداس سكليروس Skleros احد الطامعين فى العرش البيزنطى ، وهو من مواليد سنة ٩٢٠ او ما حولها ، ومات سنة ٩٩١ ، وكان من اسرة ارمينية بارزة ممن ينتمى معظم رجالها الى المجموعة العسكرية ، وكان هو ذاته من كبار رجال الطبقة الارستقراطية الحربية بآسيا الصغرى فى القرن العاشر ، وقام بجملة من الاعمال التى برهنت على انه قائد عظيم وذلك منذ ايام يوحنا الاول تزيمسكس ، حيث خاض المعارك التى كانت ضد الروم الذين اجتاحوا « تراقيا » سنة ٩٧٠ / ٩٧١ .

ولما مات يوحنا تزيمسكس واعتلى العرش الامبراطورى سنة ٩٧٦ الشاب بازيل الثانى كان سكليروس يتولى القيادة العامة للجيوش الشرقية ، وكانت اخته « مارية سكليروس » اول زوجة ليوحنا تزيمسكس .

كان برداس سكليروس يرى نفسه احق الجميع بالعرش الامبراطورى ولم يكن هو وحده الذى تطلع الى اعتلاء الكرسى الامبراطورى ، بل نافسه فى هذا الأمر « برداس فوكاس » الذى كان قد سيطر على القسطنطينية . وعلى الرغم من انه تم فى سنة ٨٧٩

اعتراف عسكر سكليروس به امبراطورا الا انه سرعان ما اخـرج مـن القسطنطينية ففر الى الخليفة العباسى لائذاً به .

ثم لما كانت سنة ٩٨٧ قام بمحاولة ثانية اراد بها ان يجمع السلطة فى يده ونودى به مرة أخرى امبراطورا الا أن فوكاس تغلب عليه اذ احتال عليه بأن عرض عليه فكرة تقسيم الامبراطورية بينهما ، وأعقب ذلك القاء القبض عليه وزج به محبوساً فى احدى القلاع الموجودة عنـد الحدود الشرقية ، فلما مات فوكاس فى أثناء زحفه على القسطنطينية سنة ٩٨٩ تمكن سكليروس من استرداد حريته ولكنه كان قد أصبح كهلا كف بصره ، واذ ذاك عامله الامبراطور بازيـل الثانى — الـذى كـان « سكليروس » قد حاول خلعه — معاملة تنطوى على الرحمة اذ اذن له بان يظل محتفظاً فى يده بكل ما كان له من الأملاك ، كما ابقى عليه جميع ما كان يتمتع به من الامتيازات لم يستثن منها سوى اللقب الامبراطورى .

وكانت وفاته فى مارس ٩٩١ .

برداس فوكـاس

كان برداس فوكاس ابن أخى الامبراطور نقفور الثانى فوكـاس الذى ما كاد يذاع نبأ وفاته سنة ٩٦٩ حتى قام برداس هـذا فنادى بنفسه امبراطورا مكانه فى مدينة قيصرية ، وكان برداس قد سجن فترة من الوقت وكان الذى زجه فى الحبس هو يوحنا الأول تزيمسكس الذى خلف نقفور على العرش امبراطورا .

وكان برداس فوكاس قد تقدم مرة أخرى كواحد من المتنافسـين الطامعين فى العرش وذلك حين مات يوحنا الأول سنة ٩٧٦ ، اما منافسه

الآخر ــ وهو برداس سكليروس ــ فقد انكر عليه برداس فوكاس سميه الى العرش ومن ثم تحرك ضده وضد من معه من العسكر وتولى قيادة قوة القسطنطينية وحاقت الهزيمة بسكليروس الذى فر الى المسلمين رجاء أن يجد عندهم الحماية والعون .

ثم حدث فى سنة ٩٨٧ أن نادت الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى بفوكاس امبراطورا واسلمته قيادها ضد بازيل الثانى الشاب ، فما كان من سكليروس الا ان اعلن فى السنة ذاتها نفسه هو الآخر امبراطوراً ، لكن برداس فوكاس استطاع بذكائه أن يحاصره ويضيق عليه الخناق فى قلعة مشرفة على الحدود الشرقية ، ثم زحف بعدئذ على القسطنطينية رجاء ان يدعم مطالبه فى التاج . ومات برداس فوكاس فى هذه المحاولة بمرض مفاجىء اودى به فى ابريل ٨٨٩ .

برداس قيصر

هو السياسى المحارب المتوفى فى سنة ٨٦٥ ، وكان شقيق الامبراطورة « تيودورا » واحد مستشاريها حين مات زوجها « ثيوفيلوس » سنة ٨٤٢ ، وقد جرده عشيقها ومنافسه « ثيوكتيستوس » من كل شىء منذ وقت مبكر لكنه عاد الى مكانته وقت ان استطاع ابنها الامبراطور ميخائيل الثالث ان يؤكد سلطانه الشخصى عام ٨٥٦ م (حين اغتيل ثيوكتيستوس) ولقبه بقيصر ، اى صديق الامبراطور ، واصبح واحداً من صناع سياسة الدولة ومنظميها ، ولم تكن حياته الخاصة بعيدة عن الشبهات أو خالية مما يشينها ، وقد أصدر البطرك « أجناتيوس » ضده قرار الحرمان لارتكابه جريمة الزنا ، الا انه كان الى جانب ذلك ــ رجل دولة بارزا ، وجنديا عظيما ، ومشجعا للعلم ، واذا كان من المبالغة ان ننسب اليه الفضل فى تاسيس « جامعة امبراطورية » بالقسطنطينية الا ان اسمه مرتبط بما لقيه التعليم العالى والدراسات فى المدينة من عطف

وتشجيع ، ثم انه تعاون من ناحية أخرى مع البطرك « فوتيوس » في هداية الصقالبة الى المسيحية ، كما عاونه كل المعونة في عدم اتفاقه مع الكنيسة الرومانية ، وسرعان ما أصبح هدفاً لسهام جشع بازيل الاول الذى شق طريقه في يسر وسهولة الى قلب ميخائيل الثالث حتى اصبح موضع رعايته ومحل عطفه . ولما كانت سنة ٨٦٥ اغتيل برداس قيصر على يد بازيل .

بردانس الأسقف

هو جورج بردانس Bardanes اسقف يورفو من ١٢١٩ حتى ١٢٣٥ أو ما يقاربها وقد تتلمذ على يد ميخائيل جونياتس في اثينا قبل استيلاء اللاتين على الامبراطورية البيزنطية عام ١٢٠٤ .

لقد عقد مجمعاً كنسياً سنة ١٢١٩ برعاية يوحنا أبوكاوكوس وبتزكية ممن اصبح والى « أبيروس » وهو « تيودور كومنينوس دوكاس» . وتم فى هذا المجمع اختيار جورج بردانس مطرانا « لكيركيرا » Kerkyra التى هى كورفو ، وايد « بردانس » كل التأييد مطالب تيوذور في أن يكون صاحب السلطة العليا في الكنيسة ، وكان منه تحديا لأباطرة المنفى في « نيقية » وبطاركتها .

وذهب بردانس في سفارة دبلوماسية الى ايطاليا سنة ١٢٣٠ ،حيث التحم في نقاش مع أحد الفرنسيس سكان حول « المطهر » ، ولعل ذلك كان أول شيء من نوعه .

وتعتبر مراسلات بردانس ، لاسيما ما كان منها مع البطاركة في نيقية ــ مصدرا رئيسيا يفصح عن تاريخ « أبيروس » المنشقة .

بردانس تيركوس

كان بردانس تيركوس Turcus قائدا حربيا ومن رجال القرنين الثامن والتاسع ، وهو عسكرى ارمنى اختير حاكما عسكريا لأحد الاقاليم الحربية الخمسة التى انشاها الامبراطور نقفور الاول فى آسيا الصغرى، فلما كانت سنة ٨٠٣ نادى به جنده الثوار امبراطورا ، وقد وجد العون فى بداية الأمر من ثلاثة من ضباطه هم ميخائيل العمورى وليو الأرمنى وتوماس الصقلبى .

على أن بردانس تيركوس هذا لم يتسن له قط أن يلى العرش وذلك لفشل ثورته التى لم تجد التأييد الصادق ، اما رفيقاه السابقان وهما ميخائيل الثالث وليو الخامس فقد ابتسم لهما الحظ فأصبح كل منهما امبراطورا ، وأما ثالثهما وهو توماس الصقلبى فقد اصبح أقرب ما يكون الى العرش ولكن انتهى الأمر باستسلام بردانس ثم دخوله الدير راهبا على الرغم من انه فى سنة ٨٠٨ اصبح شبه كفيف تماما ، ويبدو أن سمل عينيه تم على غير ارادة امبراطوره .

برلام الكلابرى

هو الاديب الراهب « برلام » Barlaam من اهل كلابريا أو « قلهورية » كما يسميها العرب ، وقد مات سنة ١٣٤٨ وكان رئيس أحد الأديرة القائمة فى القسطنطينية من ١٣٣١ حتى ١٣٣٩ وكانت مكانته العلمية موضع تقدير واعجاب عظيمين من جانب الامبراطورين أندرونيكوس الثالث ويوحنا السادس ، فلا عجب ان أوفده أولهما فى مهمة سرية خطيرة الى البابا الذى كان موجودا فى « أفينيون » سنة ١٣٣٩ لطرح

وجهة النظر البيزنطية تجاه موضوع اتحاد الكنائس ، وهنا قابل البطريرك الذى حاول بعدئذ ان يعلمه اليونانية .

وقد تنازع هو وجريجوراس ايهما احق ان يدعى بالفيلسوف .

اما من الناحية اللاهوتية فقد كانت الحرب بينه وبين جريجورى بالاماس مستعرة الأوار، وندد تنديداً عنيفاً بالرهبان الذين أوجدهم بالاماس وراح يسخر منهم مما اسفر فى يونيو ١٣٤١ عن عقد مجلس اساقفة بالقسطنطينية ، وادانه هذا المجلس مما ارغمه على الرجوع الى ايطاليا حيث نصبه البابا أسقفا لمدينة « جيراس » فاقام بها حتى مات سنة ١٣٤٨ .

برودوروموس

ظهر الشاعر تيودور برودوروموس Prodoromos فيما بين عامى ١١٠٠ و ١٠٦٥ وكان يعتبر شاعر البلاط للامبراطورة ايرين ديوكينة وابنها يوحنا الثانى وكومنينوس وحفيدها مانويل الأول وان كان قد فقد فى عهد هذا الأخير ما كان ينعم به من العطف الامبراطورى ومن ثم انخرط فى سلك الرهبان وسمى نفسه بنيكولاس

كان انتاج برودوروموس الفكرى بالغ الضخامة ومنه رواية شعرية بالهيلينية اسمها Rhodante & Dosikles ، وملحمة اخرى تعرف بالقطط والفيران وهى درامة شعرية . كما نظم قصيدة طويلة فى الفلك . وله اشعار أخرى تنضح بالسخرية ، هذا الى جانب كثير من قصائد المناسبات التى وجهها الى انصاره ومحبيه .

وهناك كثير من قصائد الاستجداء تنسب الى من كان يسمى Ptochopromos الذى لا يزال غير معروف حتى الآن عما اذا كان

هو نفس شاعرنا تيودور برودوروموس . كذلك توجد باسم برودوروموس عدة مؤلفات فلسفية وكثير من الرسائل والخطب .

بروكوبيوس

ظهر بروكوبيوس Procopius المؤرخ فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، والأرجح ان مولده كان حوالى سنة ٥٠٠ فى «قيصرية» من اعمال فلسطين ، وفيها أتقن فن الخطابة ثم تعمق فى دراسة القانون وربما كان ذلك فى مدرسة القانون ببيروت حتى اذا كانت سنة ٥٢٧ أصبح المستشار القانونى للامبراطور جستنيان ، كما كان كاتبا لبليزاريوس قائد جيوش جستنيان ، وصحبه فى حملاته الناجحة ضد الفرس فى الشرق وضد الوندال فى شمال افريقية والقوط فى ايطاليا ، ثم عاد الى القسطنطينية سنة ٥٤٢ حين لم يعد بليزاريوس يتمتع بعطف الامبراطور ورعايته . يدلنا على ذلك وصفه للطاعون الذى اهلك الجانب الاكبر من السكان ، ويقال انه ختم حياته بأن صار محافظا للمدينة سنة ٥٦٢ .

اما مؤلفاته الأدبية فبيانها كالتالى :

١ ـ تاريخ حروب جستنيان المعروف باسم : Polemon De Belles ويقع فى ثمانية مجلدات تغطى السنوات من ٥٢٧ حتى ٥٥٣ . وهو قائم على مشاهداته الخاصة فى ساحات القتال المختلفة فى الشرق والغرب على السواء ، كما إنه استمد مادته من الوثائق الرسمية التى أتيح له الاطلاع عليها والتى وصلت الى يده .

٢ ـ كتاب العمائر Peri Kismaton de Eedeficis وهو عبارة عن سرد لكثير من المبانى والعمائر العامة الموجودة فى شتى أرجاء

الامبراطورية ، وربما كان بروكوبيوس قد وضع هذا الكتاب نزولا على طلب من الامبراطور جستنيان .

٣ — التاريخ السرى(١) Anekdota وقد نشر بعد موته وهو كتاب مخالف لمؤلفاته الأخرى الا انه سار على سرد الحقائق مجردة من كل زيف ، وتعرض فيه للحياة الخاصة لكل من جستنيان وزوجته « تيودورا » ولبليزاريوس وامراته « انتونينا » .

وهو جاد فى كتاباته التاريخية وصاحب اسلوب نهج فيه نهج « ثيوتيتوس » مما يدرجه فى عداد أعظم كتاب التاريخ اليونانى القديم .

بسيللوس
(١٠١٨ — ١٠٧٨)

هو الفيلسوف السياسى ميخائيل بسيللوس الذى ولد عام ١٠١٨ ومات فى سنة اختلف المؤرخون فيها ، فمنهم من جعلها عام١٠٧٨ ، ومنهم من اخرها عام ١٠٩٦ ، وكان اسمه الذى أطلقوه عليه يوم ولد هو « قسطنطين » .

واقبل ميخائيل بسيللوس على التعلم والدراسة بنهم شديد ، وتأثر الى حد كبير بيوحنا مافروبوس Mavropous ، وسرعان ما أظهر ذكاء خارقاً حين عمل فى ديوان الامبراطورين ميخائيل الخامس وقسطنطين العاشر لاسيما الأخير منهما الذى اختاره فى سنة ١٠٤٥ ليكون استاذا للفلسفة فى الجامعة الامبراطورية التى أعاد فتحها . ولما مات قسطنطين التاسع سنة ١٠٥٥ ترهب بسيللوس وتسمى بميخائيل ، لكنه سرعان ما عاد الى البلاط وعمل به كاتبا ومستشاراً ودبلوماسياً ، كما شارك فى

(١) وقد قمنا بترجمة هذا الكتاب الى العربية وهو معد للطبع .

بعض الأحداث الكبرى حتى لقد كانوا يلقبونه فى بعض الأحيان بصانع الملوك .

وعمل بسيللوس وزيرا كبيرا لتلميذه السابق ميخائيل السابع دوكاس ، فلما كانت اخريات ايام هذا الامبراطور المفعمة بالأحداث المحزنة تقاعد بسيللوس رغم ارادته فى ديره بآسيا الصغرى .

ويدين بسيللوس فى نجاحه كقوة وراء العرش الى ما تهيأ له من موهبة جعلت منه رجلا من رجال البلاط ، الا ان علمه كان كبيراً كما كان انتاجه الفكرى ضخماً فى مجالات شتى ما بين اللاهوت والقانون واللغة والرياضيات والطب والفلك ، هذا الى جانب اعتقاده بالشياطين والغيبيات .

كذلك كان له اثر بالغ فى مجالات الفلسفة . ولا يقل عن نشاطه فى هذا المجال ما قام به من جهد فى احياء الدراسات الأفلاطونية والافلاطونية الحديثة حيث ذهب فى ذلك الى مدى بعيد .

لم يسلم بسيللوس من الشبهات فرمى بالهرطقة واخضاع حقائق المسيحية الواضحة الى الجدل الفلسفى على الرغم من انه كان قادرا على تفنيد التهم الموجهة اليه ودحضها ولعل اعظم ما اشتهرت به حولياته التى فصل فيها تفصيلا كبيراً اخبار عهود الأباطرة رجالا ونساء وعددهم اربعة عشر ما بين رجل وامراة بدءاً من بازيل الاول سنة ٩٧٦ وانتهاء بنقفور الثالث سنة ١٠٧٨ ، ويعتبر هذا الكتاب مذكرات اكثر من ان يكون تاريخاً ، فقد أدرج فيه بعض الشائعات عن البلاط وفضائحه ، وبث فى هذه الاخبار روحا فصارت كأنها حية .

وكان من بين أصدقائه ممن كاتبهم وراسلهم وراسلوه استاذه يوحنا « مافروبوس Mavropous والبطاركة يوحنا الثامن زيفيلينوس Xiphilinos وميخائيل الأول كيرويريوس ، وله مراث فى كل واحد منهم .

بـــــلاستـــارس

هو رجل القــانون متى « بلاستاريس » Blastares المتوفى سنة ١٣٥٠ وان كان قد ترهب واقام فى تسالونيكا منذ سنة ١٣٣٥ . ولعل اعظم ما خلد ذكراه ما تركه فى مجموعتــه من القواعد فى القــانون والتشريع المعروفة باسم Syntagna التى ترجمت منذ وقت مبكر الى العربيــة واشتهرت فى كافة أرجاء العالم السلافى .

بـلانوديس

هو الراهب والاديب مكسيموس بلانوديس Maximius Planoudes المولود حوالى سنة ١٢٥٥ والمتوفى سنة ١٣٠٥ ، وقد تفتحت عينــــاه على الحياة فى نيقوميديا ، وكان اسمه فى بادىء الأمر هو « مانويل » . وتلقى تعليمه فى القسطنطينية بعد سنة ١٢٦١ ، وكـــان صديقـــا لنقفـــور « خومنوس » وللبطرك الراحل يوحنا الثالث عشر جليكس ، فلما انتظم فى سلك الرهبنة سمى نفسه مكسيموس ، واشرف على احدى المدارس فى القسطنطينية ، كما عمل سكرتيرا (كاتبا) للامبراطور « اندرونيكوس » الثانى الذى اوفده فى سفارة دبلوماسية الى البندقية عام ١٢٩٦ .

واشتهر منذ صغره بولعه بالأدب فاستوعب قدراً هائلا من المعلومات الأكاديمية ما بين فقه ولغة ولاهوت ورياضيات وفلك ، ولعل إهم كتبــه

على الاطلاق كتابه عن النصوص اليونانية الكلاسيكية ومن بينها كذلك كتابات بلوتارخ وبطلميوس .

كان بلانوديس الى جانب ذلك واحداً من اوائل الأدباء البيزنطيين فى يومه ممن اتقنوا اللاتينية حتى لقد ترجم منها الى اليونانية كثيراً من اعمال سنت اوجستين ، وبيوتيوس ، وقيصر ، وكاتو ، وأوفيد ، وشيشيرون ، وجمع مجموعة من المقامات الشعرية القديمة عرفت بالمجموعة البلانوديسية .

اما رسائله فتتضمن معلومات جمة عنه هو ذاته كعالم من علماء بيزنطة فى القرن الثالث عشر .

بلسامون

هو تيودور بلسامون Balsamon المحامى والمشرع الذى ظهر فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر وكان مولده بالقسطنطينية وترعرع فيها وتلقى تعليمه بها ، ثم تدرج فى سلم الوظائف حتى اصبح القيم على سجلات الكنيسة الكبرى وامين مكتبتها على الرغم من انه كان فى الواقع لا يزال نائب البطرك .

ولما كانت سنة ١١٩٠ تم تعيينه بطركا لانطاكية ولكنه إستمر مقيما فى القسطنطينية .

ويعد بلسامون من اعلم فقهاء بيزنطة فى القانون وشيخهم على وجه الاطلاق ، ولعل اشهر ما يعرف به هو شرحه وتعليقه على مجموعة القرن السابع الميلادية القانونية المعروفة باسم Nomokanon . وهى تتضمن أربعة عشر كتابا الفها زمن مانويل الأول كومنينوس .

ويلاحظ ان الاجماع منعقد على ان آراءه فى المسائل الدينية متاثرة بنفوذ الامبراطور ونفوذ البطرك ، وهى أقــرب ما تكــون الى آراء أى قاض بيزنطى يرسم الخط الفاصل بين الأمور الدنيوية والروحية .

بليــزاريــــوس

كــان بليزاريــوس Belisarios قائداً محنكا عمل فى خدمــة الامبراطــور جستنيــان ، كما كان المخطط لمعظم المعــارك التى مكنت الامبراطورية من استرداد ولاياتها الشرقية . على ان الغمــوض يكتنف السنوات الأولى من حياته التى تميزت بالحيوية والنشاط ، واكد ذلــك ما كتبه المؤرخ « بروكوبيوس » الذى رافقه فى كثير من حملاته .

كان بليزاريوس متزوجا من « انتونينــا » التى كــانت تربطهــا بالامبراطورة « تيودورا » صداقة متينة المرى ، وكان الذى لفت الانظار الى بليزاريوس هو توليه قيادة الحرب ضد الفرس فى ميسوبوتيميا حتى نال اعجاب جستنيان ، لاسيما ما كان منه من اخماده ثورة « نيكــا » فى القسطنطينية عام ٥٣٢ م ، وان اتسم اخماده اياها بعدم تورعه عن استعمال الشدة والوحشية . على ان ذلك ادى الى ان يقع الاختيار عليه ليتولى قيادة الحملة التى خرجت لاسترداد شمال افريقية وانتزاعها من أيدى الوندال عام ٥٣٣ ، فانجز هذا العمل على اكمل صورة ، الى جانب ان هذا العمل لم يستغرق منه سوى بضعة أشهر قلائل ، مما ادى الى ان يكلفه الامبراطور بقيادة العسكر الخارج لاسترداد صقلية وايطاليا وتحريرهما من قبضة القوط الغربيين ، ولازمه النجاح فاستولى عــلى صقلية عام ٥٣٥ ، وتلا ذلك قيامه بعدة حملات للاستيلاء على نابــلى وروما ورافنا سنة ٥٤١ ، وترتب على ذلك ما قام به القوط من أنهــم

عرضوا عليه ان يستسلموا له اذا قبل ان يتوج نفسه ملكا عليهم ، ولكن الحكمة أملت عليه ان يرفض عرضهم هذا .

ثم استدعى للرجوع الى القسطنطينية حيث بعثوا به الى « ميسوبوتيميا » لتاديب الفرس لشجبهم اتفاقهم الذى كانوا قد عقدوه من قبل مع بيزنطة .

ثم اتهم بليزاريوس بالخيانة ولم ينقذه من هذه الوصمة الا تدخل الامبراطورة « تيودورا » فقد كانت صديقة حميمة لزوجته .

ولقد عاود القوط الهجوم على البيزنطيين بعد ان غادر بليزاريوس ايطاليا ، وكانوا فى هجومهم هذه المرة بقيادة « توتلا » Totila زعيمهم ، ومن ثم رد جستنيان قائده بليزاريوس مرة اخرى ليعيد النظام والأمور الى نصابها ، ولكن لم يسعفه بالامدادات اللازمة .

وحدث بعد بضع سنوات من هذا الأمر أن ماتت الامبراطورة تيودورا التى كانت تبسط عليه رعايتها وتحبوه بعطفها مما ترتب عليه استدعاؤه الى القسطنطينية ، وانتقلت قيادة الجيش البيزنطى الى القائد « نارسيس » Narsis ، فتقاعد بليزاريوس ، لكن صدر الأمر اليه بعدئذ سنة ٥٥٩ بالخروج الى الهون ليرد هجومهم الذى شنوه على بعض الأراضى فاستجاب لمولاه من غير تافف لما صادفه من تنكر الامبراطور له ونكرانه لأياديه البيضاء عليه حين رمى زورا وبهتانا عنده بالتآمر عليه .

وقد وافاه اجله فى مارس ٥٦٥ ، ومرت القرون بعضها اثر بعض لتجعل من بليزاريوس بطل كثير من الأساطير ، وراح الناس يتناقلون — فيما بينهم — كثيراً من الروايات عنه .

بيساريون

(١٤٠٣ — ١٤٧٢)

كان **بيساريون** Bessarion اسقف نيقية وكردينالها وقد ولد فى طرابيزون ودرس بالقسطنطينية وفى ميسترا على يدى جورج جيميستروس بليثون Gemistros Plethon ، حتى اذا كان عام ١٤٢٣ دخل الدير وانخرط فى سلك الرهبان ، ثم ما لبث أن عين اسقفاً لنيقية سنة ١٤٣٧ وأنكب على الكتب والدراسة والنظر فيها مما أفضي به الى التعلق بالأفلاطونية على الرغم من أنه كان شديد الاهتمام بالفلسفة الكلامية الغربية ، فلما عقد مجمع فرارا فلورنسا وحضره هو سنة ١٤٣٨ / ١٤٣٩ اصبح عظيم الاقتناع بانه لا تضارب بين اللاهوتين اليونانى واللاتينى .

كان **بيساريون** شديد الحماسة لمودة توحيد الكنيستين حتى انه انضم الى الكنيسة الرومانية واستقر به المقام فى ايطاليا فرسمه البابا كردينالا ونمته اخيراً ببطرك القسطنطينية اللاتينى .

ومات **بيساريون** فى « رافنا » فى نوفمبر ١٤٧٢ .

وعرف عنه ولعه الشديد بجمع المخطوطات اليونانية ، كما انه اهدى فى سنة ١٤٦٨ مجموعة من هذه المخطوطات الى مكتبة سنت مارك بالقسطنطينية .

ودافع فى مؤلفاته عن البلاغة والفلسفة ، كما دافع فى رسائله وقصائده وعظاته عن افلاطون ضد المنتقصين لقدره .

وكان بيساريون يجيد اللاتينية اجادته اليونانية .

تاتيكيوس

كان تاتيكيوس Tatikios من رجال الحرب فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

ولم يكن ذا نسب رفيع يجمله كريم المنبت بل كان من الطبقة الدنيا ، فابوه كان خادماً تركيا ليوحنا كومنينوس والد الامبراطور الكسيوس كومنينوس ، وارتقى عنده حتى بلغ مرتبة عالية رفعته الى مكانة القيادة الحربية ، وعهد اليه هذا الامبراطور نفسه بمصاحبة عسكر الصليبيين الذين وفدوا فى الحملة الصليبية الأولى عبر آسيا الصغرى وذلك للتاكد من احترام قادتهم لعهودهم التى قطعوها على انفسهم للامبراطور ، ولقد صحبهم تاتيكيوس حتى بلغوا انطاكية لكنه فارقهم اثناء حصارهم المدينة فى فبراير ١٠٩٨ وعاد بعسكره الى القسطنطينية فعد الصليبيون هذا العمل من جانبه خيانة لهم .

ترخانيوتس

هو القائد ميخائيل جلاباس ترخانيوتس M. Glabas Tarchaneotes المتوفى سنة ١٣٠٥ تقريباً ، وكان بيتا « جلاباس » و « ترخانيوتس » من البيوتات البارزة الحربية التى تمتلك مساحات شاسعة من الأراضى فى القرن الثالث عشر ، وكان صاحبنا ميخائيل جلاباس ينتمى الى هاتين الأسرتين معاً ، ولما كان جنديا فى خدمة الدولة فقد حارب أولا تحت راية الامبراطور ميخائيل الثامن ثم من بعده حارب تحت لواء « اندرونيكوس الثانى » فى بلغاريا وصربيا ، وارتفع قدره حتى بلغ مرتبة البروتوستراتوف Protostratov او القائد الكبير ، والقيت اليه مقاليد الحكم فى الولايات الغربية ، ومن ثم فانه اتخذ تسالونيكا مركزا لعملياته الحربية .

وتوجد بين ايدينا قصيدة طويلة نظمها « مانويل فيليس » Manuel Philes شاعر بلاط اندرونيكوس الثانى وكلها تمجيد لعمليات ترخانيوتس الحربية واشادة بها .

واشتهر ميخائيل جلاباس هذا بالتقوى بفضل اياديه البيضاء واحسانه على العديد من المنظمات الخيرية وجمعيات البر ، كما يرتبط اسمه على وجه الخصوص بدير العذراء المعروف باسم « باماكاريستوس Pammakaristes أو دير المسيح » فى القسطنطينية وهو الدير الذى دفن الى جانب محرابه حين مات سنة ١٣٠٥ .

تريبونيان

ولد تريبونيان المشرع Tribonian فى « سيده » بيامفيليا وكان من فقهاء القانون الضليعين الى جانب ما كان عليه من سعة الاطلاع ، وبلغ مرتبة رئيس الادارة المالية فى القصر المقدس (او المستشار للامبراطور جستنيان) سنة ٥٢٩ ، ولما كان رئيس لجنة من الخبراء القانونيين فقد كان مسئولا عن مهمة جمع القوانين الرومانية وترتيبها ، فانجز هذا العمل الذى عد من اكبر الانجازات التى تمت فى عهد جستنيان .

ولقد خرجت للوجود فى سنة ٥٢٩ اول صورة من هذه المجموعة التى هى موسوعة بكل ما تعنيه هذه الكلمة والتى عرفت باسم الـ Codex متضمنة شتى المراسيم الجارى العمل بها فى الامبراطورية والتى اصدرها الأباطرة الرومانيون منذ عهد هادريان . ثم راس « تريبونيان » بعد ذلك لجنة لاعداد ما يعرف بالخلاصة Digest او « الباندكتس » Pandects وهى تضم جميع الأعمال القضائية والنظم السابقة التى سنها المشرعون الرومان الذين سبقوه ، وتقع هذه المجموعة فى خمسين مجلدا نشرت سنة ٥٣٣ وهى نفس السنة التى ظهرت فيها نشرة اخرى

ضمت الصور النهائية ـ وان كانت موجزة ـ لكل الكودكس والدايجست وسميت هذه المجموعة الجديدة بالانستيتيوتس Institutes ثم اذيعت فى سنة ٥٣٤ الصورة النهائية لما عرف بمدونة جستنيان القانونية او Codex Justinianus .

ولقد انفرد « تريبونيان » من بين جميع معاونى جستنيان بأنه كان وثنيا ، على الرغم من أنه هو الذى طوع القانون الرومانى لمتطلبات الامبراطورية المسيحية .

تريكلينيوس

هو ديمتريوس تريكلينيوس Triklinios من علماء القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد ولد وترعرع فى تسالونيكا وشب بها وتتلمذ على يد توماس ماجستروس ، كما كان صديقا لماكسيموس بلانوديس . وتولع بعلم الفلك والنجوم ولكنه كان الى جانب ذلك شديد الاهتمام باللغة فكان واحداً من القلة الأوائل الذين فهموا فهما دقيقا مبادىء الموازين الشعرية اليونانية القديمة ، كما يمكن اعتباره من اعظم الناشرين البيزنطيين للنصوص اليونانية القديمة الكلاسيكية حيث نشر وشرح وكتب تعليقات على « اخيل » ، وارستفانيز ، وسوفوكلس ، ويوريبيدس .

تزيتزس

هو يوحنا « جون » تزيتزس Tzetzes الذى كان من أدباء القرن الثانى عشر (١١١٠ ـ ١١١٨) وكان فى صغره كاتباً لأحد الحكام

المحليين الاقليميين ثم انتزعت منه هذه الوظيفة بسبب ما رمى به من أمر مشين اقترفه مع زوجة رئيسه ، ومن ثم اضطر لأن يكسب عيشه من احترافه التدريس والكتابة فى القسطنطينية ، ثم أزداد فقرا ومتربة حتى اضطر الى بيع جميع كتبه ، لكن الأمر الجدير بالملاحظة انه كانت لـه ذاكرة جبارة .

ولما كان كاتبا موسوعياً فقد خلف من بعده ما يقرب من ستين كتاباً ، منها شرحه وتعليقاته على هوميروس وارسطو ، كما ان له الى جانب ذلك قصائد عن حرب تراجان وملحمة خرافية عنوانها Theogony.

ولدينا من آثاره الفكرية مائة وسبع رسائل يغلب على اكثرها الخيال ، كما خلف قصيدة طويلة تسمى بالقصيدة التاريخية « خليادس » Chiliads تتضمن تعليقات مطولة على رسائله الخاصة ، وهى شرح لما جاء فيها من اشارات تاريخية واسطورية وجغرافية ودينية .

وعلى الرغم مما كان عليه يوحنا تزيتزس من زهو وحدة وغضب سريع وما يحسه سامعه من ملل ، الا انه جدير بالدراسة ، وحسبه أنه حفظ لنا بعض النصوص اليونانية الكلاسيكية القديمة التى لولا احتفاظه بها لكانت من النصوص المفقودة المندثرة .

تورنيكس القسيس

كان جورج تورنيكس Tornikes من رجال القرن الثانى عشر وكان مثل اخيه ديمتريوس قسيساً ، كما كان يقوم بتعليم سفر المزامير والأناجيل وتفسيرها بالقسطنطينية وذلك قبل ان يصبح مطرانا لافسوس حوالى سنة ١١٥٨ .

وقد وصل الينا اكثر مراسلاته وكان بعضها على يـد ميخائيـل خونياتس اسقف اثينا ، وله مرثية رثى بها المؤرخة انا كومنينا .

تورنيكوس القاضى

هو ديمتريوس تورنيكوس المتوفى سنة ١٢٠٠ وكان ممن اشتغلوا بالسياسة ، وهو الاخ الأصغر لجورج تورنيكوس ، وولى القضـاء بالقسطنطينية ، وتدرج فى سلك الوظائف بالدولة حتى صار المسئول عن البريد حوالى سنة ١١٩٠ ، وخلف وراءه من الكتب عظات اخلاقية وبعض الرسائل وكانت له مراسلات مع ميخائيل خونياتس رغم انه كان معروفاً بانه موظف حكومى اكثر من ان يكون مؤلفاً وأديباً .

ولقد انغمر فى لجة الأمور الدبلوماسية مع الغرب فذهب الى هناك فى سفارات فيما بين عامى ١١٩٠ و ١٢٠٠ ومات فى تلك السنة الأخيرة .

ولقد رثاه عمه « يوتيميوس تورنيكوس » مطران باتراس بمرثية لا تزال موجودة .

توماس الصقلبى

توفى توماس السـلاف او الصقلبى سنة ٨٢٣ ، وأصـله من آسيا الصغرى ، وكان فى بادىء امره جنديا فى الكتائب الشرقية للامبراطورين نقفور الأول وليو الخامس ، ثم صار قائداً فى جيش ميخائيل الثانى ابن ليو ، ولما ارتقى ميخائيل العرش سنة ٨٢٠ اجمعت القوات التابعـة لتوماس السلاف الموجودة فى الأناضول على المناداة به امبراطـوراً ، فادعى هو انه جاء ليثار للامبراطور المخلوع ليو الخامس ، وراح يشجع الدعوة الباطلة القائلة بانه هو الامبراطور قسطنطين السادس وقد عاد

الى الحياة من جديد ، ولقيت هذه الدعوى الزائفة قبولا من الكثيرين الذين صدقوها فكثر اتباعه والمؤمنون بها كثرة هائلة ، وطلب توماس الصقلبى هذا من البطرك ان يتوجه امبراطوراً فتوجه ، وعبر البسفور على راس جيش ضخم زحف به سنة ٨٢١ على القسطنطينية وحاصرها فى تلك السنة حصاراً شديداً مدة عام ، الا ان النصر كان للامبراطور ميخائيل الثانى بفضل المساعدة التى جاءته من جيرانه البلغار والقى القبض على توماس السلافى وقتل فى اكتوبر ٨٢٣ فتشتت انصاره وصاروا أيدى سبأ .

ويسود الغموض الكبير ما قام به توماس السلافى ، ولعل ما قام به هو ادخل فى باب الحرب الاهلية من ان يكون ثورة اجتماعية او اقتصادية .

ومن اليسير على المرء ان يتبين خواتم هذه الحركة فقد امتدت يد الدمار الى اكثر مناطق تراقيا بسبب القتال الدائر بهدف الاستيلاء على القسطنطينية . على ان الأمر الذى هو اكبر من هذا وذاك هو ان أعداء بيزنطة وجدوا الفرصة متاحة لهم لتوجيه ضربتهم اليها بينما كانت يد الامبراطور مغلولة .

توماس ماجسترس

كان توماس ماجسترس Thomas Magistros من رجال العلم كما كان راهبا ، وقد ظهر بين عامى ١٢٧٥ و ١٣٤٧ وكان من مواطنى تسالونيكا ، ولما ترهب تسمى بتيودولس Theodoulos قد تتلمذ على يده كل من البطرك « فيلوللوس كوكينوس » Philoltheos Kokkinos وجريجورى اكنديتوس Akindynos وديمتريوس تركلينيوس Triklinios.

وهو يعتبر من اكبر علماء اللغة وقد وضـــع قاموســـاً عن النثر اليونانى ، وتعليقات وشروحـــاً عـــلى كتب « أخيـــل » ويـــوربيدس وسوفوكلوس .

تيـــودور جـــازيس

(١٤٠٠ ـ ١٤٧٥)

كـــان تيودور جـــازيس Gazes وتنطق باللاتينية « جزة » من اهل تسالونيكا ، ثم استقر به المقام فى ايطاليا .

وتعلم اللاتينية فى « مامنوا » حتى اذا كانت سنة ١٤٤٧ أو ما حولها اصبح اول معلم لليونانية فى فرارا ، وزار فيما بعد كلا من رومة ونابلى وكلابريا ، وكان صديقاً للكردينال .

والف كثيراً من الأعمال الادبية والفلسفية ، كما نقل المديد مـــن الكتب اللاتينية الى اليونانية . وكان الى جانب ذلك من الشخصيات البناءة فى أحياء الدراسات الاغريقية فى الغرب .

تيودور ستوديوس

هـــو تيودور دى ستوديوس Studios الراهب اللاهوتى والقديس الذى عاش من ٧٥٩ حتى ٨٢٦ ، وكان مولده بالقسطنطينية وتعلم بهـــا قبل أن ينخـــرط فى سلك الرهبـــان فى « سكوديون » Sakkoudion فى بيثينيا حيث خلف عمه افلاطون فى سنة ٧٩٤ رئيساً لدير «ستوديوس» بالقسطنطينية ، وكان هذا الدير مهجوراً فاحاله الى دير معمور نابض بالحياة ، واصبح مثلا يحتذى فيما يجب ان تكون عليه الأديرة .

ولقد شرح رأيه عن المثل العليا وكيفية ممارسة الحياة الديرية فى رسالته المسماة بالوصايا الأخوية الموجهة الى رهبانه الذين كان يوجد منهم حينذاك ما يقرب من تسعمائة راهب .

كان تيودور دى ستوديوس من أشد خصوم اللا أيقونية وكان لا يرضى بتدخل الامبراطور فى الأمور العقائدية اللاهوتية ، وقاسى النفى بعض الوقت لتحريمه زواج الامبراطور من عشيقته سنة ٧٩٥ . وحدث لما أعاد الامبراطور ليو الخامس اللا أيقونية سنة ٨١٥ ان أخرج مرة اخرى . ويلاحظ انه لم يكن شىء يستطيع ان يحول بينه وبين القيام بالدعاية لما يعتقده بشأن العقيدة الأرثوذكسية ، حتى انه مات بسبب ذلك فى المنفى فى نوفمبر سنة ٨٢٦ .

وقد وصل الينا من رسائله ما يقرب من خمسمائة رسالة ، وكلها غاصة بالأخبار عن الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية السائدة فى عصره .

ومات تيودور دى ستوديوس قبل ان يتم لـه النصر الكنسى ، كذلك لم يتسن النجاح لدعواه فى بيزنطة لتحرير الكنيسة مما تريد الدولة املاءه عليها ، الا انه كان لأفكاره الاصلاحية اثرها الباقى ، كما أن المثل السوتوديسى الاعلى للتنسك والزهد كان نهجاً سارت عليه كثير من المؤسسات التى جاءت من بعده . ولم يكن الأمر مقصوراً على ما كان منها من الأديرة التى بجبل اتوس » .

وقد رفعته الكنيسة الشرقية والغربية على السواء الى مرتبة القديسين .

تيودور سيناديوس

كان تيودور سيناديوس T. Synadenos جنديا وكان منذ سنة ١٣٢١ أحد كبار المشايعين الخطرين لاندرونيكوس بالايولوجس وصديقاً لميخائيل التاسع ويوحنا كانتا كوزينوس الثانى ، فلما انتهى النزاع بعد عام ١٣٢٨ عينه أندرونيكوس الثالث محافظاً لمدينة القسطنطينية ، واصبح فى سنة ١٣٣٠ حاكماً على « ميسيمبريا » Mesembria الواقعة على البحر الأسود ، ثم عين فى عام ١٣٣٧ واليا على « أرتا » Arta وهى احدى مدن « أبيروس » التى حبسه فيها الثوار ، وتولى عام ١٣٤٠ حكم تسالونيكا التى اخرجه منها المتمردون الذين عرفوا باسم « الزيلوت » Zealots أو الارهابيين سنة ١٣٤٢ ، وكان هو فى اثناء الحرب الأهلية يحارب تارة مع هذا الفريق وتارة مع الفريق الآخر .

ولقد اسست امه تيودورا بالايولوجس ديرا للراهبات اسمه « الأمل الطيب » Behaia Elips فى القسطنطينية .

تيودور ميتوخيتيس

هو الاديب ورجل الدولة تيودور ميتوخيتيس Theodore Metochites الذى عاش من سنة ١٢٧٠ حتى ١٣٣٢ ، وهو ابن جورج ميتوخيتيس ، وقد تعلم ودرس فى القسطنطينية كما درس فى شبابه الفلك على يد « مانويل برينيوس » ، وتولى أرقى المراتب فى سلك الوظائف المدنية اذ اصبح المستشار والوزير الاول المسمى بالـ mesagon للامبراطور اندرونيكوس الثانى .

وكان قد خرج قبل ذلك بفترة طويلة فى سفارة بعثه فيها الامبراطور البيزنطى الى قبرص ثم الى صربيا ، وكتب عن ذلك تقريراً كان على جانب كبير من الأهمية .

كذلك كلف فيما بين عامى ١٣١٦ و ١٣٢١ بترميم دير « المخلص » فى « خورا » بالقسطنطينية وتزيين جدرانه بالموزايك والجص .

ولما اعتلى اندرونيكوس الثالث العرش سنة ١٣٢٨ تقرر نفى «تيودور ميتوخيتيس»ومصادرة املاكه فتم هذا الأمر، لكن سرعان ما اذن له بالعودة حين تدهورت صحته فعاد ليموت فى دير « خورا » راهبا . وكانت وفاته سنة ١٣٣٢م .

ومن بين ما تشتمل عليه مؤلفاته الكثيرة خطبه وقصائده ومدائحه فى القديسين وبعض رسائل فى الفلك ، ومقتطفات من أرسطو ، بالاضافة الى مائة وعشرين مقالا تجمع بين التاريخ والفلسفة .

كما اشتهر على وجه الخصوص بما كان عليه من سعة المعلومات التى جعلت منه موسوعة زاخرة ، حتى ان تلميذه نقفور جريجوراس كان يسميه بالمكتبة المتنقلة ، كما انه هو نفسه حافظ فى خزانته الموجودة فى دير « خورا » على مجموعة كبيرة من المخطوطات ، وكان يتباهى على وجه الخصوص بمعرفته بالفلك والنجوم . وعلى الرغم من انه لم يكن محرراً للنصوص الكلاسيكية الا انه كان كثير القراءة والاطلاع والنظر فى الأدب

اليونانى والفلسفة اليونانية . ويظهر الطابع الموسوعي الدال على سمة اطلاعه وكثرة معلوماته فى مقالاته التى تدل هي الأخرى على المميته التى تنعكس فيما يتحدث فيه عن مجتمعه من وضع خطير ، وما سوف يكون لهذا الوضع من اثر فى المستقبل من حدوث اضطرابات وعدم استقرار .

لم يكن تيودور ميتوخيتيس مقبلا على اللاهوت ولا حفيا به ، ولعل ذلك راجع الى تجارب ابيه الشخصية فى هذا المجال ، وان كان هو شديد الحرص فى التفرقة بين ما ينطوى عليه الالهام المسيحى من مزايا طيبة عن الحق وبين نظريات العلماء الوثنيين .

وكان له خمسة أبناء ، اثنان منهم هما الكسيوس لاسكاريس ميتوخيتيس وديمتريوس انجلوس اللذان اصبحا ضابطين فى الجيش فى اخريات القرن الرابع عشر .

أما ابنه نقفور لاسكاريس ميتوخيتيس فقد أصبح الوزير الأكبر او Logothet اى القائد الكبير للأسطول ، وظل في هذا المنصب من ١٣٥٥ حتي ١٣٥٧ .

تيودور هيرتاكينوس

كان تيودور هيرتاكينوس Hyrtakenos من المربين وقد توفى حوالى عام ١٣٢٨ ، وكان بيداجوجيا اكثر منه اديبا اذ كان يدير مدرسة بالقسطنطينية يدفع تلاميذها اليه اجور تعليمهم وتعلمهم بها . وقد شجعه

الامبراطور أندرونيكوس الثانى ، كما أرسل الى هذه المدرسة كلا من تيودور ميتوخيتيس ، والبطرك الراحل يوحنا الثالث عشر . ثم كان « الكسيوس أبوكاوكوس » من تلاميذه .

وإن رسائله التى وصلتنا لتكشف القناع عما كانت عليه الحياة الاقتصادية فى القرن الرابع عشر من الفقر المدقع وما كان يكابده المدرس فى القسطنطينية من متاعب وشظف فى ذلك الحين من أجل سد مطالب الحياة والمعيشة .

تيودوريت كيرس

كان تيودوريت دى كيرس او سيرس Theodoret Cyrus من رجال اللاهوت وكان مؤرخا ثم صار أسقف « كيراس » Cyrus القريب من مهبط رأسه بانطاكية .

ولقد حام الشك حوله فيما يتعلق بايمانه اذ أصر على المبالغة بناسوتية المسيح فى اتباع نسطورس حتى لقد اتهم بالهرطقة مما حمل المجمع الذى عقد سنة ٤٤٩ فى افسوس على اتهامه بالالحاد وصدر الأمر بنفيه ، وقد عرف هذا المجمع فيما بعد — وكان مليئا بخصومه — بمجمع اللصوص . ومن ثم استجار تيودوريت بالبابا ليو الكبير فى رومة فكلف البابا الامبراطور « ماركيان » باستدعائه الى الأبرشية البابوية ، وترتب على ذلك أن رده مجمع خلقدونية ولكن على شروط معينة .

ومات تيودوريت دى كيرس حوالى سنة ٤٥٨ بعد أن اتخذ موقفاً وسطاً بين الآراء اللاهوتية المتطرفة التى نادى بها معاصروه وبين غيرها .

وترك تيودوريت كيرس وراءه خمسة وثلاثين مؤلفا وان كان معظمها يتسم بالسمة العقائدية ، وكان من بين هذه الأعمال التاريخ الكنسى الذى يقع فى خمسة كتب والذى يغطى الفترة من ٣٢٥ حتى ٤٢٨ ، وان كان ما جاء فيه حتى سنة ٤٣٤ وهو يعد ذيلا لكتاب مشابه له وضعه « يوسيبيوس » .

ثيوفانس
(٧٦٠ — ٨١٨)

ولد المؤرخ ثيوفانس Theophanes فى اسرة من اسر القسطنطينية الكبيرة البارزة وكان هو ابنا بالمعمودية للامبراطور ليو الخامس فنشأ فى ظله ونعم برعايته ، ومع انه تزوج وهو فى الثامنة عشرة من عمره الا انه ما لبث أن ترهب وذلك بموافقة من زوجته وان لم تقع هذه الخطوة من الامبراطور موقع القبول ، ثم استقر به المقام فى الدير الذى كان ابوه قد اسسه فى « سجريانه » Sygriane بالساحل الجنوبى لبحر مرمرة ، لانه انشا فيما بعد ديراً خاصاً به فى جزيرة « كالونيموس » Kalonymos المجاورة .

وقد عرف « ثيوفانس » بأنه كان الناطق بلسان منافس « ليو » الخامس المناهض لاحياء الحركة الأيقونية مما ادى الى الزج به فى السجن ثم انتهى الأمر بنفيه الى جزيرة « سانوتراس » Sanothrace التى كانت وفاته بها فى مارس ٨١٨ . وقد سجلته الكنيسة كمعترف Homologetes وقديس .

ولقد كان اعظم ما ادى الى ذيوع صيته وانتشار اسمه هو حولياته المعروفة باسم Chronographia التى وضعها فيما بين عامى ٨١٠ و ٨١٤

وجعلها ذيلا وتكملة لما كتبه صديقه « جورج سينكيلوس » Synkellos وهى الحوليات التى تغطى السنوات من ٢٨٤ الى ٨١٣ بعد أن رتبها ، ولكن يغلب عليها طابع السذاجة ، كما تنقصها الروح النقدية والدقة . وكان هدفه الذى يبغيه من ورائها هو أن تكون تهذيبا للرهبان وتثقيفا لهم ، وقد استمد بعض مادتها من مصادر تعتبر الآن فى عداد المصادر المفقودة . كما اقتبس من هذه الكرونوجرافيا كثير من المؤرخين المتأخرين ، وترجم الكتاب الى اللاتينية حوالى سنة ٨٧٥ ، وكانت هذه الترجمة ميسرة للمؤرخين الغربيين فى العصور الوسطى ، ثم زاد عليها فريق من المؤرخين اليونان المجهولين فى القرن العاشر بتشجيع من الامبراطور قسطنطين السابع ، وبلغت هذه الزيادة ستة كتب غطت السنوات من ٨١٣ حتى ٩٦١ ، وجعلوا لها عنوانا هو الذيل على ثيوفانس Scriptores Post Theophaneon .

ثيوفيلاكت سيموكاتس

جاء « ثيوفيلاكت سيموكاتس » Theophylact Simokates من الاسكندرية ، وقد عرف بهذا الاسم لشدة الشبه بينه وبين القطة الفطساء الأنف ، وذهب الى القسطنطينية لدراسة القانون فى مستهل حكم الامبراطور هرقل سنة ٦١٠ وتولى عدة وظائف فى الدولة ، ولا نعرف عن حياته غير هذا القدر اليسير .

وقد تناول فى تاريخه الكبير الذى وصل الينا عهد الامبراطور موريس (٥٨٢ — ٦٠٢) ويعتبر هذا الكتاب ذيلا على كتاب « ميناندر » .

ويتسم أسلوبه بالمحسنات اللفظية التى استعملها فى كتابته هذا التاريخ . كما انطوى على حقائق يمكن الوثوق بها .

ثيوكتيستـــوس

لقـد خـدم ثيوكتيسـتوس Theoktistos الامبراطور ميخائيـل الثانى وثيوفيلوس فاخلص الخدمة لهما حتى اصبح وزير دولة ، ثم ارتقى الى مرتبة قائد الأسطول Logothete الرفيعة الشأن وكان رئيس ديوان وسائل الدولة . ولما مات « ثيوفيلوس » عام ٨٤٢ اصبح « ثيوكتيستوس » كبير اعضـاء مجلس مستشارى الامبراطورة الأرملة تيودورا وصـار فى الوقت ذاته مقربا اليها واثيرا عندها .

كان ثيوكتيستوس خصيا ومن ثم لم يكن مصدر تهـديد شخصى للعرش ، ولما طوردت اللا ايقونية واعيدت الارثوذكسية سنة ٨٤٣ عالج الموقف ببراعة نادرة مما ادى الى عدم وجود من يدعون للثار . ولقـد خرج فى نهاية هذه السنة ذاتها على رأس حملة بحرية الى كريت تمكن بها من اخراج العرب من الجزيرة ولكن لفترة من الزمن .

اما من الناحية الادارية المالية فقد نجح ثيوكتيستوس فى توفـير دخل كبير من الذهب امتلأت به الخزينة العامة .

لقد كان « ثيوكتيستوس » عـالما ساعد على تقدم مسيرة التعليم العالى فى القسطنطينية ، وهى المسيرة التى كان ثيوفيلوس قد احتضنها . هذا الى جانب تشجيعه قسطنطين كيريل على ما قام به من نشاط بين الصقالبة . وعلى الرغم من هذا كله الا ان نشاطه وتوليه الوظـائف العليا كانا من العوامل المساعدة على ايجاد خصوم له كان من اخطرهم « برداس » شقيق الامبراطورة تيودورا فقد دبر مؤامرة لاغتيالـه فى نوفمبر ٨٥٥ ، فلما اغتيل رفعته الكنيسة البيزنطية الى مرتبة الشهداء .

ثيوليبتوس

(١٢٨٣ — ١٣٢٢)

حين جاء الامبراطور ميخائيل الثامن بالايولوجس اراد أن يفـرض على الشعب الاتحاد مع الكنيسـة الرومانية وذلك بعد مجمع ليون سنة ١٢٧٤ ، فقـام ثيوليبتـوس Theoleptos بتنظيم حركة المعارضة فى مدينة « نيقية » وفيما حولها فالقى القبض عليه وزج به فى السجن ، الا انهم ما لبثوا ان اطلقوا سراحه بعد حين .

ولقد دخل « ثيوليبتوس » الدير وترهب رغم احتجاجات زوجتـه ومعارضتها اقدامه على هذه الخطوة ، ولما شجب الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية اختير مطرانا لفيلادلفيا وذلك سنة ١٣٨٣ .

وكانت له اليد الطولى والنشاط البارز فى تامين وسائل الدفاع عن مدينته ضد الغزاة السلاجقة الذين امتهنوا تراب بلده فاشتهر امره بين الناس ووقروه واعتبروه زعيما روحيا ، وكان تاثيره عظيما على جريجورى بالاماس الذى كان أحد من تنبأوا بما سيصير اليه .

ولثيوليبتوس كثير من العظات الاخلاقية ، كما ترك لنا مجموعة من الكراسات فى التصوف والطقوس الدينية والجدل ، ونخص بالذكر منها رسالته عن الحياة « فى المسيح » .

وقد كتب قبرية له نقفور خومنينوس الذى صارت ابنته راهبـة بتأثير ارشادات ثيوليبتوس الروحية .

جـــابالاس

هو ماتيو جابالاس Gabalas اسقف افسوس من ١٣٢٩ حتى ١٣٥١ وقد انخرط فى سلك الرهبان سنة ١٣٢٢ ، كما عين مطرانا لأفسوس سنة توليه اسقفيتها ، وكان تلميذا لثيوليبتوس من اهل فيلادلفيا ونقفور جريجوراس ، وكان كل منهما يطوى صدره على كراهية بالغة لجريجورى بالاماس مما أدى الى اخراجه من وظيفته سنة ١٣٥١ .

ولقد ترك ماتيو جابالاس بعد موته كثيراً من الرسائل والخطـب ومات بين عامى ١٣٥٥ و ١٣٦٠ .

جريجورى السينائى

هو الراهب جريجورى السينائى Gr. of Sinai المتوفى حـوالى سنة ١٣٤٠ ، وكان احد المبشرين الأوائل ذوى الاتجاه الصوفى ، وقـد جاء الى جبل اتوس عن طريق جبل سيناء وقبرص وبيت المقدس وكريت . وهناك شرع يجادل البطرك الراحل « كاليتوس » الأول وكثيرين مـن الرهبان الـ Hesycths غـير أن غـارات الأتراك المتكررة على جبـل اتوس حملته هو وتلاميذه على الفرار فاتخذ طريقه الى جبال « باروريا » Paroria الواقعة فى الشمال الغربى من بلغـاريا حيث كون جماعـة دينية اغريقية تحت رعاية القيصر يوحنا اسكندر ، كما انه مات هنـاك ولكن بعد سنة ١٣٣٧ .

وكان تاثيره فى حركة الزهد والتصوف والتقشف فى تقدم الحيـاة الروحية تاثيراً عظيماً فى بيزنطة واوربة الشرقية . وقد خلف لنـا تلميذه « كاليستوس » ترجمة لسيرته كما انه هو ذاته ترك من بعده كتابـات فى الزهد وصلت الينا .

جريجورى النازيانزوسى

عاش القديس جريجورى ـ الذى هو من نازيانزوس Nazianzus فيما بين عامى ٣٣٠ و ٣٨٩ ، وكان من رجال اللاهوت ، وقد ولد على مقربة من بلدة نازيانزوس فى كبادوكيا بآسيا الصغرى ، وكان ابوه قد اهتدى فتنصر ورشـح أسقفـا لنازيانزوس Nazianzus . أما هو فقد طلب العلم فى قيصرية والاسكندرية واثينا حيث تمكنت اواصر الصداقة بينه وبين بازيل الذى أصبح فيما بعد اسقف قيصرية ودخل بعدئذ ديره القائم فى « انيسى » Annesi ثم رسم قسيسا سنة ٣٦٢ .

وعلى الرغم من أنه رشح لوظيفة الأسقفية الا انه لم يتقلدها ابدا فقد آثر عليها العزلة فى احد اديرة ايسوريا Isauria .

وحدث بعد موت الامبراطور « فالنز » Valens الذى كان مؤيدا للهرطقة الاريوسية ان أصبح جريجورى الذى هو من نازيانزوس هو حامل لواء الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية المقررة فى نيقية بآسـيا الصغرى والقسطنطينية .

ولما عقد مجمع القسطنطينيـة عـام ٣٨١ زكـاه الامبراطـور « تيودوسيوس » الأول ليكون اسقفا للعاصمة لكن هذه التزكية عورضت معارضة شديدة وقوبلت بالرفض ، فما كان من جريجورى الا أن انسحب وعاش ما بقى من عمره فى الريف لا يبرحه حيث انصرف الى الكتابـة ومراسلة الكثيرين من معارفه واصحابه .

وهو معدود على وجه العموم من اعظم مفسرى لاهـوت الثـالوث حسب الصورة التى وضعها الآباء فى مجمع نيقية ٣٢٥ ، كما ان خطته تفسر المذهب لاسيما فيما يعرف بجوهر اللاهوتية .

هذا الى جانب ان بعض احاديثه الأخرى تقدم لنا مادة تاريخية دسمة ، ونطالع من بين مؤلفاته الأخرى الكثيرة قصيدة طويلة تعتبر ترجمة ذاتية له .

جليكاس

هو ميخائيل جليكاس Glykas صاحب الحوليات كما أنه معروف ايضا باسم « سيكيديتس » Sikidetes كان شديد الولع بكتابة التاريخ ، وقد توفى بعد سنة ١٢٠٠ . وقد عمل فى حياته فى ديوان المراسلات بالقصر الامبراطورى لمانويل الاول حتى سنة ١١٥٩ ولما اتهم بالهرطقة سملوه .

وله حوليات تضمنت احوال الخليقة منذ البدء حتى سنة ١١١٨ وفى هذه الحوليات حكايات شعبية عن الدين وعجائب الأخبار .

على ان عمله الذى يتسم بالأهمية اكثر من هذه الحوليات هو تلك المجموعة الضخمة التى تناولت عديداً من المشكلات Aporiai الواردة فى الكتب المقدسة ، ولقد اثار عاصفة من المعارضات اللاهوتية حول موضوع تحول الخبز والنبيذ الى جسد المسيح ودمه فى التناول مما كان سببا فى انقسام الكنيسة ايام البطرك يوحنا العاشر « كاماتيروس » .

جورج البيسدائى

كان جورج البيسدائى شاعرا من اهل بيسيديا Pisidai وقد ظهر فى النصف الاول من القرن السابع ، وكان شماس كنيسة اياصوفيا بالقسطنطينية والقيم على محفوظاتها .

وله كثير من المنظومات الدينية والتاريخية ، وكلها — باستثناء واحدة منها — مكتوبة بما يعرف فى الشعر البيزنطى باسم Dodecasyllabic الذى يمكن القول بانه هو الذى ابتدعه . كما تعتبر قصائده عن الحروب الفارسية وانتصارات الامبراطور هرقل على الآفار ثم الهجوم الفارسى على القسطنطينية عام ٦٢٨ ذات أهمية تاريخية كبرى وله قصيدة عن « خلق الدنيا » .

جـورج الراهب

كان جورج صاحب شخصية جمعت بين الراهب والمؤرخ وقد ظهر فى منتصف القرن التاسع للميلاد واسمه جورج موناخوس Monachos او « المذنب » Hanartoles وهو نعت كان شائع الاستعمال يطلق على الرهبان البيزنطيين .

وكان مما الفه كتاب باسم « حوليات العالم » تضمن تاريخ الخليقة منذ عهد آدم حتى سنة ٨٤٢ وقد فرغ من تاليفه سنة ٨٦٦ او ٨٦٧ . ويتسم اسلوبه بالبساطة ، وتهب منه نفحة الايمان التى يمتاز بها الرهبان تجاه التنوير الشعبى .

وقد صادفت كتاباته قبولا شعبياً كبيراً ولقيت استحسانا لدى العامة ، وترجمت الى اللغة السلافية والى الجورجية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وظهرت لها تكملة بعنوان « الذيل على جورجيوس » ، وتم وضع هذه التكملة أو الذيل فى عهد نقفور الثانى فوكاس ، وتتضمن تلك التكملة الأحداث التى جرت اذ ذاك مباشرة حتى موت رومانوس الأول سنة ٩٤٨ .

جريجورى سينكيللوس

قيل ان « سينكيللوس » Synkellos كلمة يونانية اذا قيلت قصد بها الكاتب الخاص للبطرك «تاراسيوس» (٧٨٤ — ٨٠٦) بالقسطنطينية، وقد توفى جورج سينكيللوس عام ٨١٠ ، وكان راهباً ومؤرخاً وصاحب حوليات يجمعها كتاب له يعرض احداث العالم منذ آدم حتى تولى الامبراطور دقلديانوس الحكم سنة ٢٨٤ ، ولا تزيد اكثر هذه الحوليات على أن تكون جداول بسنوات الأحداث ، وقد اكملها صديقه «ثيوفانس» .

جريجورى النيسائى

كان جريجورى هذا من أهل نيسا Nyssa وكان عالما لاهوتيا وقديساً عاش ما بين عامى ٣٣٥ و ٣٩٤ وهو شقيق بازيل الكبير اسقف قيصرية وصديق جريجورى الذى هو من نزيانزوس ، وقد أصبح جريجورى صاحبنا هذا أسقف « نيسا » باقليم كبادوكيا وكان ذلك حوالى سنة ٣٧٢ ، وشارك فى المجمع الذى عقد بالقسطنطينية ، وهو المجمع الذى دعا اليه الامبراطور « تيودوسيوس » الاول عام ٣٨١ ، وتجلت براعته كخطيب مفوه فى المناسبات الرسمية التى تشهدها العاصمة بين آن وآخر .

كان جريجورى النيسائى مهتما كاخيه بازيل بالجمع بين الأفلاطونية والفلسفة المسيحية ، ولكنه كان فى الوقت ذاته أقل اهتماما واكتراثا بالمعتقدات الضالة التى ينادى بها الهراطقة من اتباع « اريوس » الذين انكروا طبيعة المسيح اللاهوتية .

اما القول بانه كان رجل علم اكثر منه رجل عمل فأمر تتضح صحته من عدد مؤلفاته التى وصلت الينا وبما اتصفت به ، ومن هذه المؤلفات

كتابه « خلق الانسان » ، وهو تكملة لكتاب بازيل المعروف باسم Hexaemeron وكتابه الآخر الخاص بالتعاليم الدينية قبل المعمودية ، وآخر اسمه « ليس بثلاثة آلهة » وهو يدور حول طبيعة الثالوث الى جانب كتاب آخر عنوانه « العذرية » وغيره المسمى « حياة مكرينا » .

وقد أجمعت الكنائس الغربية والشرقية على السواء على ادراج جريجورى النيسائى هذا فى عداد القديسين .

. . . .

جيميستوس

هو الفيلسوف اليونانى جورج بليثون جيميستوس G. Plethon Gemistos المولود حوالى سنة ١٣٦٠ والمتوفى سنة ١٤٥٢ ، ولقد بلغ اعجابه بأفلاطون أن سمى نفسه باسمه ، ويقال انه وقف على تعاليم زرادشت وانه تلقاها على يد حبر من احبار اليهود .

وكان من تلاميذه الكردينال « بيساريون » ومارك يوجينيكوس Eugenikos ، وله مراسلات مع « جيناديوس » الثانى العالم ومثلها مع العالم الايطالى فرانشسكو فيليتو المتبحر فى الدراسات الانسانية .

ولما كانت سنة ١٤١٥ أو ما حولها ترك القسطنطينية ليعيش فى « ميستيرا » ببلاد المورة (البلوبونيز) ، حيث أمضى معظم سنواته بها فى التدريس .

كان «جيميستوس» قبل عشرين سنة من هذا التاريخ قد وضع أمام الامبراطور مانويل الثانى بالايولوجس خططاً كثيرة ترمى الى اصلاح

الادارة والاقتصاد والوضع الاجتماعى والدفاع عن اقليم المورة وفق الخطط الواردة فى كتاب الجمهورية لافلاطون .

كذلك فان دراساته الكلاسيكية وكتاباته أدت به — وان كان ذلك فى فترة متاخرة من حياته — الى ان يرى ان خلاص المجتمع انما يكـــون بالعودة الى المثل العليا التى كانت فى بلاد اليونان القديمة ، وان يصحب ذلك احياء العقيدة الهيلينية واسلوبها الاخلاقى ، على ان يقوم هذا كله على اساس من العقيدة المسيحية . ثم صاغ افكاره فى رسالة سماها « كتاب القوانين » .

اما صديقه القديم « جناديوس » الثانى الذى سوف يصبح بطركا فقد وجد فى هذه الآراء تحريفاً كبيراً مما حمله على ان يامر بحرقها فلم يبق منها الا بقايا ضئيلة .

اما كتابه الآخر الضخم فيتعلق بالاختلافات الموجودة بين ارسطو وافلاطون ، وكان قد القى هذا الكتاب على شكل محاضرات فى فلورنسا .

اما فيما يتعلق به هو نفسه كمفكر خلاق مبدع وفيلسوف فليس له ند ولا نظير ، وينعكس هذا فى ايطاليا زمن النهضة ، مما ساعد صديقه « كوسمو دى مديتشى » على ان يؤسس الاكاديمية الافـــلاطونية فى فلورنسا .

وكانت وفاة « جيميستوس » فى يونيو ١٤٥٢ بمدينة « ميستيرا » ، ثم كشف عن جثمانه واخرجوه من قبره بعد اثنتى عشرة سنة من هذا التاريخ ونقلوه الى « ريمينى » بأمر من « سجسموند مالاتستا » الذى كان جيميستوس قد القى فى عام ١٤٢٣ خطبة جنائزية على جثمان قريبته « كاليوبى » زوجة الحاكم « تيودور » أمير الفلاسفة فى عصره .

خريستـــو دولـــوس

كـــان « خريستو دولوس » Christodoulos احـــد رهبـــان دير « باتمـــوس » Patmos وهو احد الأديرة القائمة على جبل اولمبوس فى بيثينيا . وقد ولد فى نيقية حوالى سنة ١٠٤٠ ، واقطعه الكسيوس الأول كومنينوس جزيرة « اتموس » ليقيم فيها ديره الذى عرف بدير القديس يوحنا اللاهوتى الذى لا يزال مزدهرا حتى اليوم ، ويرجع الفضـــل فى ذلك الى تدخل « انا دالاسينه » وتوسطها لدى الكسيوس ليقطعه هذه الجزيرة ، ثم صدر بعد ذلك مرسوم امبراطورى تقرر بمقتضاه ان يكون هذا الدير منظمة مستقلة قائمة بذاتها . وكانت وفاة « خريستو دولوس» فى ايوبيا سنة ١٠٩٣ ، ثم نقلوا جثمانه الى ديره فى « باتموس » حيث اعيد دفنه به .

ولقد الف « خريستو دولوس » ما يعرف بالتيبيكون Typikon أو مجموعة القواعد التى يجب تطبيقها على اتباعه الرهبان ، كما ترك لنا وصيته وعهده ، وهما لا يزالان تحت ايدينا سالمين .

خـــريسولوراس

هو العالم الدبلوماسى « مانويل خريسولوراس » Chrysoloras المتوفى سنة ١٤١٥ والذى تتلمذ على يد « ديميتريوس كيدونس » واقتفى اثره بالانضمام الى الكنيسة الرومانية ، ولما قام بخدمة صديقه الامبراطور مانويل الثانى كسفير له الى ايطاليا اختير لتدريس اللغة اليونانيـــة فى فلورنسا سنة ١٣٩٦ ، فلما كانت سنة ١٤٠٨ ذهب مبعوثا الى باريس ثم الى لندن والبندقية ، كما شارك فى مجمع « كونستانس » سنة ١٤١٤ ، ثم وافاه اجله فى ابريل ١٤١٥ .

وكان من بين الذين تتلمذوا على يديه عالم الانسانيات « فرانشسكو فيليفو » Filelfc . ولقد لعب « خريسو مانويل خريسولوراس » دوراً بارزاً مهما فى احياء الدراسات اليونانية بايطاليا .

ومن بين مؤلفاته الأدبية كتابه عن قواعد اللغة اليونانية الذى كان له تاثير واضح وكبير فى الفكر .

خـــورتاسمينوس

هو يوحنا « خورتاسمينوس » Chortasminos أسقف « سلمبريا » الذى عاش تقريباً بين عامى ١٣٧٠ و ١٤٣١ م ـ وكان أحد موظفى التوثيق والسجلات فى البطركية بالقسطنطينية ، وكان موجوداً أثناء الحصار التركى للمدينة وهو الحصار الذى استمر من سنة ١٣٩٤ حتى ١٤٠٢ م .

كان « خورتاسمينوس » دائم الشكوى مما يعانيه من الفقر ، ومع ذلك فقد كان فى حوزته مكتبة كبيرة حافلة بشتى انواع الكتب ، كما احترف التدريس رغبة منه فى زيادة دخله ، وكان من تلاميذه « مارك يوجنيكوس » و « بيساريون » والأديب جورج « جيناديوس » Genadios وقد ترهب صاحب الترجمة فى اخريات ايامه وكان قد عين أسقفاً لسلمبريا فى تراقيا .

ووصل الينا من انتاجه الفكرى رسائله التى وجه اكثرها الى الامبراطور مانويل الثانى وكذلك ما نظمه من القصائد ، الى جانب مجموعة مفيدة وشائقة من قواعد السلوك الأخلاقية التى كان الواجب يحتم على افراد الطبقة العليا مراعاتها واتباعها ليتيسر السبيل للوصول الى النجاح .

خـــوماتيانـــوس

كان « ديمتريوس خوماتيانوس » Demetrios Chomatianos كبير اساقفة « اخريدا » من سنة ١٢١٧ حتى ١٢٣٥ ، وهو الأديب العالم الفقيه اللاهوتى ، وقد عين رئيساً لأسقفية « اخريدا » عام ١٢١٧ بناء على توصية من والى « ابيروس » الانفصالى « تيودور كومنينوس » دوكاس دون الرجوع الى البطرك فى نيقية الذى كان شديد التمسك بحقه الشرعى فى الاشراف على « ابيروس » . ولم يكن عند « خوماتيانوس » اية تحفظات بشأن استقلال كنيسته ، ولا بخصوص مطـــامع تيودور السياسية ، وكان هو الذى قام بتتويج « تيودور » امبراطـــوراً اثر استرداده « تسالونيكا » من أيدى اللاتين سنة ١٢٢٤ ، وأكد أن تتويج الأباطرة كان واحداً من الحقوق التقليدية الكثيرة الخاصة بابرشيتـــه المستقلة .

وترجع شهرة « خوماتيانوس » الى العديد من مؤلفاتـــه الكبيرة التى خلفها من بعده ، وكذلك مراسلاته وأحكامه المدونة فى القضايـــا الدينية والمدنية التى عرضت عليه للفصل فيها ، وكانت هذه الأمور كلها من عوامل شهرته .

خومنـــوس

كـــان نقفـــور خومنوس Choumnos المتوفى سنة ١٣٢٧ رجـــلا جمع بين خدمة الدولة واحتراف الأدب ، وهو أحد تلاميذ البطرك الراحل « جريجورى » الثانى المعروف بجورج القبرسى .

بدأ « خومنوس » حياته الدبلوماسية زمن الامبراطور ميخائيل الثانى ، واصبح الوزير الأول للامبراطور اندرونيكوس الثاني ، وتزوجت ابنته من يوحنا ابن الامبراطور ، كما ولى هو ذاته حكومة « تسالونيكا » من سنة ١٣٠٩ حتى ١٣١٠ . وكان حاذقا كل الحذق فى رصد الرياح السياسية والدينية التى لها الغلبة فيوجه قلاعه ومركبة نحوها ، ويركب متن موجتها ليصل الى غايته ويحقق مراده .

وحدث فى اثناء طلبه العلم ان دب نزاع لم يخف أمره على أحد وكان هذا النزاع بينه وبين منافسيه السياسى والاجتماعى « تيودور ميتوخيتيس » .

اما اعماله الادبية والفلسفية والعلمية فتعكس بوضوح تام ما كان للأفكار اليونانية القديمة من أثر عليه فيما يكتبه .

خونياتس المؤرخ

عاش المؤرخ والسياسى نيكيتاس خونياتس Niketas Choniates من سنة ١١٥٠ حتى ١٢١٥ ، وهو الأخ الأصغر لميخائيل مونياتس ، وقد درس وتعلم فى القسطنطينية ، وانخرط فى سلم الحياة المدنية حتى صار كاتبا للامبراطورين الكسيوس الثانى واسحق الثانى ، فلما كانت سنة ١١٨٩ تولى حكومة ولاية « فيليبوبوليس » وهى التى تعرف باسم « بلوفديف » Plovdiv فى تراقيا .

ولما فتح اللاتين الفرنجة المدينة سنة ١٢٠٤ فقد « خونياتس » كل ما كان يملكه ، وحينذاك لم يسعه الا الفرار الى نيقية فوجد الملاذ الآمن فى كنف الامبراطور « تيودور الاول لاسكاريس » .

ولعل كتابه العلمى الكبير واعنى به تاريخه الذى يغطى فى اختصار عهد يوحنا الثانى كومنينوس (١١١٨ — ١١٤٣) هو من اهم اعماله وقد تابع فيه متابعة دقيقة احداث الفترة منذ عهد مانويل الأول حتى الاستيلاء على القسطنطينية عام ١٢٠٤ ، وتمتاز روايته لاحـداث هـذه الفترة بالحيوية ، ويعد هذا الكتاب اهم مصدر اخبارى كبير القيمة بين كتـب التاريخ البيزنطى التى تناولت هذه الفترة بالذات .

كذلك اكمل « نيكيتاس خونياتس » مؤلفاً ضخماً دينياً يعرف باسم « ثروة الأرثوذكسية » .

خـونياتس الأسقـف

هو ميخائيل خونياتس اخوميناتوس خونياتس و Manuel Chrysoloras Akhoninatos الذى ظل أسـقف أثينا منذ سـنة ١١٨٢ حتى ١٢٢٢ ، وهو الأخ الاكبر لنيكيتاس خونياتس المؤرخ ، واصلهم من « خوناى » فى آسيا الصغرى . وكان تلميذا ليوستاسيوس التسالونيكى .

ولقد درس ميخائيل خونياتس الفلسفة فى القسطنطينية وانخرط فى سلك العاملين بالبطركية قبل أن يعين مطرانا لاثينا عام ١١٨٢ ، ثم طرده الصليبيون من ابرشيته بعد سنة ١٢٠٤ ففر منهم الى جـزيرة « خيوس » الواقعة على مرمى البصر من بلدته الحبيبة اليه « اتيكـا » ورفض كثيراً من الدعوات التى وجهت اليه من عديد من الحكام فى المنفى فى « ابيروس » و «نيقية » ، وكانوا يعرضون عليه فيها ان يذهب اليهم ليعيش فى بلاطهم .

وتتضمن أعماله الفكرية محاوراته وقصائده وخطبه الجنائزية ، هذا الى جانب ما خلفه من الرسائل الشخصية الجمة التى كتبها فى شتى

المناسبات ، وهى تتضمن بين دفتيها الكثير من معلومات الحياة فى عصره ، كما تتناول النواحى الاجتماعية والسياسية والفكرية .

رومانــوس ميلــودوس

ظهــر رومانوس ميلــودوس Romanos Melodos فى النصف الأول من القرن السادس ، وكان من جماعة المرتلين ، وهو يهودى الأصل اذ كانت أسرته اليهودية تعيش أولا فى بلاد الشام لكنه تنصر وصــار شماسا فى بيروت ، حتى اذا كان زمن الامبراطور « اناستاسيوس » الاول جاء الى القسطنطينية وظل مقيما بها وصار قسيسا ، واشتهــر بغزارة كل من علمه وانتاجه الفكرى الذى تجلى فى كتابــة الرســائل الدينية ، كما ابتدع نمطا من هذه التراتيل ذات المقاطع المعروفة باسم Kantakia ، وقد اهتدى الى ذلك كما يقول بوحى من الله . وأشهر هذه الترانيم تلك الترنيمة التى نظمها فى عيد الميلاد من أجل العذراء ، وكذلك أنشودته المعروفة بانشودة « اكاثيستوس » Akathistos التى لا يزال الناس يترنمون بها حتى اليوم فى الكنيسة الشرقية .

وقد ادى ذيوع اسمه الى أن ينسب الناس اليه كثيراً من الأناشيد التى يترنمون بها ، مع ان الواقع يؤكد أن هذه الأناشيد مدسوسة عليه .

زانتــوبــولــوس

هو نقفور كالليكتوس زانتوبولوس Kallixtos Xanthopoulos (١٣٣٥ ــ ١٣٥٦) الذى يعتبر فى عــداد المؤرخين للكنيسة ، وكان قسا من قسس كنيسة سنت صوفيا فى القسطنطينية زمن الامبراطــور اندرونيكوس الثانى بالايولوجس ، كما كان يقوم بتــدريس البلاغــة

واللاهــوت ، ثم ترهب وتسمى « بنيـلوس » Neilos وذلك قبـل موته بقليل .

ولعل من الامور التى خلدت اسمه واذاعته واكسبته شهــرة : كتابه عن تاريخ الكنيسة الذى الفه حــوالى سنة ١٢١٨ واهــداه الى الامبراطور ، والذى يقع فى ثمانية عشر جزءاً تغطى تاريخ الكنيسة منذ مهد المسيحية الى عصر الامبراطور فوكاس عام ٦١٠ . وقد استمد مادته من مؤرخى الكنيسـة الأوائل امثال « يوسيبيوس » و « سوزومــين » و « ايفيجريوس » .

وقد نظم كثيراً من التراتيل والقصائد ، وجمع معجماً تضمن ســير القديسين وتراجمهم وعلق على ما كتبه جريجورى النزيانزوسى .

وله فهرست اشتمل على اسماء اساقفة القسطنطينية وبطاركتها الأوائل . كما ان له مجموعة شعرية هى فى الواقع قائمة باسماء آبــاء الكنيسـة الأوائل .

أما كتابه عن تاريخ الكنيسة فقد ترجم الى اللاتينية فى القــرن السـادس عشر .

زوسيمــــوس

ظهر « زوسيموس زونارس » Zosimos المؤرخ فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى وليس بين ايدينا الا القليل عن سيرته وان كان يغلب على الظن انه كان موظفاً حكومياً زمن الامبراطور « تيودسيوس » الثانى ومن تلاه مباشرة .

كان زوسيموس وثنياً ، وقد الف كتاباً سماه « بالتاريخ الحديث » وجعله فى ستة أجزاء وابتداه بسنة ١٩٢ م وانتهى فيه الى عام ٤١٠ ، وتنضح سطوره بالكراهية الشديدة للمسيحية لأن جوهر فكرته هو ان السبب فى تدهور الامبراطورية الرومانية يرجع الى انها ادارت ظهرها للديانة الرومانية القديمة ، ومن ثم فان لهذا الكتاب اهمية ينفرد بها عما سواه فى هذا المجال .

زونـــــاراس

كان يوحنا « زوناراس » Zonaras زوسيموس من موظفى البلاط بالقسطنطينية وان انتهى الأمر به اخيراً الى ان صار راهباً ، والف كتاباً سماه « حوليات العالم » ارخ فيه للخليقة منذ بدايتها حتى سنة ١١١٨ ، وهو كتاب تغلب فيه السفسطائية . على انه لما كان قد استعان بمصادر هى الآن فى عداد المفقودة فان تاريخه هذا يتضمن جملة من الأخبار النادرة ، كما يعتبر من المصادر المهمة بالاضافة الى ما لدينا فى كتاب الالكسياد الذى الفته انا كومنينة .

ستراتيجوبولس

هـــو القائد الكسيوس ستراتيجوبولس Strategopoulos الذى كان من اهل القرن الثالث عشر ، وكان ضابطاً فى جيش الامبراطور ميخائيل الثانى بالايولوجس ، ومن ثم شارك فى المعركة التى دارت رحاها ضد الحـــاكم ميخـــائيل الثانى صـــاحب « أبيروس » وحلفـــائه فى سنة ١٢٥٩ ، وقد ذاع صيته لدخوله المباغت القسطنطينية فى يوليو ١٢٦١ وما صحب ذلك من تحرير المدينة وتخليصها من أيدى الفرنجة اللاتين ،

وقد خانه الحظ فى حملاته الأخيرة فى اليونان حين وقع أسيراً فى أيديهم ثم نقله آسروه بحراً الى ايطاليا وظلوا محتفظين به رهينة لديهم .

سفرانتزس

هو المؤرخ جورج سفرانتزس Sphrantzes المولود سنة ١٤٠٠ والمتوفى عام ١٤٧٨ ، وكان من موظفى الدولة المدنيين بالقسطنطينية من سنة ١٤١٨ وسفيراً لها ثم اصبح رئيس وزراء الامبراطور قسطنطين الحادى عشر باليولوجس .

وقد القى الترك القبض عليه حين دخولهم القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، لكنه تمكن من الفرار منهم الى « المورة » ثم الى كورفو حيث وافته منيته بها .

وقد انخرط جورج « سفرانتزس » فى سلك الرهبان ، كما ان الحوليات التى دونها وهى المعروفة باسم Chronicon Minus تغطى الفترة من ١٤٠١ حتى ١٤٧٧ وهى حافلة بالاخبار التى ادت الى سقوط القسطنطينية وما صحب هذا السقوط وما تلاه من الكوارث .

كان صاحب الترجمة يميل الى القاء اللوم على ما حدث من اتحاد الكنائس الشرقية والغربية ، ويعتبره العامل الرئيسى الذى ادى الى هذه المأساة . وهناك ترجمة لهذا العمل التاريخى أعنى كتاب Chronicon Minus وهى ترجمة موسعة اذ زادت على الأصل فذكرت الحوادث من سنة ١٢٥٨ حتى ١٤٨١ ، وهذه الترجمة مدرجة تحت اسم « سفرانتزس » لكن الواقع يؤكد ان الذى كتبها كان رجلا من رجال القرن السادس عشر واسمه مكاريوس ميليسيوس .

سقراط

(٣٨٠ — ٤٥٠)

هو مؤرخ انكنيسة المعروف بالأديب العلامة Scholestic اشتغل وهو فى القسطنطينية بالمحاماة ، وألف تاريخا كبيرا للكنيسة يقع فى سبعة أجزاء تناول فيه الأحداث السياسية والدينية من سنة ٣٠٥ حتى ٤٣٩ ونلاحظ ان كل كتاب من هذه الكتب جعله وقفا على عهد امبراطور من الاباطرة بدءاً من قسطنطين الأول وانتهاء بتيودوسيوس الثانى .

ويعتبر سقراط هذا أول رجل علمانى حاول كتابة تاريخ للكنيسة على الرغم من انه مدين الى حد كبير فى هذا الموضوع الى سلفه « يوسيبيوس » Eusebius . كما ان الجزء الأخير من هذا الكتاب مدعم بكثير من الوثائق الدينية والديوانية الى جانب تقارير مأخوذة من مشاهدى العيان .

سوزومين

ولد « سوزومين » Sozomen الذى يقال له ايضا « سوزومينوس » Sozomenus على مقربة من غزة بفلسطين حوالى سنة ٤٠٠ وعاش حتى سنة ٤٥٠ تقريبا ، ولما استقر به المقام فى القسطنطينية احترف المحاماة ، وألف كتابا يعرف بتاريخ الكنيسة منذ أيامها الأولى حتى سنة ٤٣٩ وقد اهداه الى الامبراطور « تيودوسيوس الثانى » لكن ضاعت بدايته ونهايته اما ما تبقى لنا منه فيشمل السنوات لمعاصره الذى هو أسن منه وهو سقراط ، وان شابه أسلوبه اسلوب سقراط ، لكنه يمتاز عنه بانه اكثر منه ميلا للمصادر الغربية .

ويعتبر « سوزومين » مصدراً فريداً لكثير من الأحـداث المبكرة الأولى فى تاريخ الكنيسـة .

سيرجيـــانس

كـان « سـيرجيانس بالايولوجس » Syrgiannes Palaiologos من رجال الحرب والسياسة ، وقد مات سنة ١٣٣٤ وهو ابن أحد كبـار المسئولين الذين انخرطوا فى خدمة الامبراطور ميخائيل الثامن ، اما امه فهى « يوجينا بالايولوجس » التى تمت بصلة القربى الى الامبراطـور أندرونيكوس الثانى والى عائلة « كانتاكوزينوس » .

كان سيرجيانس رجلا مطبوعاً على المراوغة والطمع ، ولما كان صديقاً ومعيناً لأندرونيكوس الثالث فى مستهل الحـرب الأهليـة التى اندلعت سنة ١٣٢١ فقد انضم الى معسكر العدو واتهم بالتآمر مما انتهى بالزج به فى الحبس ، فلما انتهت الحرب عام ١٣٢٨ سعى يوحنا السادس كانتاكوزينوس الى اطلاق سراحه وأرسله الى تسالونيكا واليا عليها ، لكنه اتهم مرة ثانية بالتآمر وأدين فخاف ففر فنجا بحياته .

وكانت له مخاطرات كثيرة استطاع ببعضها ان يستميل اليه ملك الصرب الذى شجعه على محاربة تسالونيكا ، غير انه استطاع أن يؤجل هذا الخطر الى وقت آخر لاقى فيه مصرعه على يد ضـابط من ضباط اندرونيكوس الثالث فى اغسطس ١٣٣٤ اذ اغتاله .

ســيروبولوس

كان سلفستر سيروبولوس Sylvester Syropoulos من رجال الكنيسة وكان فى الوقت ذاته من كتاب القرن الخامس عشر ، ولقـد

صاحب البطريرك جوزيف الثانى الى مجمع فرارا فلورنسا باعتباره شماسا بالكنيسة العظمى بالقسطنطينية وأحد موظفيها الرسميين ولقد تقرر فى هذا المجمع اعلان الوحدة بين الكنائس الشرقية والغربية .

وترك سلفستر من بعده مذكرات عن هذا المجمع وهى وان لم تكن محايدة كل المحايدة الا أنها تعتبر مصدرا من المصادر الرئيسية عن الأحداث التى جرت اذ ذاك هناك يوما بيوم .

سيكيديتيس

هو ميخائيل جليكاس Glykas أو سيكيديتيس Sikidites وهو مولع بكتابة التاريخ والتاليف ، وقد توفى بعد سنة ١٢٠٠ وعمل فى ديوان المراسلات بقصر الامبراطور مانويل الاول حتى سنة ١١٥٦ ولما اتهم بالهرطقة سملوه .

وله حوليات تضمنت احداث الخليقة منذ البدء حتى سنة ١١١٨ ؛ ومن بين هذه الحوليات حكايات شعبية عن الدين وعجائب الأخبار .

على أن عمله الذى يتسم بالعمق اكثر من هذا الذى ذكرناه حالا هو تلك المجموعة الضخمة التى تناولت الكثير من المشكلات الواردة فى الكتب المقدسة . ولقد أثار عاصفة من المعارضة اللاهوتية حول موضوع تحول الخبز والنبيذ الى جسد المسيح ودمه وفى التناول مما كان سبباً فى انقسام الكنيسة أيام بطركية يوحنا الماثر « كاماتيروس » .

سيمون ميتافراستس

عــاش ســيمون « ميتافراستس » Symon Mytaphrastes فى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى واشتهر بالكتاب الذى وضعه وتناول فيه سير القديسين ، وعمل مستشاراً للامبراطورين نقفور الثانى ويوحنــا الثانى ، حتى اذا ما أوشــكت حياته على الانتهــاء كانت وفاته قبل أن يلفظ القرن العاشر أنفاسه بقليل .

وقد نال حظاً عظيماً من الشهرة وذيوع الصيت ، وتم ترسيمه فى أخريات أيامه .

وعمد الى التراجم العادية والشعبية التى تتناول سير القــديسين والشهداء ، وهى التراجم المكتوبة باللغــة الدارجة فحولها الى كتابات مدونة باليونانية الكلاسيكية ، وكان فى بعض الأحيان يعيد صياغتهــا من جديد ويضعها فى قالب أدبى يكون أكثر قبولا وأكثر استساغة لدى القارىء المثقف .

ولقد أصبحت ترجمته للتقويم الخاص بالاعياد الدينية شهراً بشهر هى النص المثالى الذى اعتمدته الكنيسة الأرثوذكسية .

وربما كان هو المؤلف أو المشارك فى تأليف الكتاب المعروف بالحوليات المنسوب الى آخر اسمه سيمون « المتجيتروتس » الذى لا نعرف عنه شيئا سوى هذا الاسم .

سيمــون اللاهــوتى الجديد

عاش سيمون المعروف « باللاهوتى الجديد » من عام ٩٤٩ حتى ١٠٢٢ ، وكان راهبا ينتمى الى اسرة بافلاجونية ثرية كانت تعده للعمل

فى البلاط الامبراطورى لكنه وقع تحت تأثير أحد الرهبان واسمه « سيمون الستايليتى » ممن كانوا يميشون فى دير « ستنديوس » بالقسطنطينية ، فحبب اليه الديرية فاصطفاها وآثرها على المنصب المدنى الرفيع .

وقد استمالته كل الاستمالة كتابات يوحنا « كلايماكس » التى تتسم بمسحة التصوف .

وقد ترهب سيمون اللاهوتى ثم صار رئيسا لدير « سنت ماماس » الموجود بالقسطنطينية ، فوضع القواعد التنظيمية التى ينبغى على من يعيشون فيه اتباعها : الأمر الذى عمل على اشتهاره . هذا الى جانب اعادة ترميم ما يحتاج منه الى ترميم ، واثنى عليه الناس باعتباره أيضا مصلحا ومتصوفا وزاهدا .

وتتسم تعاليمه الاصلاحية بالشدة القصوى على رهبانه والتى فيها كثير من المبالغة فى التطبيق ، كما ان اصراره على الرأى القائل بأن تطبيق فردية الانسان وعلاقته الشخصية بالرب قد بدت خطراً يهدد الكنيسة والمسئولين الذين كان راهبنا فى خصام على الدوام معهم .

وقد نفى الى احد الاديرة الصغيرة القائمة فى الجانب الآسيوى من البسفور فجدد هذا الدير وظل مقيما به حتى وافاه اجله سنة ١٠٢٢ ، كما ظل مدفونا به حتى جاء البطرك ميخائيل كيلاريوس بعد ثلاثين سنة من وفاته واذن بنقل رفاته الى القسطنطينية ، ثم اعتبرته الكنيسة البيزنطية قديسا .

ولقد قام تلميذه نيكيتاس ستيثاتوس Niketas Stethatos بجمع مؤلفاته وكتاباته الجمة كلها معاً ، كما خصه بترجمة وافية .

ومن بين آثاره ايضاً التى خلفها من بعده ما يعرف برسائله الى رهبانه ، ومنها ايضا ترانيمه ومقالاته اللاهوتية والأخلاقية وكلها من اهم

الأعمال واوفاها فى الأدب الصوفى البيزنطى ، كما كان لها تأثير عميق فى تطور الفكر الأرثوذكسى المسيحى .

سيمـــون الأسقف

هو سيمون Symon رئيس اساقفة تسالونيكا (١٤١٦ ــ ١٤٢٩) وقــد عين مطرانا لتسالونيكا فى سنة ١٤١٦ أو التى تليهـــا ، وكـــان موجوداً بها فى الأيام العصيبة التى شهدتها البلاد خلال الفتــرة التى بدأت منذ سنة ١٤٢٣ حين أصبح البنادقة يسيطرون عليها من جهـــة ، والترك يحاصرونها من جهة اخرى هذا على الرغم من انه مـــات قبل ان يتم الترك فتحها سنة ١٤٣٠ .

ولقد وقف الناس منذ زمن بعيد على آرائه المتعلقة بالمواضيــع الجدلية والدينية .. كما أنه الف مواعظ دينية ووضع كثيراً من الرسائل ، وكتب كتاباً فريداً فى نوعه تناول فيه الأحداث التى جرت فى « تسالونيكا » ما بين عامى ١٣٨٧ و ١٤٢٨ ، وقد وضعه على هيئة خطبة بعث بها الى راعى المدينة وحاميها القديس « ديميتريوس » .

فيليـــــس

كان مانويل « فيليس » Philes من شعراء القرن الرابع عشر وقد عاش من ١٢٧٥ حتى ١٣٤٦ ، ومرت عليه فترة من الوقت كان فيها شاعر البلاط فى القسطنطينية ، كما ذهب فى بعض السفارات الى روسيا وفارس، ثم اتهم فى سنواته الاخيرة بما يشينه مما ادى الى الزج به فى السجن ردحاً من الزمن .

ويعتبر « مانويل فيليس » ناظما اكثر منه شاعراً ، ولم يكن موهوبا بالطبيعة ، غير أن أهمية الكثير مما ألفه ترجع الى ما تنطوى عليه كتاباته من اشارات تاريخية .

قسطنطين سيريـــل

ولد المبشر والقديس قسطنطين سيريل Const. Cyril حـــوالى سنة ٨٢٧ ومات سنة ٨٦٩ وكان مولده فى « تسالونيكا » ، وقد بدل اسمه الى « كيريل » حين انخرط فى سلك الرهبان وصار واحداً منهم . وتولى بعد صديقه « فوتيوس » تدريس الفلسفة بالقسطنطينية ، وكان دبلوماسيا وعالما ، وذهب سفيرا الى العرب سنة ٨٥٥ والى الخزر عام ٨٦٠ / ٨٦١ م . وحدث فى سنة ٨٦٢ ان قـــام روستسلاف Rostislav حاكم مملكة مورافيا التى كانت قد ظهرت فى الوجود منذ زمن قريب بارساله فى سفارة الى الامبراطور ميخائيل الثالث يساله على لسانه أن يوفـــد اليه جماعة من المبشرين القادرين على التبشير بالمسيحية على ان يكونوا عارفين باللغة السلافية ، فوقع اختيار الامبراطور ميخائيل الثالث على قسطنطين سيريل هذا وعلى أخيه « ميتوديوس » لأداء هذه المهمـــة ، وكان الأخوان من اهل تسالونيكا التى وان كانت تتكلم اليونانية الا أنها كانت محاطة بالسلافيين من كل جانب .

كان الأخوان المبشران خير من يستطيع القيام بالمهمة التى القيت على عاتقهما : لغويا وثقافيا مما يسر عليهما القدرة على نشر الانجيل باللغة السلافية .

على أن اسهام قسطنطين الفذ فى هذا المشروع انمـــا يتمثل فى استنباطه حروف هجاء سلافية امكن بواسطتها ترجمة الكتاب القـــدس

والطقوس الدينية من الاغريقية ، وكانت أول صورة لهذه الكتابة هى المعروفة بالـ Glagolite ولكن قضت عليهـا الكتابـة بالحروف التى ابتدعها كيريل والمقتبسة من حروف الهجاء اليونانية مع بعض اضافات تمثل أصواتاً لم ترد فى اللسان الاغريقى .

وكان ذهاب قسطنطين واخيه « ميتوديوس » الى مورافيـا سنة ٨٦٣ .

على أن ذهابهما الى هناك قوبل بامتعاض من جانب الارساليات الفرنجية الغربية التى اعتاد رجالها استعمال اللغة اللاتينيـة فى أداء مهمتهم التبشيرية ، على الرغم من أن هذه اللغة كانت غريبة عن السلاف .

وقام البابا هدريان من جهته بتوجيه الدعوة الى الأخوين قسطنطين وميتوديوس للحضور الى رومة لمناقشة هذا الموضوع معهما .

وقد مات قسطنطين فى فبراير ٨٦٩ فاعلنته الكنيستان الشرقيـة والغربية قديسا وأدرجتاه فى عداد القديسين المسيحيين .

كـاباسـيلاس

هو نيكولا خاميتوس كاباسيلاس Nichola Chamaetos Kabasillas المتوفى حوالى سنة ١٣٦٥ وكان من رجال العلم واللاهوت ، ويرجـع أصـله الى « تسـالونيكا » وهو ابن اخى أسقفها « نيلوس » Neilos كاباسيلاس .

اما خاميتوس الواردة فى نسبه فترجع الى اسرة ابيه .

وقد أمضى معظم ايام حياته فى القسطنطينية كموظف مدنى كبير فى بلاط الامبراطور يوحنا السادس كانتاكوزينوس حوالى سنة ١٢٥٠ ، وعلى الرغم من أنه لم يكن أبداً راهباً أو قسيساً الا أنه رشح سنة ١٣٥٤ لمرتبة البطرك .

وهو صاحب مؤلفات تعتبر من اعمق الكتابات الروحية البيزنطية واشدها تاثيراً ، ومن بين هذه الآثار الفكرية كتابه المسمى « تفسير الطقوس الربانية » ، ومقاله عن « الحياة فى المسيح » . كما أنه ألقى عديداً من المحاضرات وترك مخطوطات عن عيوب يومه السياسية والاقتصادية .

كاباسيلاس الأسقف

هو نيلوس كاباسيلاس Neilos Kabasillas أسقف تسالونيكا ، وكان قبل ذلك راهباً ومدرساً ثم اختير مطرانا لتسالونيكا ، وعلى الرغم من انه هو نفسه كان من المؤيدين لفكرة Hesychas مع كراهيته للاهوت اللاتينى الا انه كان يعتبر ديمتريوس كيدونس Kydones (أحد الذين اهتدوا فصاروا من أتباع الكنيسة الرومانية) من تلاميذه .

وكان من بين كراساته اللاهوتية التى خلفها كراسة عن أسباب الانقسام الدينى وعن سيادة البابا العليا .

وكان نيلوس كاباسيلاس هذا عما لنيكولا خاميتوس كاباسيلاس .

كاسيــــا الشـــاعرة

كـــانت كاســـــيا Kasia وقد يقال لها « اكاسيا » امرأة شاعرة من نساء النصف الأول من القرن التاسع للميلاد وكانت من اسرة بيزنطية على جانب كبير من الثراء وتدخل فى عداد العائلات الارستقراطية ولما كان هذا وضعها فقد اختيرت لتكون فى الاحتفال الذى أقيم من أجل الامبراطور « ثيوفيلوس » سنة ٨٣٠ ، فلما رآها فى العرض شده جمالها وسبته طلعتها فصمم أن يتخذها زوجة لولا أن رده عن عزمه هـذا ما اســتقر فى وعيــه من قبل مما قبـــل من أن الأنثى هى أصـــل البـــلايا كلهـــا ، ومن ثم اختار بدلا منها فتاة اقل منها فتنة تدعى « تيودورا » ، فلما عرفت « كاسيا » ما كان منه تحولت الى راهبة .

وكانت كاسيا معارضة لحركة الامبراطور اللا ايقونية .

ولاكاسيا مراسلات مع « تيودور ستوديوس » (٧٥٩ — ٨٢٦) ، كما ان لها قصائد نظمتها على هيئة مقطوعات وترانيم ، ولا يزال البعض منها يرتل حتى اليوم فى الكنيســة الشرقية الارثوذكسية .

كـــامينياتيس

هو يوحنا « كامينياتيس » Kaminiates الذى يرجح انه كان موجوداً فى الفترة ما بين القرنين التاسع والعاشر ، ولما كان هـــو احد قساوسة « تسالونيكا » فقد أتيح له أن يكون شاهد عيان للأحداث التى صحبت استيلاء المسلمين على مدينته فى يوليو ٩٠٤ ، بل انه هو ذاته وقع اسيراً فى أيديهم يومذاك .

ولم يبق لنا من مؤلفاته سوى ما دونه عن سقوط بلده ، لذا ضمنه كتاباً له احتوى على كثير من التفاصيل الشائقة عن تسالونيكا وأهلها .

ويقول البعض انه لم يكن من اهل القرن العاشر ويؤخره هـذا البعض الى القرن الخامس عشر كما ان هذا البعض يذهب للقول بأن الغزاة لم يكونوا عربا بل كانوا اتراكا عثمانيين .

كريتـوبـولوس

هو المؤرخ ميخائيل كريتوبولوس Michael Keritoboulos الذى كان من أهل القرن الخامس عشر وكانت أسرته من الأسر القيادية البارزة فى جـزيرة « ايمبروس » Imbros . وقـد تمكن من الوصول مـع الترك العثمانيين الى شروط معينة بعد سقوط القسطنطينية فى أيديهـم حتى لقد أذنوا له بأن يتولى ادارة حكومة جزيرته منذ سنة ١٤٥٦ .

والمعروف عنه انه وضع تاريخا للسنوات الممتدة من ١٤٥١ حتى ١٤٦٧ وأهداه الى السلطان محمد الثانى ولم يكن يخجل من ان تتسم كتاباته بالميل الى الترك العثمانيين ، وقد اعتمد فيما كتبه على مصادر عثمانية ويونانية على السواء ، ومن ثم كان تاريخه مفيدا وهاما لاسيما فيما يتعلق بالاستيلاء على القسطنطينية عام ١٤٥٣ .

كريستوفر المتلينى

عـاش كريسـتـوفر المتـلينى Christopher of Mitylēne من سنة ١٠٠٠ تقريباً حتى ١٠٥٠ وكان من موظفى الدولة المدنيين ثم صار كبير القضاة فى « بافلاجونيا » ، وقد نظم مجموعة من القصائـد الفكاهية التى تتسم بالسخرية وهى تدل على الذكاء المفرط وتكشف عن كثير من نواحى الحياة الاجتماعية والعادات التى كانت سائدة فى عصره ، كما وضع تقويما خاصاً بأعياد وطقوس السنة فى الكنيسة .

كـــوديـنـــوس

كـــان جـــورج كـــودينوس Kodinos من كتاب القرن الرابـــع عشر وله كتاب عن المهام الدينية والوظائف المدنية فى القسطنطينية . وكان الفراغ من تأليف هـــذا الكتـــاب زمن الامبراطـــور يوحنا الســـادس كانتاكوزينوس ، وهو حافل بالمعلومات الفريدة التى قل أن نجدها عند سواه من أصحاب المؤلفات الاخرى ، كما يفصل تفصيلا شافياً عادات البلاط البيزنطى واحتفالاته وترتيب الوظائف الكبـــرى ، وكنيســـية كانت أم مدنية فى القرن الرابع عشر .

كـــوركـــواس

هو يوحنا كوركواس Kourkouas من رجال النصف الأول من القرن العاشر ، وقد يقال له « جورجن » Gourgen . وكان جنديـــا ارمنيا تدرج فى السلك العسكرى الحربى حتى بلغ الذروة فيه اذ أصبح رئيساً للحرس بالقسطنطينية ، ثم تدرج فى سلك الوظائف العليا حتى صار « الدوميستيك » أو قائداً لقوات القسم الشرقى فى مواجهة العرب زمن الامبراطور « رومانوس الأول لاكابينوس » Lakapinus .

ولقد نجحت استراتيجيته الرائعة فى مد الحدود البيزنطية شرقا الى ما وراء الفرات ، وشمالا فى أرمينية ، وجنوباً نحو الرها وحلب .

كان « كوركواس » هذا هو الشخص الذى استرد من الرها المنديل المقدس . وهو قطعة القماش التى انطبعت عليها صورة وجه المسيح ، ثم بعث بهذا الأثر الطاهر الى القسطنطينية .

والمعروف أن « كوركواس » أحرز من الشهرة قدراً كبيراً ميزه عن كافة أقرانه حين تولى الدفاع عن القسطنطينية ضد الروس عام ٩٤١ ، ولما أطيح برومانوس الأول عن عرشه سنة ٩٤٤ أخرج هو الآخر عن كل ما فى يده .

كوسماس الهندى

يعتبر كوسماس الهندوسى Cosmas Indicophleustes من جغرافيى القرن السادس وكان رحالة جوابة خرج من الاسكندرية سعياً وراء التوابل والكارم .

وقد وضع تقريراً ضمنه آراءه المؤيدة لنظريته الكوزمولوجية ، كما انه حاول فى كتابه المعروف باسم « الطوبوغرافية المسيحية » أن يصف العالم فى تعابير ذات أصول مسيحية مستمدة من آراء الجغرافيين الوثنيين .

ويستدل من اسمه على انه رحل الى الهند ، وان كان الأرجح أنه لم يجاوز البحر الأسود والأحمر والخليج الفارسى .

كيدرينوس

هو جورج كيدرينوس Kedrenos صاحب الحوليات التاريخية المعروفة ، وكان من رجال القرن الحادى عشر والتالى له ، وقد ألف كتابا سماه « حوليات العالم » منذ بدء الخليقة حتى سنة ١٠٥٧ وليس فيه من شىء يعتبر أصلا الا تلك الفقرات التى نقلها من مصادر تعتبر الآن مفقودة . ويتناول معظم الكتاب بصورته الحالية الفترة الممتدة من ٨١١ حتى ١٠٥٧ وهذا الجزء منقول نقلا تاما من سكايلتزس Skylitzes .

كيـــدونـــس

شـــغل « ديمتريوس كيـــدونس » Dometrios Kydones بعض الوظائف الحكومية ، وامتدت حياته من ١٣٢٤ حتى ١٣٩٧ ، أما مولده فكان فى « تسالونيكا » فى أسرة من أسرها الأرستقراطية البارزة ، فلما شبت الحرب الأهلية التى استمرت سبع سنـــوات (١٣٤١ ـــ ١٣٤٧) انضـــم الى جانب يوحنا السادس كانتاكوزينوس وآزره فاصبح رئيس وزرائه رغم ما فى قلبه من الكراهية الشديدة لمذهب جريجورى بالامـــاس ولـمـذهب الـ Hesy الذى كـــان يوحنا كانتاكوزينوس شديد العطف عليه وكبير الميل اليه .

ولقد تعلم ديمتريوس كيدونس اللاتينية ، والأرجح أن ذلك كان على يد جماعات الدومنيكان الموجودين بالقسطنطينية ، كما انه قام بترجمة بعض مؤلفات توماس الاكوينى الى اليونانية اضافة الى بعض أعمـــال القديس أوجستين وانسلم اسقف كانتربرى .

ولقد تحول ديمتريوس كيدونس الى المذهب الرومانى ثم تقاعـــد بعض الوقت سنة ١٣٥٤ .

وقد دعاه يوحنا الخامس للرجوع الى بلاطه فرجع وظل مقيما به مدة طال مداها حتى بلغت ثلاثين عاما أخرى شغل خلالها منصب الوزير الأكبر ، كما صحب يوحنا الخامس فى رحلته التى قام بها الى رومـــة سنة ١٣٦٩ ، وقد أمضى سنواته الاخيرة ـــ على وجه الخصوص ـــ فى البندقية وكريت .

وترجع أهميته الى اعتباره من دعاة الوحدة المبشرين بها وكان له تاثير بالغ فى هذا المجال .

ولقد الف ثلاثة كتب فى شرح أسباب هدايته ويظهر أن اخاه « بروخوروس » Prochoros الذى ساعده بترجماته اللاتينية لم يقتف اثره ولم ينهج نهجه .

ولقد وصل الينا من رسائله اربعمائة وخمسون رسالة ترجع اهميتها الى ما تضمنته من ذكر الاحداث التاريخية .

كيريل بطرك اسكندرية

ظل كيريل Cyrel بطركا للاسكندرية من سنة ٤١٢ حتى ٤٤٤ وكان من اهلها ، كما أنه كان فى الوقت ذاته ابن أخى البطرك « ثيوفيلوس » ثم خلفه عام ٤١٢ ، ويلاحظ أن الأمر الذى عمل على اذاعة اسمه هو دفاعه القوى عن العقيدة الأرثوذكسية ضد الآراء النسطورية التى دعا اليها نسطور الذى أصبح بطرك الاسكندرية عام ٤٢٨ ، وترتب على نزاعهما فى المسائل اللاهوتية صدى عميق ، ذلك ان سيريل كان يومئذ يؤمن اشد الايمان بتفوق ابرشيته الرسولية بالاسكندرية ، ويرى انها اقوى من ادعاءات كنيسة القسطنطينية ، مما دفع الاثنين الى الاحتكام الى رومة فشجب البابا « سلستين » هرطقة نسطور وبدعته ، ومن ثم وجد الامبراطور « ثيودوسيوس » الثانى نفسه مضطرا للدعوة لعقد مجمع مقدس فى افسوس خرج منه نسطور وقد صبت عليه اثنتا عشرة لعنة ، وقد ابى « كيريل » الا أن يدونها فى رسالته التى وصلت الينا ، فما كان من أسقف انطاكية وغيره من أساقفة النساطرة الا أن عقدوا مجمعا مستقلا ، واصدروا فيه قرار الحرمان ضد كيريل ، فزج الامبراطور بالجانبين فى الحبس غير أن كيريل تمكن من الهرب والعودة الى الاسكندرية .

أما فيما يتعلق بنقاء لاهوته فقد كان شديد الغيرة عليه ، وكان أسقفا لا يعرف التسامح ، هذا الى جانب ان جميع الوثنيين واليهود والهراطقة كانوا يخافونه لما يعرفونه عنه من الشدة وانه اذا حارب حارب فى عنف .

أما انتاجه الأدبى فيتضمن فى ضخامته شرحاً للكتاب المقدس ، كما خلف مجموعة من الكتابات العقائدية والمناظرات الجدلية ضد الأريوسيين والنساطرة ، الى جانب ما تحتويه هذه الكتابات من نقد لاذع للامبراطور الوثنى « جوليان » ، يضاف الى ذلك ما خلفه من الرسائل والمواعظ ، ولقد اعتبروه منذ وقت مبكر كآخر الآباء اليونانيين وفقهاء الكنيسة العالمية .

كيريل السكيثوبوليسى

جاء كيريل هذا أصلا من سكيثوبوليس Skythopolis بفلسطين ، وكان راهبا من رهبان دار القديس « ساباراس » Sabras القريب من القدس . ولقد أتاح له انصرافه الكلى الى حياة النسك والرهبانية ان يتمكن من وضع معجم ضخم يضم سير الرهبان والنساك والزهاد الذين تسنى أن يعرفهم أو يعرف الكثيرين منهم .

ولعل من أهم كتبه التى وضعها من وجهة النظر التاريخية كتابه عن أعظم رجال دير « سنت ساباس » وهم القديس ساباس والقديس « يوتيميوس » Euthymius والقديس « ثيودوسيوس » .

كيناموس

١١٤٤ ــ ١٢٠٣

هو المؤرخ يوحنا كيناموس Kinnamus المولود سنة ١١٤٤ والمتوفى سنة ١٢٠٣ ، وكان كاتبا (سكرتيرا) للامبراطور مانويل الأول ،

وكتب تاريخا استهله بحكم يوحنا الثانى كومنين (١١١٨) ثم راح يفصل تفصيلا كبيراً أحداث الفترة التى امتدت منذ ان تولى مانويل الأول الحكم عام ١١٤٣ حتى سنة ١١٧٦ . ويتضح من قراءة كتابه هذا كثرة ما كان تحت يده من النصوص والوثائق الرسمية المتوافرة بالبلاط ، ومن ثم فهو يعتبر مصدراً رئيسياً لمعظم فترة القرن الثانى عشر الميلادى .

لاونيكوس خالكو كونديلوس

١٤٢٣ — ١٤٩٠ م

يعتبر لاونيكوس خالكو كونديلوس Laonikos Chalkondyles آخر مؤرخ فى ثبت المؤرخين البيزنطيين ، وقد ولد فى آثينا ودرس مع « جورج جيموستوس بليثون » George Gemistos Plethon وظل مقيما بالقسطنطينية حتى جاء الغزو العثمانى سنة ١٤٥٣ .

ويتناول فى مؤلفه الذى وضعه عن التاريخ البيزنطى السنوات الممتدة من ١٣٩٨ حتى ١٤٦٣ كما يتضمن الكلام عن سقوط القسطنطينية، ونراه فيه يكثر من الكلام عن أصل الترك العثمانيين وكيفية تسنمهم ذروة القوة والبأس ، كما يكثر فيه من الاستطرادات التاريخية والجغرافية، مقتديا فى ذلك بما كان يفعله هيرودوت .

ليو الرياضى

٧٩٠ — ٨٦٩

كان ليو الرياضى Leo the Mathematician أو الفيلسوف كما يسمى فى بعض الأحيان ابن عم البطرك العالم « يوحنا السابع » الجراماتيقى Grammatikos (٨٣٨ — ٨٤٣) ، وكانت له اليد الطولى فى احياء الدراسات الأدبية فى بيزنطة فى القرن التاسع للميلاد مما ادى الى ذيوع شهرته بين الناس جميعا حتى لقد حاول الخليفة العباسى

اغراءه على القدوم الى بغداد ، لكـن الامبراطـور « ثيوفيلوس » ابن ميخائيل الثانى (٨٢٩ ــ ٨٤٢) أراد أن يمنع هذا الاستنزاف العلمى فعمد الى تعيين صاحب الترجمة أسقفاً لتسالونيكا سنة ٨٤٠ م .

كان ليو الرياضى يكره عبادة الأيقونات كراهية تامة ولا يكف عن اظهار هذا الكره وان كلفته هذه الكراهية وذلك الاتجاه ضياع أسقفيته وذلك حين عادت الأرثوذكسية سنة ٨٤٣ ، ومع ذلك فقد سمح له أن يستمر فيما هو آخذ نفسه به من الأبحاث ، حتى اذا كانت الستينيات من القرن التاسع الميلادى تولى رياسة المدرسة الجديدة للتعليم العالى فى القسطنطينية .

وكان من بين ابتداعاته واختراعاته التقنوية نظام محطات الانذار المبكر التى تمتد من الشرق الى الغرب عبر الامبراطورية .

كذلك يقال انه كانت له اليد الطولى فى صنع اللعب الاحتيالية الميكانيكية التى خلبت انظار زوار حجرة العرش الامبراطورى فى القصر .

وعرف عنه انه قـام بالتدريس لقسطنطين كيريل المبشر بالمسيحية بين جماعات السلاف كما قام بالتدريس لفوتيوس آخر البطاركة .

ليـو الشمـاس

(أواخـر القـرن العـاشر)

هـو ليو الشـماس the Deacon الذى اشتهر فى أخريات القرن العاشر الميـلادى وكان مولده حـوالى سنة ٩٥٠ فى « كالوى » ــــ حتى اذا أصبح شماسا انضم الى رجـال القصر الدينيين يـوم اعتلى « بازيل الثانى » العرش وامتدحه بقصيدة عصماء ، كما رافقه فى حملته البلغارية التى قام بها سنة ٩٨٦ .

ولعل أعظم ما اشتهر به هو تاريخه الكبير المتعلق بالفترة من ٦٥٩ حتى ٩٧٦ والذى يقع فى عشرة أجزاء ، ويمتاز بلغته اليونانية الراقيــة التى تدل على ان صاحبها أديب وعالم له مكانته فى هاتين الساحتين . كما يلاحظ ان معظم الأحداث التى ذكرها انما هى قائمة على ملاحظات ومشاهدات شاهد عيان ، بالاضافة الى انها تفصل كثيراً من جوانب حياة سلفى « بازيل » وهما نقفور الثانى (٩٦٣ ــ ٩٦٩) ويوحنــا الأول تزيمسكس (٩٦٩ ــ ٩٧٦) وما كان بينهما وبين العرب من حروب ووقائع فى كريت وآسيا الصغرى ، وكذلك حروبه ضد البلغار والروس فى أوربة .

ليونتيوس النيابولى

(٥٩٠ ــ ٦٥٠ م)

كان ليونتيوس النيابولى Leontios of Neopolis الذى عاش بين عامى ٥٩٠ و ٦٥٠ اسقفاً لمدينــة نيابوليس فى قبرص وصديقــاً لبطرك اسكندرية القبرصى المحسن الجواد يوحنــا (٦١٠ ــ ٦١٩) وقد اختصه بترجمة فى سيرة دونها باسلوب عامى شعبى ، الا انها تعتبر مصدرا قيما للتعريف بالحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة فى القرن السابع للميلاد . كما انه وضع الى جانب ذلك عدة مؤلفات لاهوتية وتراجم لحياة بعض القديسين .

ليو تورنيكــــوس

(من اهل القرن الحادى عشر)

هو ليو تورنيكوس Leo Tornikes أو Tornikios المعروف بدعى العرش وقد ظهر فى منتصف القرن الحادى عشر ، وقد يقال له «تورنيكوس حينا وتورنيكيوس حينا آخر » ، وكانت تربطه صلة القربى بالامبراطور قسطنطين التاسع الذى خرج « تورنيكوس » عليه وثار ضده ، ثم كانت بينهما حرب أيد الجند فيها تورنيكوس فى تراقيا ، وكان عند هذا الجند ما يدعوهم للتأفف من قسطنطين والوقوف الى جانب المتمرد الثائــر

« ليو تورنيكوس » وقوفا افضى الى المناداة به امبراطوراً فى ادنة (سنة ١٠٤٧) مما شجعه على الزحف على القسطنطينية وتمكن من الاستيلاء عليها فبقيت فى قبضته ولم تستطع التخلص منه الا بمجىء الجيوش الامبراطورية من الشرق .

ولما قام ليو تورنيكوس بمحاولته الثانية لاغتصاب العرش وقع فى الأسر وسملت عيناه .

مارك يوجينيكوس
(المتوفى عام ١٤٤٥)

كان مارك يوجينيكوس Mark Eugenikos أسقف أفسوس الذى صار بعد يعرف باسم Gemstos Plethon ,قد تتلمذ على يد جورج جيميستوس بليتون ثم صار معلماً لجناديوس Gennadios الثانى العالم ، وقد عين مطرانا لأفسوس عام ١٤٣٧ ، فلما كانت السنة التالية صحب وفدا بيزنطيا الى مجمع فرارا فلورنسا حيث قام بدور هام جداً — وقد اتهم فيما بعد بالتعصب الشديد لاصراره على ان يرفض امضاء قرار الوحدة فى فلورنسا عام ١٤٣٩ ، ثم سرعان ما أصبح الفارس المعلم للحزب المعادى للوحدة فى القسطنطينية . وكان هو المندوب البيزنطى الوحيد الى المجلس الذى اعتبرته الكنيسة الشرقية « معترفاً » لما كان من اصراره الشديد ومعارضته العنيفة لاتحاد الكنائس الشرقية والغربية .

ومرت عليه فترة ركن فيها الى الهدوء يوم كان راهبا من رهبان دير الإخوان ، ويلاحظ ان هذه الفترة امتازت بانصرافه الكلى الى الناحية الروحية .

ولقد ترك وراءه كثيراً من المحاورات الدينية والمجادلات اللاهوتية المعارضة ، كذلك مجموعة من كتب الزهد وبعض الرسائل .

مازاريـــــس
(مستهل ق ١٥)

كان « مازاريس » Mazaris من الهجائين الذين ظهروا فى مطلع القرن الخامس عشر ، وليس بين ايدينا الا القليل عن حياته ونتف قصيرة عن سيرته ، وان كان من الأرجح انه خدم فى بلاط القسطنطينية قبل سنة ١٣٩٩ ، ثم فى « ليموس » ، ثم غضب عليه المسئولون فاستقر فى المورة (البلوبونيز) وهنا وضع كتاباً كله هجاء فى القادة وأصحاب السلطة سماه « الرحلة الى الجحيم » مثوى الأموات فى الميثولوجيا اليونانية .

وبالرجوع الى ما تضمنه هذا الكتاب من الهجاء نستطيع ان نقول ان تاريخه يرجع الى ما بين عامى ١٤١٤ و ١٤١٥ .

ماكـريمبوليتس

(انظر : الكسيوس ماكريمبوليتس)

ماكسيموس المعترف

كان ماكسيموس المعترف Maximus the Confessor من رجال اللاهوت وقد عاش من ٥٨٠ حتى ٦٦٢ ، وكان مولده بالقسطنطينية وعمل كاتباً فى ديوان الامبراطور هرقل حتى سنة ٦١٣ ، ثم ترهب فى هذه السنة فى خريسوبوليس Chrysopolis أولا ثم فى شمال أفريقية وروما ، ولما كانت سنة ٦٥٣ استدعاه الامبراطور كونستانس الثانى فاستجاب له وعاد الى القسطنطينية .

وقد ذاق مرارة النفى الى تراقيا وعوقب بجدع أنفه ثم نفى ثانية الى « لازيكا » Lazika الواقعة على البحر الأسود وظل فى منفاه الجديد حتى مات فى أغسطس ٦٦٢ .

ورفعته الكنيسة وعظمت من قدره فعدته معترفا Homologetes وقديسا . لالتزامه — قولا وكتابة — بحقائق الأرثوذكسية فى موضوع طبيعة المسيح وارادته ضد الهراطقة المونوفستيين .

وقد خلف كما كبيراً من الكتابات التى يصعب عدها وهى تتراوح ما بين كتب وضعها فى العقيدة وأخرى فى الجدل والتفسير وغيرها فى الزهد والتصوف ، هذا الى جانب قدر غزير من الرسائل .

ويعتبر ماكسيموس هذا من أعظم رجال اللاهوت الذين ظهروا فى القرن السابع ، كما يعد واحداً من آباء الكنيسة .

مافروبوس

هو الأسقف يوحنا مافروبوس Mavropous من رجال القرن الحادى عشر ، جمع بين الأسقفية والعلم ، وكان مولده فى « بافلاجونيا » وتعلم بالقسطنطينية ، ثم اشتغل بالتدريس وأصبحت له فيه شهرة فائقة ، وكان من انجب تلاميذه وأظهرهم ميخائيل بسيللوس الذى يعتبر صديق عمره الطويل .

ولما كانت الثلاثينيات من القرن الحادى عشر صار « مافروبوس » راهباً بالقسطنطينية ، لكنه لم يتخل عن التدريس ، ثم اتخذه الامبراطور قسطنطين التاسع مستشارا له ، ثم عين حوالى سنة ١٠٤٩ مطرانا لاقليم « يوخايتا » Euchaita الواقع فى ناحية بونتوس Pontos فكره ذلك كرها شديداً ولكنه ظل مقيما هناك حتى سنة ١٠٧٥ ولم يغادر تلك الناحية المغادرة النهائية الا ليمضى الى ديره فى العاصمة ، ولكنه ما لبث أن مات سنة ١٠٨١ .

أما اعماله الفكرية فتتضمن مؤلفات شعرية وهى مقطوعات صغيرة وخطب جنائزية واحاديث يمتاز بعضها عن بعض بالأهمية التاريخية . هذا الى جانب سبع وسبعين رسالة كتبها الى بسيللوس والى يوحنا الثامن زيفيلينوس Xiphilinos وميخائيل الأول كيرولاريوس Keroullarios وغيرهم .

ويلاحظ أن بعض مقطوعاته الشعرية ذات صبغة ديوانية اما البعض الآخر وهو اغلبها فمن النوع المعروف بالاخوانيات ، وكلها تميط اللثام عن اصالة ثقافته اذ تمتاز بمسحة من السخرية والدعابة التى لم نالفها فى اى كاتب بيزنطى سواه .

وكان مافروبوس ذا شخصية قوية خالية من روح التعصب ، وتدل على انه رجل صادق الايمان فى تقواه وان لم يصل الى حد التزمت .

مالالاس

(٤٩١ ؟ — ٥٧٨ ؟)

هو يوحنا مالالاس Malalas صاحب الحوليات الذى ظهر تقريبا فيما بين ٤٩١ و ٥٧٨ ، وهو شامى المولد اذ كانت سورية مسقط رأسه وقد وضع كتابا سماه « تاريخ العالم » تناول فيه الأحداث منذ فجر الخليقة حتى سنة ٥٦٥ ، ويعتبر هذا الكتاب اقدم كتاب حوليات جمع بين النقد ودقة الاختيار ويلاحظ انه اعتمد فيها على ما أخذه من كتابات انجيلية ومن الاساطير ، وخلط هذه وتلك ، كما جمع الى ذلك بعض الأحداث التاريخية وصبغ ذلك كله بالصبغة المسيحية ، ثم وجه المادة التى اشتمل عليها الكتاب الى الجماعات الديرية .

وقد لقى هذا الكتاب انتشاراً واسعاً فى أوساط العامة. فاستعمله كتاب الحوليات البيزنطيون ممن جاءوا بعده وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغتين السلافية والجورجية .

مانويل كانتاكوزينوس

١٣٤٩ - ١٣٨٠

مانويل كانتاكوزينوس Manuel Kantakouzenos هو حاكم المورة (١٣٤٩ ـ ١٣٨٠) ويعتبر انه ثانى أبناء الامبراطور يوحنا السادس كانتاكوزينوس السادس الذى أرسله عام ١٣٤٩ ليتولى حكم المورة ، وخلع عليه فى الوقت ذاته لقب الوالى Despot ، وكان جنديا من أبرز الجند الموهوبين ، واداريا صاحبه التوفيق فى خطواته فى هذا المجال ، وقد تمكن من ان يجعل من ولاية المورة ـ وعاصمتها ميستيرا ـ ازهى ولاية زمن الامبراطورية البيزنطية فى عصرها الأخير .

وقد تزوج مانويل كانتاكوزينوس من ايزابيللا Isabella اللوزنيانية ، ومات دون ان يخلف أحدا من صلبه : ذكرا كان أم أنثى ، وكانت وفاته فى أبريل سنة ١٣٨٠ ، وشيد كنيستين فى « ميستيرا » .

مانـــاسيس

هو المؤرخ وصاحب الحوليات قسطنطين ماناسيس Manasses المتوفى حوالى سنة ١١٨٧ ، وكان موظفاً حكومياً ثم انخرط فى سلك الكنيسة ، ويقال انه مات بعد أن صار مطرانا لناوباكتوس Naupaktos حيث خلفه فى المطرانية قريبه وتلميذه « يوحنا ابوكاوكوس » وذلك حوالى سنة ١٢٠٠ ، ولكن يبدو أن فى القول بأنه مات وهو مطران كثيرا من البعد عن الحقيقة .

ولقد الف كتاباً سماه « حوليات العالم » بداه بالخليقة حتى سنة ١٠٨٠ ، ولعل الابداع الرائع الذى يدل على الاصالة التى انفرد بها يتمثل فى انه كتبه شعراً ، كما ان لغته واسلوبه يضفيان عليه جمالا وجاذبية .

كذلك ترك من بعده مجموعة من الرسائل والخطب وتقريراً طويلا نظمه شعراً ، وكان هذا التقرير يتعلق بزيارة دبلوماسية قام بها الى انطاكية والقدس ، وكانت هذه الزيارة تتعلق بالزواج الثانى للامبراطور مانويل الأول .

مانياكس
(ت ١٠٤٣)

هو القائد جورج مانياكس Maniakes المتوفى سنة ١٠٤٣ وكان من عامة الناس ، وقد ولد فى احدى الولايات الشرقية ، ثم شق طريقه الى القمة فى السلك الحربى حتى صار واحداً من اقدر القواد البيزنطيين ، ويتجلى ذلك فى انه تم على يديه فى سنة ١٠٣٢ فتح الرها التى أخذها من أيدى المسلمين ، ثم أرسلته الدولة الى صقلية التى كان الامبراطور بازيل الثانى يتأهب لفتحها والاستيلاء عليها ، ويظهر أن « مانياكس » كان على وشك استرداد الجزيرة بمساعدة قوات جاءته بقيادة البطل « هارولد هردراداس » Hardrades الاسكندناوى الذى كان فى خدمته ، الا انه حدث فى سنة ١٠٤٠ أن استدعاه الامبراطور ميخائيل الرابع حين ساوره الشك فى ولائه له ، وانه يخونه ، وكان هذا الاستدعاء من العوامل التى شجعت النرمنديين على غزو جنوب ايطاليا واحتلاله . غير ان الامبراطور رد « جورج مانياكس » الى ما كان عليه حتى يستتب الاستقرار فى جنوب ايطاليا ، لكن ثار بعض العسكر الذين كانوا معه ونادوا به امبراطورا فعبر البحر من « اترانتو » الى «ابيروس» ، وتأهب للزحف على تسالونيكا سنة ١٠٤٢ لكنه لقى مصرعه.

موسخـــوس

(٥٥٠ ـ ٦١٩)

هو يوحنا موسخوس Meschos الراهب والمعروف باسم يوكراتاس Eukratas ولقد كان حيا ما بين ٥٥٠ و ٦١٩ ، وقد ترهب وأقام فى دير القديس سانت « تيودوسيوس » القريب من بيت المقدس ، ثم آثر فى النهاية حياة التجوال مع النسك والتقشف ، وساح فى صحبة « سوفرونيوس Sophronius الذى أصبح فيما بعد بطرك بيت المقدس فى فلسطين ، كما ساح فى مصر وسيناء وقبرس حتى اذا كانت سنة ٦١٤ سافر الى روما فوافته منيته بها عام ٦١٩ .

ولعل احسن كتبه المعروفة والموجودة بين ايدينا كتابه المسمى « المروج الروحية » Leinonarion وهو مجموعة من القصص التهذيبية التى صادفت انتشارا واسعا تمثل فى انه ترجم الى اللاتينية والعربية (١) .

ميتوخيتس

هو جورج ميتوخيتس Metochites المتوفى سنة ١٣٢٨ ، وكان رئيس الشمامسة وكاتبا ، وله من الولد من فاقه شهرة وذيوع صيت واعنى به تيودور ، وكان الأب من أنصار توحيد الكنيستين ، وقد أظهر بلاغة واضحة فى المفاوضات التى اجراها الامبراطور ميخائيل الثامن مع البابوية وناب هو فيها عن امبراطوره وذلك بعد اعلان الوحدة فى ليون سنة ١٢٧٤ . على أنه لما شجبت هذه الوحدة فى عامى ١٣٨٣ و ١٣٨٥ ، القى القبض على جورج ميتوخيتس ونفى مع صديقه قسطنطين « ميليتينيوس » والبطرك يوحنا الحادى عشر « بيكوس » .

وكانت وفاة جورج ميتوخيتس بعد اقامته فى الحبس زمنا طويلا ، وذلك سنة ١٣٢٨ .

(١) لا نعرف هذه الترجمة العربية التى يشير اليها المتن اعلاه .

ولقد وصلت الينا بعض مؤلفاته العقائدية التى تميل الى المذهب اللاتينى .

ميتوديوس

(٨٢٥ — ٨٨٥)

كان ميتوديوس Methodios قديساً ومبشراً ، ومن ثم فان اغلب الناس يطلقون عليه لقب القديس وينعتونه به ، وقد عاش على وجه التقريب ما بين عامى ٨٢٥ و ٨٨٥ ، وكان الأخ الأكبر لقسطنطين كيريل الذى رافقه فى سفرته الى السلاف فى مورافيا للقيام بنشر الانجيل بينهم فى لغتهم .

ولد « ميتوديوس » هذا فى تسالونيكا وتقلد احدى الوظائف الحكومية فى واحدة من الولايات السلافية قبل أن ينخرط فى سلك الرهبان فى جبل « اولمبوس » بآسيا الصغرى .

ولما مات اخوه فى رومة سنة ٨٦٩ استجاب فى طاعة تامة لتعاليمه التى زوده بها وهو على فراش الموت ونصحه بمتابعة هذا العمل الناجح من اجل تنصير السلاف وادخالهم فى الملة المسيحية وفى زمرة النصارى ، غير أن تغير الحكام فى مورافيا — الى جانب الغيرة التى كانت تأكل نفوس رجال الارساليات التبشيرية منه — أفضى الى القبض عليه وزجه فى السجن حيث أقام به عامين ، ولم يطلق سراحه الا بعد تدخل البابا سنة ٨٧٣ ، وحينذاك تابع نضاله ودفاعه عن مهمته الوحيدة التى كرس نفسه لها ووقف صامداً فى وجه الاضطراب السياسى والمنازعات الدينية ، اذ سرعان ما ادار البابوات ظهورهم لجهوده ووقفوا ضد استعمال اللهجة المحلية العامية وضد الخطر السلافى الذى اظهره قسطنطين كيريل .

ولما كانت سنة ٨٨١ قام القديس «ميتوديوس»بزيارة القسطنطينية، ولقى اجمل ترحيب لاسيما من جانب الامبراطور بازيل الأول والبطرك فوتيوس الذى لم يقصر فى الوقوف الى جانبه وتشجيعه اعظم التشجيع الذى كان هو فى الواقع فى مسيس الحاجة اليه ، ثم عاد « ميتوديوس » بعد ذلك أدراجه الى مورافيا وامضى معظم سنوات عمره الباقية — وهى قليلة — مجاهداً لا يعرف الكلل ولا يدركه الملل ، ولم يقصر فى اداء هذا العمل المضنى بغية اخراج مجموعة من الترجمات السلافية مستمدة من اليونانية ، وكانت هذه الترجمات ما بين مدنية ودينية ، ثم وافاه اجله فى ابريل ٨٨٥ .

اما تلاميذه فقد اصبحوا ما بين مشرد هائم على وجهه ، أو منفى فى غير أرضه ، أو سجين ملقى به فى غياهب الحبس .

وقد رفعته الكنيسة الأرثوذكسية الى مرتبة القديسين ، وكان ذلك عام ١٨٨٠ .

ميخائيل الثانى كومنين دوكاس

كان ميخائيل كومنين دوكاس (انجيلوس) واليا على « أبيروس » التى تولاها من ١٢٣٠ حتى ١٢٦٧ . وهو ابن غير شرعى لميخائيل الأول صاحب « أبيروس » مؤسس الولاية الانفصالية فى بلاد اليونان الشمالية الغربية بعد الحرب الصليبية الرابعة ويكتنف الغموض حياته المبكرة ، لكنه استطاع منذ سنة ١٢٣٠ أن يحمل الناس على الاعتراف به كوريث لأبيه فى « أرتا » Arta وان يلقب باللقب الرسمى المعروف Despot — وحدث بعد ادماج تسالونيكا فى امبراطورية نيقية عام ١٢٤٦ ان قام ميخائيل الثانى بمعاودة

القتال وذلك بتشجيع من عمه « تيودور كومنينوس » دوكاس ، ثم اقترح البعض عقد سلام بين الدولتين المتنازعتين : ابيروس ونيقية ، وأن يدعم هذا السلام بزواج نقفور ابن مانويل بابنة « تيودور الثانى » لاسكاريس سنة ١٢٥٦ .

لكن جرت الأحداث وقضت بذهاب ميخائيل الى الحرب ، فقد كان هدفه الاول هو « تسالونيكا » ، اما هدفه التالى فليس من شك فى انه كان القسطنطينية ، ولذلك جمع خليطا من الأحلاف وقام مانفريد صاحب صقلية الذى هو ابن فردريك باحتلال اجزاء من ساحل ابيروس والقى بثقله الى جانب ميخائيل الذى زوجه احدى بناته .

أما الحليف الآخر لمانويل فكان الأمير وليم ابن فلهاردوان الفرنسى أمير « آخيا » الواقعة فى البلوبونيز ، وقد زوجه هو الآخر بابنة له ثانية .

وانتهت الخصومة التى طال أمدها والتى كانت بين ابيروس ونيقية، وكان انتهاؤها هذه المرة من غير رجعة وذلك فى بلاجونيا باقليم مقدونيا سنة ١٢٥٩ .

وكانت وقعة بلاجونيا تمهيداً لتحرير القسطنطينية من ربقة الفرنجة اللاتين ، وهو التحرير الذى تم بعد ذلك بعامين .

كان امبراطور نيقية ميخائيل السابع بالايولوجس فى الواقع — ومن الناحية الشرعية — امبراطورا للقسطنطينية ، اما ميخائيل صاحب « ابيروس » الذى عاد الى عاصمته « أرتا » فقد رفض الاعتراف بوضع ميخائيل السابع ، ثم حدث فى سنة ١٢٦٤ ان توصل الاثنان الى عقد اتفاق بينهما فقد تزوج ابنة نقفور — بعد وفاة زوجته — من « انا

بالايولوجس » بنت اخى الامبراطور ، وبذلك تأكد حقه ووضعه فى موقعه الصحيح وفى تلقيبه بلقب الوالى Despot ولم تخمد روح الاستقلال فى ابيروس قبل مضى سبعين سنة من ذلك التاريخ .

ومات ميخائيل الثانى حوالى سنة ١٢٦٧ بعد أن قسم ولايته بين ولديه نقفور ويوحنا دوكاس .

أما زوجته «تيودورا» التى هى من أسرة «بترالبفاس» Petraliphas فقد عانت الكثير منه ، وماتت بعد أن ترهبت فى «أرتا» حيث لايزال ضريحها قائما حتى اليوم ، واعتبرت قديسة محلية .

وقد شيد ميخائيل عدداً من الكنائس والأديرة فى « ابيروس » ، وكان تشييده لبعضها تكفيراً عن سوء معاملته لزوجته « تيودورا » .

ميساريتس الراهب
١١٦١ — ١٢٠٧

هو لراهب يوحنا « ميساريتس » Mesarites وكان أبوه قد اعده للانخراط فى سلك الوظائف المدنية ، لكن حدث سنة ١١٨٥ أن ترهب فى أحد الأديرة بالقسطنطينية وأصبح استاذاً لتفسير الكتاب المقدس ، كما انه بعد سقوط القسطنطينية فى أيدى الصليبيين ومنذ سنة ١٢٠٤ حمل لواء معارضته للكنيسة الرومانية حتى لقد قام هو واخوه نيكولا ميساريتس بالدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية بمحاورات أجرياها مع مندوبى البابا سنة ١٢٠٤ حيث عارضا النائب البابوى بطرس كابوانو Peter Capuano ثم أجرى مفاوضات أخرى فى اغسطس وسبتمبر من عام ١٢٠٤ .

كذلك كتب رسالة بخطه الى البابا أنوسنت الثالث عن المشاكل التى تواجه رجال الدين الاغريق فى ظل الحكم اللاتينى .

ميساريتس الأسقف

١٢١٢ — ١٢٢٠

ظل نيكولا ميساريتس اسقف افسوس فى هذا المنصب لفترة امتدت من سنة ١٢١٢ حتى سنة ١٢٢٠ ، وهو الاخ الاصغر ليوحنا ميساريتس السابق ترجمته ، كما كان قسيساً فى كنيسة القديسة صوفيا بالقسطنطينية التى ما كاد الصليبيون يفتحونها عام ١٢٠٤ حتى غادرها هو ومضى الى نيقية حيث اقام فى خدمة بطرك المنفى ميخائيل الرابع أوتوريانس Autoreianos ثم صار مطرانا لافسوس فى سنة ١٢١٢ ، ومات حوالى سنة ١٢٢٠ .

كان نيكولاى ميساريتس هذا كاخيه من ابطال الأرثوذكسية والمتصدين بشدة وثبات لمطالب الكنيسة الرومانية .

ولقد كتب كثيراً من التقارير عن مناظراته مع النائب البابوى الكردينال « بندكت » وبطرك القسطنطينية اللاتينى « توماس مورسينى » سنة ١٢٠٦ ، كما ترك تقارير عن المناقشات التى جرت مع الكردينال « بيلاجيوس » عن موضوع وحدة الكنائس ، وهى المناقشات العقيمة التى جرت بالقسطنطينية ونيقية عام ١٢١٤ .

ويلاحظ ان المرثية التى كتبها فى رثاء اخيه يوحنا المتوفى عام ١٢١٧ ذات أهمية خاصة لما تضمنته من الجانب التاريخى .

ميسوبوتاميتس

هو قسطنطين ميسوبوتاميتس Mesopotamites الذى عاش ما بين عامى ١١٧٠ و ١٢٣٠ تقريباً ، وكان أسقف تسالونيكا ، وقد علا قدره وصار فى المقدمة بين رجال عصره ، وذاع اسمه كموظف مدنى زمن الامبراطور أسحق الثانى ، وحاول أن يطغى على امكاناته الادارية . واذا كان الامبراطور اندرونيكوس قد نفاه فقد أعيد بفضل نفوذ الامبراطورة « يوفروزين دكينه » (١١٩٥ — ١٢٠٣) . واصبح منذ ذلك الحين القوة التى وراء عرش زوجها الكسيوس الثانى انجيلوس ، كما انه سعى سعياً حثيثاً لعودتها من المنفى بعد أن كانت قد اتهمت بأمر غرامى . ولقد اغدق عليه البطرك جورج الثانى زيفيلينوس كل آيات التشريف والتمجيد الكنسية ، ثم عينه سنة ١١٩٧ مطرانا لتسالونيكا وبذلك أصبح اقوى رجل فى الدولة والكنيسة معا ، مما اتاح له الفرصة لأن يضع بعض أفراد اسرته فى مراكز لها خطورتها فى الدولة .

على أن أعداءه السياسيين وخصومه المدنيين لم يتوقفوا عن العمل على الحط من قدره والنيل منه حتى انتهى الأمر به الى النفى ، الا أنه أعيد حوالى سنة ١٢٢٥ ليكون اسقف « تسالونيكا » وكان ذلك بعد نجاح « تيودور كومنينوس دوكاس » صاحب ابيروس فى تحرير المدينة من قبضة اللاتين ، الا أنه رفض الموافقة على اتمام تتويجه على يده ، وآثر النفى مرة ثانية ، فنفى .

ميناندر

هو المؤرخ ميناندر Menander كبير موظفى البلاط الامبراطورى، وقد ظهر فى القرن السادس وبالتحديد فى النصف الثانى منه .

وقد يقال له « ميناندروس » ، وكان مولده بالقسطنطينية ودرس بها القانون واقبل فى صدر شبابه على اللهو وطلب المتعة الى أن دخل فى خدمة الامبراطور « موريس » الذى لقبه بموظف البلاط الكبير .

ولقد وضع « ميناندر » كتابه او تاريخه وجعله ذيلا على تاريخ « اجاثياس » Agathias وتكملة له ، وهو يغطى الفترة الممتدة من ٥٥٨ حتى ٥٨٢ ، على ان هذا المؤلف التاريخى ضاع ولم يصل الينا منه سوى نتف ضئيلة ، الا أن هذه النتف وان كانت قصيرة تبين لنا انه اعتمد فى ايراد احداثه التى ضمنها هذا التاريخ على الوثائق الرسمية لهذه الفترة كما اعتمد على روايات شهود العيان ، ومن ثم فهو يعتبر المصدر التاريخى الوحيد للسنوات الأخيرة من حكم جستنيان الأول والسنوات التى حكم فيها من خلفه مباشرة .

نارسيس

(٤٨٠ — ٥٧٤)

عاش القائد « نارسيس » Narsis فيما بين عامى ٤٨٠و٥٧٤ ، وكان خصيا فى حرس جستنيان ، وبذل فى اثناء ذلك جهداً جباراً غير منكور فى اخماد ثورة ٥٣٢ التى اندلع أوارها فى القسطنطينية والتى كادت أن تطيح بالامبراطور ذاته .

ولما كانت سنة ٥٣٨ أصبح « نارسيس » المشرف على الخزانة الامبراطورية ، وحينذاك مضى الى ايطاليا لمعاونة « بليزاريوس » فى محاربة القوط . ولقد اشتدت المنافسة بين الرجلين بصورة واضحة وانعدمت الثقة بينهما الى الحد الذى ادى بالامبراطور الى استدعاء نارسيس الى القسطنطينية سنة ٥٣٩ .

لكن لما كلف الامبراطــور جستنيان الأول قــائده بليزاريــوس بالرجوع الى ايطاليا بعث بنارسيس الى هناك على رأس ثلاثين ألف محارب ليخمد فتنة القوط التى شبت من جديد بزعامة قائدهم « توتيلا » .

ويرجع الفضل الى نارسيس فى أنه هو الذى استطاع ان يتم على يديه اعادة فتح ايطاليا حين أنزل الهزيمة الساحقة بتوتيلا فى معركة دارت رحاها بينهما سنة ٥٥٢ م .

ولقد ظل نارسيس هو القائد الحربى والحاكم لايطاليا حتى موت جستنيان سنة ٥٦٧ ، فلما حل محله جستين الثانى اعفاه الأخير من القيادة فتقاعد وقد بلغ من الثراء حدا فاحشا ، ومن ثم قضى بقية حياته فى نابلى توفى جستنيان سنة ٥٦٥ ، أما جستين الثانى فقد أعفى نارسيس من الخدمة سنة ٥٦٧ .

وتزعم الأخبار التى هى أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة أنه انتقم من جستين ، اذ تزعم هذه الأخبار أنه هو الذى استدعى اللمبارديين الى ايطاليـــا .

نقفور برينيس

هــو المؤرخ نقفــور برينيس Breynnios الذى عاش من ١٠٦٢ حتى ١١٣٦ وهو حفيد نقفور برينيوس الذى سعى بغير حق فى المطالبة بالعرش البيزنطى سنة ١٠٧٧ ، وقد تزوج هذا الحفيد من « انا كومنينا » ابنة الامبراطور « الكسيوس كومنين » الأول سنة ١٠٩٧ م . وانخرط فى سلك الجيش محاربا تحت لوائه ولواء ولده « يوحنا الثانى » ، كما كان موظفا مدنيا ، وانعم عليه بلقب « قيصر » تشريفا له ، وقد شرع فى وضع تاريخ جعل بدايته ظهور أسرة زوجته ، ولكنه مات قبل أن يتمه ، وهو يغطى السنوات من ١٠٧٠ حتى ١٠٧٩ .

نقفور جريجوراس

توفى نقفور جريجوراس Gregoras حوالى سنة ١٣٦١ ، وكان عالما ومؤرخا ، وكفله فى صغره عمه يوحنا اسقف « هرقلية بونتيكا » Herakleia Pontika بتربيته ورعايتــه ، وقد كتب نقفور لعمه هذا ترجمة قائمة بذاتها فيما بعد .

كان جريجوراس تلميذا « لتيودور ميتوخيتيس » ، وعلى الرغم من انه كان من العلمانيين الا أنه تزعم حركة معارضة اللاهوت المعروفة باسم Hesychasm بالصورة التى شرحها بها « جريجورى بالاماس » ، وترتب على ذلك ان كثر الهجوم عليه وعلى صديقــه « يوحنــا الســادس كانتــاكوزينوس » وكان قد سبق له ان هوجم هو و « بارلام » الذى هو من اهل كالابريا .

عمل نقفور جريجوراس للامبراطور سـفيرا ومبعوثا وكان قد عاش فى بلاطه باعتبـاره اديبـا وعالمـا ، ولمـا كانت سنة ١٣٥١ عرضـوا عليه أن يصبح البطرك لكنه رفض هذا العرض .

ولقد ترتب على معارضته لبارماس ادانته سنة ١٣٥١ مما ترتب عليه صــدور قرار الحرمان ضــده وضــد « جريجورى اكينديتوس » Akindynos وغيرهما من الذين عارضوا انصار بالاماس فظل حبيس دير « خورا » Chora بالقسطنطينية ، وهنا انصرف انصرافا تاما الى الكتابة والتاليف ، ولم يفرج عنه الا حين اعتلى العرش الامبراطور يوحنا الخامس بالايولوجس ، وقد بذلت محاولات جمة للتغلب عليه حتى لا يعتبر شهيدا فابى الا ان يكون شهيدا وكان له ما أراد سنة ١٣٦١ .

لقد كان « نقفور جريجوراس » واحدا من أعظم رجال القرن العاشر بما توافر له من المعلومات التى هى اشبه ما تكون بدائرة معــارف ، ومع انه اهتم باللاهوت فى اخريات ايامه اهتماما ملك عليه نفسه وخاطره الا انه ضرب بسهم وافر فى الرياضيات والفلك فكان فيهما حجة يشار

اليه بأطراف البنان ، والدليل على ذلك أنه تنبأ بكسوف الشمس عدة مرات قبل حدوثه ، كما أنه وضع تقويما جديدا بدلا من التقويم الجوليانى . وابتدع طريقة جديدة يتنبأ بها عن وقت عيد الفصح ، ووضع رسالة عن صنع الأسـطرلاب .

أما تاريخه الذى وضعه فى سبعة وثلاثين كتابا فيشمل الفترة الزمنية الممتدة من سنة ١٣٢٠ حتى ١٣٥٩ ، وهو يعتبر مصدرا مهما عن العصر الذى عاشه .

كذلك وصلت الينا مجموعة كبيرة من رسائله وأعماله فى مجالات البلاغة وتراجم القديسين ، ورسـائل أخرى فى الفلسفة وفقه اللغـة والعلوم .

كما أن له الى جانب ذلك خطبا تغلب عليها مسحة الوعظ ، ووصلت الينا مراثيه فى الامبراطورين « أندرونيكوس الثانى » و « أندرونيكـوس الثـالث .

نقفـور خومنـوس

كان نقفـور خومنوس Chomnos المتوفى سنة ١٣٢٧ رجلا جمع بين خدمة الدولة واحتراف الأدب ، وهو تلميذ البطرك الراحل جريجورى الثانى (المعروف بجورج القبرسى) .

بدأ خومنوس حياته الدبلوماسية زمن الامبراطور ميخائيل الثامن ، وأصبح الوزير الأول لأندرونيكوس الثانى ، وتزوجت ابنته من يوحنـا ابن الامبراطور ، كما تولى هو ذاته حكومة « تسالونيكا » من سنة ١٣٠٩ حتى ١٣١٠ . وكان حاذقا كل الحـذق فى رصـد الريـاح السياسية والدينية التى لها الغلبة فيوجه قلاعه نحوها ويركب موجتها ليصل الى غايتـه .

وحدث فى أيام طلبه العلم ان دب نزاع ذاع خبره بينه وبين منافسه السياسى والاجتماعى تيودور « ميتوخيتيس » .

أما أعماله الأدبية والفلسفية والعلمية فتعكس بوضوح تام ما كان للأفكار اليونانية القديمة من تأثير على كتاباته .

نقفــور ميليســينوس

هو القيصر نقفور ميليســينوس Melissenos الذى عاش فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وهو من اسرة اشتهرت بأنها من الأسر الحربية التى كانت تملك أملاكا وضياعا فسيحة شاسعة فى آســيا الصغرى ، وكان هو أيضا ابن أخت الامبراطور الكسيوس الأول كومنين وواحدا من كبار منافسيه على العرش وخصومه فيه . لكن ما ان توج الكسيوس حتى خضع نقفور ميليسينوس للأمر الواقع وقنع بمرتبــة « قيصر » ، واكتفى بأن يتولى حكومة تسالونيكا ، وستجده فيما بعد يقف الى جانب الامبراطور الكســيوس الأول فى حربه ضــد الترك السلاجقة

نوتــاراس

هو لوقا نوتاراس Notaras امير البحرية العظيم ويعرف بالدوق الكبير ، وقد مات ســنة ١٤٥٣ ، وهو ينتسب الى أسرة ثرية من أسر القسطنطينية ، وقد اتصل بالامبراطور يوحنا الثامن وقسطنطين الحادى عشر بالايولوجس الذى اتخذه مترجما فى ديوانه ، كما صار له دوقــا عظيما (اى صار أمير البحرية) ووزيره الأعظم .

واصبح « نوتاريوس » مواطنا بندقيا وجنويا وكانت له اسهامات مالية ضخمة فى ايطاليا بالاضافة الى أنه لعب دورا بطوليا فى الدفاع الأخير عن القسطنطينية ضد الترك العثمانيين سنة ١٤٥٢ ، فلما تم لهم

فتحها والاستيلاء عليها أمر السلطان العثمانى بقتله هو واثنين من اولاده فتم قتل الثلاثة .

أما ابنته « أنا نوتاريوس » التى كانت قد استقرت فى ايطاليا فقد اصبحت راعية لليونان الذين لجأوا الى البندقية .

نيـــــكون
(٩٣٠ ــ ٩٩٨)

كان نيكون Nikon مبشرا وقديسا عاش من سنة ٩٣٠ حتى ٩٩٨ تقريبا ، وقد قدم هذا القديس أصلا من منطقة البحر الأسود ، وكرس جهده وحياته لنشر الانجيل فى آسيا الصغرى أولا ثم انتقل الى جزيرة كريت وذلك بعد استردادها من أيدى المسلمين سنة ٩٦١ ، ثم راح يبشر بعدئذ فى نواحى شبه جزيرة اليونان بين السلاف واليونان .

وقد نعته الناس بميتانسويت Metanceite أى الصامد ، وذلك بالنسبة الى دعواته الى التوبة ، وكانت وفاته حوالى سنة ٩٩٨ فى الدير الموجود فى « لاكيديمون » Lakedaimon (اسبرطة) وهو الدير الذى تعاون هو وأهالى البلد وسكان تلك الناحية فى تشييده تمجيدا لمجزاته .

نيكيتاس ستيثاتوس

كان « نيلوس كاباسيلاس » Niketas Stathatos من الرهبان ورجال الدين واللاهوت ، ويرجح أنه عاش ما بين ١٠٠٠ و ١٠٩٠ م ، أما النسبة فى اسمه « ستيثاتوس » فترجع الى شجبه الصريح لحياة اللهو والفسق وهى الحياة التى كان يحياها الامبراطور قسطنطين التاسع .

كان « نيكيتاس » هذا راهبا في دير « ستوديوس » الموجود بالقسطنطينية كما كان تلميذا لسيمون اللاهوتي الجديد الذي دون تاريخ حياته .

ولقد انغمر « نيكيتاس » انغمارا شديدا في الدفاع عن الوجود الارثوذكسي ضد السفارة الرومانية التي جاءت الى القسطنطينية سنة ١٠٥٤ ، كما وضع في السنة الأخيرة من حياته الطويلة ـ كرئيس دير ـ مجموعة من المقالات هاجم فيها اللاتين هجوما عنيفا .

نيلوس كاباسيلاس

كان « نيلوس كاباسيلاس » Neilos Kabasilas اسقفا لتسالونيكا وكان قبل ذلك راهبا ومدرسا ثم اختير مطرانا لتسالونيكا ، وعلى الرغم من أنه هو نفسه كان من المؤيدين لفكرة الـ Hesyclas مع كراهيته للاهوت اللاتيني الا انه كان يعتبر « ديمتريوس كيدونيس » Keydones احد الذين اهتدوا فصاروا من اتباع الكنيسة الرومانية من تلاميذه .

كان من بين كراساته اللاهوتية التي خلفها كراسة عن اسباب الانقسام الديني وعن سيادة البابا العليا .

وكان « نيلوس كاباسيلاس » عما لنقولا كاباسيلاس خاميتوس .

هارمينوبولص

(ت ١٣٥٩)

هو المحامي قسطنطين هارمينوبولص Harmenopoulos المتوفى سنة ١٣٥٩ ، وكان احد موظفي الدولة ، وتدرج في سلك الوظائف الحكومية حتى بلغ منصب كبير القضاة أو ما يعرف بلفظ Nomophylax في « تسالونيكا » عام ١٣٤٧ ، واشتهر على وجه الخصوص بمجموعته

من القانون بشقيه : المدنى والجنائى ، وهى المجموعة التى تقع فى ستة أجزاء تعرف بمجموعة Hixabibilos وكان لهـــا أثر عميق فى التطور القانونى فى محاكم أوربة الشرقية .

هولوبولص

هو الراهب العالم مانويل هولوبولص Holobolos الذى كان من رجال القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد عمل سكرتيرا للامبراطور ميخائيل الثامن بالايولوجس (١٢٥٩ ـ ١٢٨٢) ثم اتهم وحوكم فحكم عليه بجدع أنفه لتصريحه بالعطف على الطفل يوحنا الرابع لاسكاريس الذى كان ميخائيل قد خلفه .

ولما لبس مانويل هولوبولص مســـوح الرهبـان تســـمى باسم « ماكسيموس » ، الا انه عين فى سنة ١٢٦٧ واعظا لكنيسة سنت صوفيا ورئيسا للمدرسة البطركية المجددة بالقسطنطينية ، ثم لحقه الضرر مرة أخرى وناله الأذى زمن ميخائيل الثامن لاتهامه بالرجوع عن تاييد موضوع الاتحاد مع كنيسة رومة ، غير أن الامبراطور الجديد « اندرونيكوس » الثانى بالايولوجس أعاده بعد سنة ١٢٨٢ الى سابق ما كان عليــه من النعمــة .

الملحـــق الأول

بعض الأحـداث الهامة منذ بدء الحـكم الرومانى حتى سقوط طرابيزون (٢٨٤ م ـ ١٤٦١ م)

ســـنة	
٢٨٤	تولى دقلديانوس الحـــكم .
٣٢٤	تولى قسطنطين الأول الحـــكم .
٣٢٥	أول مجمع كنسى فى نيقية .
٣٣٠	تأسيس القسطنطينية .
٣٧٨	هزيمة فالينز أمام القوط الغربيين فى ادريانوبل .
٣٨١	المجمع الكنسى الثانى بالقسطنطينية .
٤١٠	استيلاء « ألاريك » على رومة .
٤٣١	المجمع الكنسى الثالث فى « افسوس » .
٤٣٨ ـ ٤٣٩	قانون « تيودوسيوس » وبناء أسوار القسطنطينية .
٤٥١	مجمع خلقدونية الكنسى الرابع (زمن مركيان) .
٤٧٦	سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب .
٤٨٢ ـ ٥١٨	الشقاق الاكاكيوسى فى الكنائس (زمن آكاكيوس) .
٥٢٩	صـدور تشريعات جستنيان .
٥٣٢	ثورة « نيكا » فى القسطنطينية .
٥٣٣	صدور « الدايجست » وقوانين جستنيان .
٥٣٣ ـ ٥٥٢	استرداد رومة من القوط على يد بليزاريوس ونارسيس.
٥٤٢	تفشى الطاعون فى القسطنطينية .
٥٥٣	المجمع الكنسى الخامس فى القسطنطينية .
حوالى ٥٨٠	بدء استقرار الآفار فى البلقان واليونان
حوالى ٥٨٢	موريس يؤسس ولايتى رافنا وقرطاجة .
٦٢١	هرقل يطيح بفوكاس

سـنة

٦٢٢	هرقل يهزم الفرس
٦٢٦ — ٦٢٧	محاصرة الفرس والآفار للقسطنطينية .
٦٣٨	فتح المسلمين للقدس .
٦٤٠ — ٦٤٢	فتح العرب لمصر .
٦٧٤ — ٦٤٨	العرب يحاصر القسطنطينية زمن قسطنطين الرابع .
٩٦٥ — ٩٦٩	حملات الروم زمن نقفور الثانى ضد العرب .
٩٧٢ — ٩٧٦	الحملات ضد المسلمين زمن جون الأول .
٩٨٨ — ٩٨٩	تنصر الروس .
١٠٠٠ — ١٠١٩	فتح بلغاريا وضمها زمن بازيل الثانى .
١٠٥٤	الشقاق بين الكنائس (زمن ميخائيل كيرولاريس)
١٠٥٦	نهاية الأسرة المقدونية (زمن تيودورا)
١٠٧١	النرمانديون يفتحون بارى ، ووقعة منزيكيرت زمن لارومانوس الرابع .
١٠٨١ — ١٠٩١	الحروب ضد البشناق زمن الكسيوس الأول كومنينوس .
١٠٨٢	الاتفاق بين بيزنطة والبندقية ، ومحاكمة واعدام جون ايتالوس .
١٠٩٦	الحرب الصليبية الأولى زمن ألكسيوس الأول كومنين .
١١٤٧	الحرب الصليبية الثانية زمن مانويل الأول .
١١٧١	القبض على جميع التجار البنادقة زمن مانويل الأول
١١٧٦	معركة « ميريوكيفالون » وهزيمة مانويل الأول أمام السلاجقة الاتراك .
١١٨٥	استيلاء النرمانديين على تسالونيكا وسقوط أندرونيكوس الأول .
١٢٠٣ — ١٢٠٤	استيلاء الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية . وقيام الامبراطورية البيزنطية فى المنفى (فى نيقية)
١٢٠٤ — ١٢٦١	تاسيس امبراطورية طرابيزون .

١٢٢٤	بيزنطيو ابيروس يستولون على تسالونيكا ويقيمون امبراطورية منافسة فى المنفى (ميخائيل الأول وتيودور كومنينوس دوكاس) •
١٢٤٤	اندماج تسالونيكا فى امبراطورية نيقية (زمن يوحنا الثالث دوكاس باتاتزيس) •
١٢٥٩	وقعة بيلاجونيا : ميخائيل الثانى صاحب ابيروس يلاقى الهزيمة على أيدى جيوش نيقية •
١٢٦١	استرداد القسطنطينية زمن ميخائيل الثامن بالايولوجس
١٢٦٦ ـ ١٢٨٣	محاولات شارل دانجو لاسترداد القسطنطينية •
١٢٧٤	مجمع ليون الثانى • اتحاد الكنائس الشرقية والغربية •
١٢٨١	انتصار البيزنطيين على شارل دانجو زمن ميخائيل الثامن •
١٢٨٢	الصقليون وموت ميخائيل الثامن •
١٣٢١ ـ ١٣٢٨	الحرب الأهلية بين أندرونيكوس الثانى وأندرونيكوس الثالث •
١٣٤١ ـ ١٣٤٧	الحرب الأهلية بين جون السادس كانتاكوزينوس وبين جون الرابع بالايولوجس •
١٣٤٧ ـ ١٣٥٤	جون السادس امبراطورا •
١٣٤٥	تأسيس ولاية المورة فى ميسترا (مانويل كانتا كوزينوس) •
١٣٥٤ ـ ١٣٩١	جون الخامس بالايولوجس امبراطورا •
١٣٥٤	احتلال الترك العثمانيين لجاليبولى •
١٣٦٩	جون الخامس يزور رومة ويخضع للبابا •
١٣٧١	وقعة ماريكا • هزيمة الصرب أمام الترك العثمانيين •
١٣٧٦ ـ ١٣٧٩	هزيمة اندرونيكوس الرابع •
١٣٨٩	وقعة كوسوفو •

١٣٩٠	ثورة جون السـابع ٠
١٣٩٤ ـ ١٤٠٢	الحصار التركى العثمانى زمن مانويل الثانى ٠
١٣٩٩ ـ ١٤٠٣	مانويل الثانى يقوم بزيارة أوربة الغربية ٠
١٤٠٢	وقعة أنقرة وهزيمة الترك العثمانيين أمام المغول ٠
١٤٣٠	استرداد الترك لتسالونيكا ٠
١٤٣٨ ـ ٩	مجمع فرارا فلورنسا ٠ اعلان عودة اتحـاد الكنائس زمن جوليان الثامن ٠
١٤٤٤	صليبيـة فارنـا ٠
١٤٥٣	سقوط القسطنطينية (يوم ٢٩ مايو) وموت قسطنطين الحادى عشر ٠
١٤٥٤	تعيين جينـاريوس الثـانى كاول بطـرك تحت الحكم التركى ٠
١٤٦٠	سقوط ميستيرا (توماس بالايولوجس) ٠
١٤٦١	سقوط طرابيزون ٠

الملحق الثاني

الأسر الحاكمة فى بيزنطة منذ قسطنطين الأول
حتى اسرة كومنين دوكاس فى ابيروس (٣٢٤ ـ ١٣١٨)

سنة

٣٢٤ ـ ٣٦١ أسرة قسطنطين الأول .

٦١٠ ـ ٧١١ أسرة هرقل .

٧١٧ ـ ٧٩٧ الأسرة الايسورية (او الشامية) .

٨٢٠ ـ ٨٦٧ الأسرة العمورية .

٨٦٧ ـ ١٠٥٦ الأسرة المقدونية .

١٠٥٩ ـ ١٠٧٨ أسرة دوكاس .

١٠٨١ ـ ١٠٨٥ أسرة كومنينوس .

١٠٨٥ ـ ١٢٠٤ أسرة انجيلوس .

١٢٠٤ ـ ١٢٦١ أسرة لاسكاريس فى نيقية .

١٢٦١ ـ ١٤٥٤ أسرة بالايولوجس .

١٣٤٧ ـ ١٣٥٧ أسرة كانتاكوزينوس .

١٢٠٤ ـ ١٤٦١ أسرة كومنينوس فى طرابيزون .

١٢٠٤ ـ ١٣١٨ أسرة كومنينوس دوكاس فى ابيروس وتسالونيكا .